

كوشنر يفجر الجانب الاقتصادي لصفقة القرن المتخفية

الكفارات
في الحج

النوادي



رسول البشرية خير معلّم ومفتٍ في الحج

تحذير النبي صلى الله عليه وسلم من الفتن بعده

ورحل العلامة الفقيه عبد القادر شيبه الحمد



مجلة إسلامية ثقافية شهرية تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية



العدد ٥٧٥ السنة الثامنة والأربعون - ذو القعدة ١٤٤٠ هـ

الشمس ٥ جنبها

السلام عليكم

لا تكن كالإسفنجة

كثير من الناس سَمَاعٌ للشبهات كلما أورد عليه أحد شبهة تشربها قلبه، ثم أخذ يبحث عن النجاة منها؛ كالإسفنجة تمتص كل ما يعرض عليها، فلا تميز بين نافع وغير نافع، ولا بين غث وسمين، وقديما جلس شيخ الإسلام ابن قيم الجوزية بين يدي شيخ الإسلام ابن تيمية يعرض عليه شبهات وإيرادات رجاء أن يردّها، فنصحه بهذه الوصية الغالية التي قال فيها ابن القيم: «ما أعلم أي انتفعت بوصية في دفع الشبهات كانتفاعي بذلك»؛ قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة (١/٤٤٣): «قال شيخ الإسلام - رضي الله عنه - وقد جعلت أورد إيرادات بعد إيراد : لا تجعل قلبك للإيرادات والشبهات مثل الإسفنجة، فيتشربها، فلا ينضح إلا بها، ولكن اجعله كالزجاجة المصمتة، تمر الشبهات بظاهرها ولا تستقر فيها، والا فإذا أشربت قلبك كل شبهة تمر عليها صار مقراً للشبهات، أو كما قال».

رئيس التحرير



جَمَاعَةُ أَنْصَارِ السُّنَّةِ الْحَمْدِيَّةِ

صاحبة الامتياز

جمعية أنصار السنة المحمدية

المشرف العام

د. عبد العظيم بدوي

اللجنة العلمية

جمال عبد الرحمن

معاوية محمد هيك

د. مرزوق محمد مرزوق

محمد عبد العزيز السيد

إدارة التحرير

٨ شارع قوّة عابدين - القاهرة
ت: ٢٣٩٣٠٦٦٢ - فاكس: ٢٣٩٣٠٥١٧

المركز العام

WWW.ANSARALSONNA.COM
هاتف: ٢٣٩١٥٥٧٦ - ٢٣٩١٥٤٥٦

البريد الإلكتروني

MGTAWHEED@HOTMAIL.COM

رئيس التحرير

GSHATEM@HOTMAIL.COM

قسم التوزيع والاشتراكات

ت: ٢٣٩٣٠٥١٧

ISHTRAK.TAWHEED@YAHOO.COM

تتقدم للتأريخ الكريم كرتونة كاملة تحوي ٤٦ مجلداً
مع مجلدات مجلة التوحيد مع ٤٦ سنة كاملة

مطابع الأكرام التجارية - قنينا - مصر

مفاجأة
كبرى

رئيس التحرير:

جمال سعد حاتم

مدير التحرير الفني:

حسين عطا القراط



سكرتير التحرير:

مصطفى خليل أبوالمعاطي

الإخراج الصحفي:

أحمد رجب محمد
محمد محمود فتحي

الاشتراك السنوي

١- في الداخل ١٠٠ جنيه توضع في حساب المجلة رقم/ ١٩١٥٩٠ ببنك فيصل الإسلامي مع إرسال قسيمة الايداع على فاكس المجلة رقم/ ٠٢٢٣٩٣٠٦٦٢

٢- في الخارج ٤٠ دولاراً أو ٢٠٠ ريال سعودي أو مايعادلها ترسل القيمة بسويقت أو بحوالة بنكية أو شيك على بنك فيصل الإسلامي فرع القاهرة . باسم مجلة التوحيد . أنصار السنة حساب رقم ١٩١٥٩٠/

ثمن النسخة

مصر ٣٠٠ قرش ، السعودية ٦ ريالات ، الإمارات ٦ دراهم ، الكويت ٥٠٠ فلس ، المغرب دولار أمريكي ، الأردن ٥٠٠ فلس ، قطر ٦ ريالات ، عمان نصف ريال عماني ، أمريكا دولاران ، أوروبا ٢ يورو

في هذا العدد

- ٢ افتتاحية العدد: د. عبد الله شاكر
- ٥ كلمة التحرير: رئيس التحرير
- ٩ باب التفسير: د. عبد العظيم بدوي
- ١٢ باب الاقتصاد الإسلامي: د. حسين حسين شحاتة
- ١٥ من أخلاق حملة القرآن: د. أسامة صابر
- ١٧ باب السنة: د. مرزوق محمد مرزوق
- ٢١ درر البحار: علي حشيش
- ٢٣ فقه المرأة المسلمة: د. عزة محمد رشاد
- ٢٦ منبر الحرمين: د. صالح بن حميد
- ٢٩ باب الفقه: د. حمدي طه
- ٣٢ مهارات واجبة للدعاة: د. ياسر مكي
- ٣٦ واحة التوحيد: علاء خضر
- ٣٨ دراسات شرعية: د. متولي البراجيلي
- ٤١ فقر الشاعر: د. محمد إبراهيم الحمد
- ٤٤ خير معلم ومضت في الحج: عبده أحمد الأقرع
- تحذير النبي صلى الله عليه وسلم من الفتن بعده:
- ٤٧ د. عماد عيسى
- الأسرة المسلمة: الإنترنت أخطاره ومفاسده:
- ٥٠ جمال عبد الرحمن
- ٥٣ تحذير الداعية من القصص الواهية: علي حشيش
- ترجمة العلامة عبد القادر شيبه الحمد: فتحي أمين عثمان
- ٥٦ قرائن اللغة والنقل والعقل: د. محمد عبد العليم الدسوقي
- ٥٧ الأحداث الهامة في تاريخ الأمة: عبد الرزاق السيد عيد
- ٦١ نشأة النبي صلى الله عليه وسلم يتيمًا: د. سعيد صوابي
- ٦٥ الكفارات في الحج: محمد عبد العزيز
- ٦٧ أنثر سلوكيات الأراذل في اندثار كثير من الفضائل:
- ٧٠ المستشار أحمد السيد علي إبراهيم

منفذ البيع الوحيد
بمقر مجلة التوحيد
الدور السابع

١٥٥٠ جنيهاً شمع الكرتونة للأفراد والهيئات والمنظمات
داخل مصر و ٣٠٠ دولاراً خارج مصر شاملة سعر الشحن .

افتتاحية العدد

المؤمنون ومسؤولية

أداء الأمانة

الحلقة الأخيرة

د. عبد الله شاکر

د. عبد الله شاکر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على إمام الأنبياء والمرسلين، وعلى آله
وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم
الدين، وبعد:

فقد تحدثت في اللقاء الماضي عن خلق
الأمانة، وبيّنت أنها من خصال الأنبياء
والمرسلين، وعباد الله الصالحين، كما ذكرت
بعض مجالاتها، وأواصل في هذا اللقاء
الحديث حول هذا الموضوع، فأقول وبالله
التوفيق:

إن الله تبارك وتعالى نهى أهل الإيمان عن
خيانة الأمانة، فقال في كتابه الكريم:
«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا
أَمْثَلَكُمْ وَأَنْتُمْ مَسْلُومُونَ» (الأنفال: ٢٧)، وقد
ساق الحافظ ابن كثير روايات في سبب
نزل هذه الآية، وعقب عليها بقوله:
«والصحيح أن الآية عامة وإن صح أنها
وردت على سبب خاص، فالأخذ بعموم
اللفظ لا بخصوص السبب عند جماهير
العلماء، والخيانة: تعم الذنوب الصغار
والكبار اللازمة والمتعدية». (تفسير ابن
كثير ٤١٢/٢).

وذكر البغوي رحمه الله في تفسيره للآية
عن ابن عباس أنه قال: «لا تخونوا الله
بترك فرائضه، والرسول صلى الله عليه
وسلم بترك سنته، وتخونوا أماناتكم».
وذكر عن قتادة أنه قال: «واعلموا أن دين
الله أمانة فأدوا إلى الله ما ائتمنكم عليه
من فرائضه وحدوده، ومن كانت عليه أمانة
فليؤدها إلى من ائتمن عليها». (معالم
التنزيل ٢٤٣/٢).

والله تبارك وتعالى يحب أهل الأمانة، ولا
يحب أصحاب الخيانة، حتى مع المخالفين
لك في الديانة، قال تعالى: «وَأَمَّا تَخَافُ
مِنْ قَوْمٍ خِيفَةً فَأُولَئِكَ فِي الْيَمِينِ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
الْكَافِرِينَ» (الأنفال: ٥٨)، قال ابن كثير: «أي:
حتى ولو في حق الكفار لا يحبها أيضاً».
(تفسير ابن كثير ٤٣٨/٢).



واعلم يا عبد الله أن الله لا يُوفَّق الخائنين، كما قال الله تعالى: «وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْفَاسِقِينَ» (يوسف: ٥٢)، قال الشوكاني: «أي: لا يثبت عليه ويسدده، أو لا يهديهم في كيدهم حتى يوقعوه على وجه يكون له تأثير يثبت به ويدوم». (فتح القدير: ٣٤/٢).

والخيانة أمانة على النفاق كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان». (البخاري: ٣٣، ومسلم: ١٠٧).

قال ابن حجر في شرحه: «والنفاق لغة: مخالفة الباطن للظاهر، فإن كان في اعتقاد الإيمان فهو نفاق الكفر، وإلا فهو نفاق العمل، ويدخل فيه الفعل والتترك وتفاوت مراتبه». (فتح الباري ٨٩/١).

وقال النووي في معنى الحديث: «هذا الحديث مما عدّه جماعة من العلماء مشكلاً من حيث إن هذه الخصال توجد في المسلم المصدق الذي ليس فيه شك، وقد أجمع العلماء على أن من كان مصدقاً بقلبه ولسانه وفعل هذه الخصال لا يحكم عليه بكفر، ولا هو منافق يخلد في النار... وهذا الحديث ليس فيه بحمد الله تعالى إشكال، ولكن اختلف العلماء في معناه: فالذي قاله المحققون والأكثر - وهو الصحيح المختار - أن معناه: أن هذه الخصال خصال نفاق، وصاحبها شبيه بالمنافقين في هذه الخصال، ومتخلق بأخلاقهم». (شرح النووي على مسلم ٤٦/٢).

وعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر».

(البخاري: ٣٤، ومسلم: ١٠٦). وقد تضمن هذا الحديث الغدر في المعاهدة، وأنه من خصال المنافقين، وقد ورد وعيد شديد على هذه الخصلة من النبي صلى الله عليه وسلم لمخالفتها للأمانة، وقد عقد الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه باباً قال فيه: «باب إثم الغادر للبر والفاجر». ثم ساق حديث أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لكل غادر لواء يوم القيامة يُعرف به». (صحيح البخاري: ٣١٨٧). قال ابن حجر في شرحه: «قوله: باب إثم الغادر للبر والفاجر» أي: سواء كان من برّ لفاجر أو برّ، أو من فاجر لبر أو فاجر». (فتح الباري ٢٨٤/٦).

كما عقد الإمام مسلم باباً في صحيحه قال فيه: «باب تحريم الغدر»، وساق تحته حديث عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء، فقيل: هذه غدره فلان بن فلان». (صحيح مسلم: ١٧٣٥).

كما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن من خصال المنافقين الفجور في الخصومة، ومعنى الفجور في الخصومة: أنهم يميلون عن الحق ويقولون الباطل والكذب. (انظر: شرح النووي على مسلم ٤٨/٢).

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم: «أن أحوال الناس في نهاية الزمان ستتغير، حتى ينسب الأمين إلى الخيانة، ويؤتمن الخائن، كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ اللَّهَ يَبْغِضُ الْفَحْشَ وَالْتَّفَحْشَ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُخَوَّنَ الْأَمِينُ، وَيُؤْتَمَنَ الْخَائِنُ، حَتَّى يَظْهَرَ الْفَحْشُ وَالْتَّفَحْشُ، وَقَطِيعَةُ الْأَرْحَامِ وَسُوءُ الْجَوَارِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ مَثَلَ الْمُؤْمِنِ لَمَثَلِ الْقِطْعَةِ مِنَ الذَّهَبِ

نَفَخَ عَلَيْهَا صَاحِبُهَا فَلَمْ تَغَيَّرْ وَلَمْ تَنْقُصْ،
وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ مِثْلَ الْمُؤْمِنِ
لَكَمِثْلُ النَّحْلَةِ أَكَلَتْ طَيْبًا وَوَضَعَتْ طَيْبًا
وَوَقَعَتْ فَلَمْ تَكْسُرْ وَلَمْ تَفْسُدْ، قَالَ: وَقَالَ:
أَلَا إِنَّ لِي حَوْضًا مَا بَيْنَ نَاحِيَتَيْهِ كَمَا بَيْنَ
أَيْلَةٍ إِلَى مَكَّةَ - أَوْ قَالَ صَنْعَاءَ إِلَى الْمَدِينَةِ -
وَأَنَّ فِيهِ مِنَ الْأَيَّارِيقِ مِثْلَ الْكَوَاكِبِ هُوَ
أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ مَنْ
شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا». (أَخْرَجَهُ
أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ، وَقَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ
شَاكِرٌ: إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ. انْظُرْ ٩٠/١١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سَيَأْتِي
عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَاعَاتٌ يُصَدَّقُ فِيهَا
الْكَاذِبُ، وَيَكْذَبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ
فِيهَا الْخَائِنُ، وَيَخُونُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ
فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ. قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ:
الرَّجُلُ النَّافِثُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ». (أَخْرَجَهُ ابْنُ
مَاجَهَ فِي سُنَنِهِ، وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ: صَحِيحٌ،
انْظُرْ: صَحِيحُ سَنَنِ ابْنِ مَاجَهَ ٣٧٤/٢).

والمراد بالسنوات الخداعات: هي التي
تكثر فيها الأمطار ويقل الخصب، فذلك
خداعها؛ لأنها تطعمهم في الخصب بالمطر،
ثم تخلف، وقيل: الخداعة: القليلة المطر،
من خدع الرقيق: إذا جف. انظر: النهاية
في غريب الحديث ١٤/٢).

والروبيضة: تصغير رابضة، وهو الذي
يرعى الغنم، وقيل: هو الذي عجز عن
معالي الأمور وقعد عن طلبها. (انظر:
لسان العرب ١٥٣/٧).

وضياع الأمانة والتفريط فيها مؤذن
بقرب قيام الساعة، كما جاء في صحيح
البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه
قال: «بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ جَاءَهُ أَغْرَابِيٌّ فَقَالَ
مَتَى السَّاعَةُ. فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ:
سَمِعَ مَا قَالَ فَكَرِهَ مَا قَالَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ:
بَلْ لَمْ يَسْمَعْ حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ:

أَيْنَ أَرَاهُ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ؟ قَالَ: هَا أَنَا
بِأَرْسُولِ اللَّهِ. قَالَ: فَإِذَا ضَيَّعْتَ الْأَمَانَةَ
فَانتَظِرِ السَّاعَةَ. قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟
قَالَ: إِذَا وَسَدَّ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانتَظِرِ
السَّاعَةَ».

وقد أخرج الإمام البخاري هذا الحديث
في موضعين من صحيحه أولهما: في كتاب
العلم. قال ابن حجر في شرحه: «ومناسبة
هذا المتن لكتاب العلم: أن إسناده الأمر إلى
غير أهله، إنما يكون عند غلبة الجهل
ورفع العلم، وذلك من جملة الأشرار،
ومقتضاه: أن العلم ما دام قائمًا ففي الأمر
فسحة، وكان المصنف أشار إلى أن العلم
إنما يُؤخَذُ عن الأكابر، تلميحًا لما روي
عن أبي أمية الجمحي أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال: «من أشرط الساعة
أَنْ يُلْتَمَسَ الْعِلْمُ عِنْدَ الْأَصَاغِرِ». (فتح
الباري: ١٤٣/١).

وعليه أقول: يا أهل الإيمان: احذروا من
ضياع الأمانة، والزموها أمر الله تبارك
وتعالى بالقيام بأدائها، وأختم هذا المقال
بالأثر الوارد عن ابن مسعود رضي الله
عنه، وهو يبين شأن الأمانة: «القتل في
سبيل الله يكفر الذنوب كلها إلا الأمانة»،
قال: يُؤْتَى بِالْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِنْ قَتَلَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَيَقَالُ: أَذْ أَمَانَتِكَ، فيقول:
أَي: رَبِّ كَيْفَ وَقَدْ ذَهَبَتِ الدُّنْيَا؟ قَالَ:
فَيَقَالُ: انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى الْهَآوِيَةِ، فَيَنْطَلِقُ
بِهِ إِلَى الْهَآوِيَةِ، وَتَمَثَّلُ لَهُ أَمَانَتُهُ كَهَيْئَتِهَا
يَوْمَ دُفِعَتْ إِلَيْهِ، فَيَرَاهَا فَيَعْرِفُهَا، فَيَهْوِي
فِي أَثَرِهَا حَتَّى يَدْرِكَهَا، فَيَحْمِلُهَا عَلَى
مَنْكَبِيهِ، حَتَّى إِذَا ظَنَّ أَنَّهُ خَارِجٌ زَلَّتْ
عَنْ مَنْكَبِيهِ، فَهُوَ يَهْوِي فِي أَثَرِهَا أَبَدَ
الْأَبَدِينَ...». رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْجَامِعِ
لِشُعْبِ الْإِيمَانِ، وَقَالَ مُحَقِّقُهُ: رَجَالُهُ
مَوْثُقُونَ. (٢٤٨/٨).

أسأل الله تعالى أن يوفّقنا للقيام بأداء
الأمانات التي أوجبها على العباد، كما
أسأله العون على ذلك، والله المستعان.



الحمد لله يعز المسلمين بكرمه ورحمته،
والصلاة والسلام على نبي المرحمة، وبعد:
ففي الوقت الذي تدق فيه طبول
الحرب في المنطقة، وتجيّش الجيوش
والتصريحات المتضاربة من كل أطراف
اللعبة، ومحاولة إضفاء جوّ يندرك بكارثة
ستطال كل دول المنطقة وخارجها، رغم
اليقين بأن كل التصريحات النارية هدفها
تنفيذ مخططات متفق على أبعادها
وحُدودها، فالتعاون السري بين أمريكا
وإيران وإسرائيل قديم وممتد منذ عصر
الشاه (الإيراني)، بتنسيق أمني بين
مخابرات تلك الدول.

وفي تلك الأثناء التي شغلت العالم وألهبته
دق طبول الحرب وتأثيراتها الوخيمة على
كل دول المنطقة، بما لا يخفى كل تلك
المناوشات المحدودة المدى التعاون الخفي
الوثيق بين أمريكا وإيران، والتنسيق
والتحالف في كل قضايا المنطقة وإدارة
ملفاتها، ولم تغب إيران عن كل مشاريع
الغرب وأمريكا وإسرائيل في المنطقة وتحت
غطاء كثيف من مظاهر العداوة المصطنعة
والمزيفة تجري الترتيبات والتنسيق
والتعاون غير المحدود بينهما، في نفس
الوقت الذي تستمر فيه أمريكا من
خلال خطة «كوشنر» التي تتسارع فيها
الخطوات الأمريكية نحو تنفيذ مخطط
صفقة القرن الرامية لتصفية القضية
الفلسطينية، ولكي يكشف النقاب عن
جانب من المسمى المزعوم بـ«صفقة
القرن»، وينسق البيت الأبيض الأمريكي
تمشياً مع مخطط الإعلان التدريجي
وجس النبض بخطوات متسارعة لورشة
عمل اقتصادية تزيل النقاب عن جزء
من المخطط الأمريكي يتعلق بالتنسيق

كوشنر يُفجر

الجانب

الاقتصادي

لصفقة القرن

المتخفية

رئيس التحرير

جمال سعد حاتم

GSHATEM@HOTMAIL.COM

**الاقتصادي والإجهاد على القضية،
بفرض الأمر الواقع بتخطيطات دقيقة،
ثم صياغتها بليل كئيب ممن يكتنون للأمة
بُغْضاً وازدراءً، وحسبنا الله ونعم الوكيل.**

أمريكا تدق طبول حرب بعيدة المنال

لقد أشعلت أمريكا المنطقة بدق طبول حرب وشيكة الوقوع بين أمريكا وإيران، ومن المؤكد في حالة وقوعها أنها ستطال كل دول المنطقة، بل العالم أجمع، وما يمكن أن يترتب على ذلك، والموازنات والمصالح والأطماع لدى كل دولة من أصحاب النفوذ في العالم، وتصريحات متضاربة ساعة تلو الأخرى، عن حرب لن تقع، وإن خالط ذلك بعض المناوشات وجس النبض واستعراض للقوة، وتوسيع النفوذ، وتعاون مصالح يسمح لكل الأطراف بتغيير وتبديل المواقف حسب المصالح والحسابات والتقسيمات بين أصحاب النفوذ، وتصاعدت حدة التصريحات ونبرتها وحدة التحركات، وبدأت المنطقة وكأنها على حافة الهاوية، وظهرت المنطقة وكأنها ذاهبة في طريق اندلاع حرب إقليمية كبرى تشمل إيران وميليشياتها في العراق وسوريا ولبنان من جهة، وأمريكا ومعها إسرائيل ودول الجوار الإيراني ودول الخليج، والمنطقة العربية من جهة أخرى، وسط تصعيد وتهويل لشغل كل دول المنطقة لما يمكن أن يترتب على ذلك من آثار مدمرة سيتأذى منها الجميع، ورفعت تلك الخطوات والقرارات من حدة التكهّنات والتوقعات بشأن مآلات الأوضاع في المنطقة، وغلب على التقديرات القول بحتمية وقوع ضربات عسكرية أمريكية على إيران في أقل الاحتمالات وأضيقتها،

والضغط الأمريكي لتصغير عداد تصدير النفط الإيراني للخارج، وتفضيل سلاح العقوبات ضد الدول التي تستورد النفط الإيراني، والاستفزازات الإيرانية بضرب بعض السفن البترولية، وضرب سفينة يابانية في الوقت الذي كان فيه رئيس وزراء اليابان يقوم بمحاولة للوساطة، وسحب قتيل إشعال الأزمة، وتهدة المواقف حسب المصالح، والاعتداءات المتكررة على المدن السعودية ومطاراتها، بما يُعدُّ تصعيداً خطيراً يمكن أن يلهب المنطقة بأكملها، والتصريحات الإيرانية والأمريكية المستفزة والمتغيرة من ساعة لأخرى!!

والتعاون الوثيق بين إيران وأمريكا وإسرائيل ليس بغائب عن الأذهان؛ فالدعم والمساندة والمشاركة العسكرية والاستخباراتية والسياسية التي قدمتها إيران للولايات المتحدة خلال غزوها للعراق وأفغانستان ليس بمجهول عند أي متابع للأحداث، وفتح الأجواء الإيرانية للطيران والمقدوفات الأمريكية، وتشكيل فصائل استخباراتية من الميليشيات العراقية، لجمع المعلومات عن انتشار الجيش العراقي على الأرض، وإمداد القوات الأمريكية المهاجمة بتلك المعلومات الاستخباراتية، تتعلق بإحداث تغيير استراتيجي كبير ذي مدى زمني ممتد، لا يجري إلا بناء على توافقات استراتيجية، ولذلك رأينا تأسيس سلطات احتلال مشتركة بين الدولتين في أفغانستان والعراق، وحسب ما هو بارز في التصريحات والأحداث، فالصراع يتعلق الآن بمحاولة إيران امتلاك بنية للتصنيع النووي وصولاً لإنتاج أسلحة نووية، وبامتلاك



والأردن ولبنان وسطي غياب إسرائيلي حكومي، ومقاطعة فلسطينية، وتأكيدات من كل المتابعين للمؤتمر الذي خطط له كوشنر (صهر الرئيس الأمريكي ترامب)، بفضل الصفقة؛ لأنها تقدم الجانب الاقتصادي على قضايا الصراع الرئيسية، وتتجاهل حل الدولتين، واسقاط حق عودة اللاجئين وسطي تأكيد مواقف تلك الدول بالتأكيد على حقوق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته المستقلة على حدود ١٩٦٧م وعاصمتها القدس الشرقية، وحق العودة للاجئين الفلسطينيين، معلناً فقط عن الشق الاقتصادي للصفقة وتأجيل الشق السياسي لشهر نوفمبر المقبل بعد الانتخابات الإسرائيلية.

كوشنر والمبادرات لدعم الاقتصاد

ويروج البيت الأبيض تفاصيل الشق الاقتصادي لخطة السلام المزعومة بهدف حشد دعم دولي لها في ورشة المنامة، وتقدم هذه الخطة التي أشرف على إعدادها فريق العمل الذي يترأسه «كوشنر» لضخ ما يزيد على خمسين مليار دولار على امتداد عشر سنوات في الضفة الغربية وقطاع غزة ودول الجوار، معتمدة على هبات دولية وقروض واستثمارات. وتعتبر إدارة ترامب هذه الخطة الأكبر طموحاً وشمولية في تاريخ الجهود الدولية لحل الصراع، وتقوم رؤية «كوشنر» على ثلاث مبادرات ركائزها الاقتصاد والشعب والحكومة، لتمكين الفلسطينيين من تنفيذ الخطة الاقتصادية بدعم من المجتمع الدولي (لبناء مستقبل أفضل للفلسطينيين وأبنائهم)، كما تعتبر الإدارة الأمريكية أن هذه الرؤية تستطيع ضمان مستقبل من الكرامة والفرص للفلسطينيين، وتضع هذه الرؤية ثلاثة

منظومة صاروخية قادرة على إيصال المقذوفات إلى أمد بعيد، وقد وصل الآن إلى نحو ٢٠٠ كم، وهو ما جاء متوافقاً مع سياسة إيرانية متعمدة لنشر الصواريخ عبر وكلائها في المنطقة.

إنه صراع حول من له اليد الطولى في إعادة ترتيب أوضاع المنطقة العربية بعد كل هذا التخريب الذي جرى بأيد إيرانية، وكيفية بناء الشرق الأوسط بتوازنات وآفاق جديدة، وفي سبيل ذلك تسعى أمريكا لإعادة إيران إلى دورها الوظيفي المعتمد المحدد لها في الاستراتيجيات الغربية، والموقف الأوروبي منذ افتعال الأزمة يُدلل على ذلك!!

ورشة عمل البحرين أولى خطوات «صفقة القرن»

في التوقيت الذي اشتعلت فيه منطقة الشرق الأوسط بعد أحداث الخليج والاعتداءات التي أدمنت فيها إيران من قبل الولايات المتحدة الأمريكية بأنها من تقف وراء تلك الأحداث لجر المنطقة بل والعالم إلى أتون حرب لا يعلم مداها إلا الله، والمستفيدون من وقوعها أطراف عدة؛ تنعقد في البحرين في الأيام الماضية ورشة عمل اقتصادية يتبناها البيت الأبيض الأمريكي من خلال عقد ورشة عمل اقتصادية في العاصمة البحرينية المنامة تعلن خلالها عن الشق الاقتصادي لما يسمى بـ «صفقة القرن» بشأن انعقاد تلك الورشة الاقتصادية، لعرض الجانب الاقتصادي من الخطة، وذلك لجمع ما يزيد على خمسين مليار دولار يخصص منها ثمانية وعشرون ملياراً لتحسين حياة الفلسطينيين، وإيجاد فرص عمل لمليون مواطن فلسطيني على مدار عشر سنوات لتحسين حياة الفلسطينيين، وتخصيص الجزء الآخر لدعم مشروعات في مصر

تجاوزت الكل لمساعدة رئيس وزراء إسرائيل بنيامين نتنياهو على الفوز في الانتخابات الإسرائيلية السابقة في شهر أبريل الماضي، كما حاولت دعمه في محاولاته الفاشلة لتشكيل ائتلاف حكومي، ومع تحديد موعد الانتخابات المقرر إجراؤها في ١٧ سبتمبر المقبل.

وأضاف الكاتب أنه يتوقع من إدارة ترامب بذل المزيد من الجهود لمساعدة رئيس الوزارة الإسرائيلي، لافتاً إلى أنه في الحقيقة بالنسبة للرئيس ترامب، لا يبدو نجاح أي سياسي آخر أكثر أهمية من نجاح نتنياهو، فالرئيس ترامب لا يدعم نتنياهو لأسباب عاطفية أو شخصية كما ادعت الصحف العبرية، بل إن مساعدة نتنياهو تعني من وجهة نظر ترامب استقطاب تأييد أنصار إسرائيل في الولايات المتحدة، واستمرار الضغط على إيران والحفاظ على حلمه الخيالي المتمثل في إبرام اتفاق نهائي بين إسرائيل والفلسطينيين.

وإذا ما طرحنا التساؤل حول ما الذي يمكن أن يفعله ترامب لنتنياهو من الآن حتى انتخابات ١٧ سبتمبر؟ فقد أرجأ البيت الأبيض الشق السياسي من خطة السلام الكبرى المسماة بـ «صفقة القرن» التي وضعها صهر الرئيس وكبير مستشاريه جاريد كوشنر، حتى لا يخلق أي توترات بين نتنياهو وجناحه اليميني، في الوقت الذي قام فيه كوشنر أيضاً بتسليط الضوء على الجزء الاقتصادي من تلك الخطة، وهو ما يسمى بورشة المستثمرين في البحرين والتي انعقدت في أواخر يونيو المنتهى.

اللهم وفق قادة الأمة وزعماءها إلى ما تحب وترضى، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أهداف بعيدة المدى تسعى لتحقيقها خلال عقد كامل؛ هي: رفع الناتج المحلي الإجمالي الفلسطيني بأكثر من الضعف، وخلق أكثر من مليون فرصة عمل للفلسطينيين، وخفض مستوى الفقر بنسبة ٥٠٪.

وتتترح الخطة الاقتصادية -التي وضعها «كوشنر»- تخصيص ٢٧,٥ مليار دولار للضفة الغربية، وقطاع غزة، و٩,١ مليار دولار لمصر، و٧,٤ مليار دولار للأردن، و٦,٣ مليار للبنان، وتنوي الإدارة تحويل الخطة عبر هبات وتبرعات يساهم فيها القطاع الخاص باستثمارات تصل إلى ١١,٦ مليار دولار.

الانحياز الأمريكي، والتقارب بين ترامب ونتنياهو

ويُعد الانحياز الأمريكي لإسرائيل من بديهيات وعناوين السياسة الخارجية في الولايات المتحدة، ولكن الأمر مع الرئيس الأمريكي الحالي أخذ منحى آخر؛ حيث يبدو وكأنه دعم لشخص رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، فبخلاف الإجراءات العنيفة التي سلكها ترامب ضد الفلسطينيين التي طالت الثوابت التي لم يقترب منها أسلافه، مثل براك أومابا، وجورج دبليو بوش، ينحاز ترامب إلى نتنياهو داخل إسرائيل حيث دعمه في الانتخابات السابقة التي جرت في أبريل الماضي، كما ساندته في محاولاته الفاشلة لتشكيل ائتلاف حكومي، والآن يكرر ترامب أخطائه؛ حيث يشار إلى أنه يسعى لدعم نتنياهو في الانتخابات المزمع إجراؤها في ١٧ سبتمبر المقبل.

ونشرت صحيفة لوس أنجلوس تايمز الأمريكية، مقالاً تحت عنوان «تقارب ترامب مع نتنياهو في اختبار جديد مع الانتخابات الإسرائيلية المقبلة قال فيه: إن إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب



سُورَةُ الْفَتْحِ



الحلقة الرابعة

قال تعالى: «لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِيسُوتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا»

(الفتح: ٩-١٠).

فِي الصُّبْحِ وَالْمَسَاءِ سُبْحَانَ اللَّهِ
وَيُحَمِّدُهُ مَائَةً مَرَّةً، وَفِي أَوَّلِ
النَّهَارِ صَلَاةِ الصُّبْحِ، وَآخِرِهِ
صَلَاةِ الْعَصْرِ.

فَأَشَارَ الرَّبُّ سُبْحَانَهُ فِي هَذِهِ
الْآيَةِ إِلَى أَعْظَمِ حُقُوقِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى
الْعِبَادِ وَهُوَ الْإِيمَانُ بِهِ، صَلَى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَصَدِيقُهُ فِيهِمَا
أَتَى بِهِ. قَالَ تَعَالَى: «قُلْ يَتَّخِذُهَا
النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ
جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ
فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ آلِ النَّبِيِّ
الَّذِي يُؤْتِي بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ»
(الأعراف: ١٥٨).

إعداد د. عبد العظيم بدوي

وَالْإِجْلَالُ وَالْإِعْظَامُ. (تفسير
القرآن العظيم: ١٨٥/٤) وَهَذَا
وَقَفَ تَامًا، ثُمَّ يَبْتَدِئُ «وَتُوَقِّرُوهُ
وَتُسَبِّحُوهُ» أَيُّ: تَسْبِّحُوا اللَّهَ
عَزَّ وَجَلَّ «بُكْرَةً وَأَصِيلًا» أَيُّ:
غَدُوَّةً وَعَشِيَّةً. (الجامع لأحكام
القرآن ٢٦٧/١٦).

كَمَا أَمَرَكُمْ، حَيْثُ قَالَ
سُبْحَانَهُ: «يَتَّخِذُ الَّذِينَ آمَنُوا
أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٩﴾ وَسَبِّحُوهُ
بُكْرَةً وَأَصِيلًا» (الأحزاب: ٤١-
٤٢)، سَوَاءً أُرِيدَ بِالتَّسْبِيحِ قَوْلُ
سُبْحَانَ اللَّهِ، أَوْ أُرِيدَ بِهِ الصَّلَاةُ،
فَأَوَّلُ النَّهَارِ وَآخِرُهُ مَحَلٌّ لَهَا
وَذَاكَ، فَمَنْ الْأَذْكَارُ الْمَشْرُوعَةُ

ما يزال حديثنا متصلًا
حول صفات النبي صلى الله
عليه وسلم، وحقه على الأمة؛
فقد بين الله تعالى الحكمة
من إرسال الرسول صلى الله
عليه وسلم وهو أن يعرف الناس
حق الله وحق الرسول صلى الله
عليه وسلم، فقال سبحانه:
«لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ
وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً
وَأَصِيلًا» (الفتح: ٩) أَيُّ: أَرْسَلْنَاهُ
لِتَقُومُوا بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ،
«وَتُعَزِّرُوهُ» قَالَ قَتَادَةُ: تَنْصُرُوهُ
وَتَمْنَعُوهُ مِمَّنْ أَرَادَهُ بِسُوءٍ. (فتح
التقدير ٥٦/٥). قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَغَيْرُ وَاحِدٍ:
مِنَ التَّوَقِيرِ وَهُوَ الْإِحْتِرَامُ

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامَ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ، وَالْحَجَّ، وَصَوْمَ رَمَضَانَ» (صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٨)

فَالْإِيمَانُ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاجِبٌ مُتَعَيْنٌ، لَا يَتِمُّ إِيْمَانُ إِلَّا بِهِ، وَلَا يَصِحُّ إِسْلَامٌ إِلَّا مَعَهُ.

وَالْإِيمَانُ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ تَصْدِيقُ نُبُوَّتِهِ وَرِسَالَةِ اللَّهِ لَهُ، وَتَصْدِيقُهُ فِي جَمِيعِ مَا جَاءَ بِهِ وَمَا قَالَهُ. وَمُطَابَقَةُ تَصْدِيقِ الْقَلْبِ بِذَلِكَ شَهَادَةِ اللِّسَانِ بِأَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا اجْتَمَعَ التَّصْدِيقُ بِهِ بِالْقَلْبِ وَالنُّطْقُ بِالشَّهَادَةِ بِذَلِكَ بِاللِّسَانِ تَمَّ الْإِيمَانُ بِهِ وَالتَّصْدِيقُ لَهُ.

وَقَدْ جَمَعَ الْقَاضِي عِيَاضُ رَحِمَهُ اللَّهُ حُقُوقَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كِتَابِهِ «الشَّفَا بِتَعْرِيفِ حُقُوقِ الْمُصْطَفَى» فَاجَادَ وَأَفَادَ.

وَقَدْ وَعَدَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَنْ قَامَ بِحَقِّ رَسُولِهِ مِنَ التَّوْقِيرِ وَالتَّعْزِيزِ بِالْفَلَاحِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: «فَالَّذِينَ آمَنُوا

بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (الأعراف: ١٠)

بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ:

«إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِنْ يَدَيْهِ أَجْرٌ أَعْظَمُ»:

عَرَفْنَا مِنَ الرِّوَايَاتِ الَّتِي قَدَّمْنَاهَا بَيْنَ يَدَيِ السُّورَةِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَارَ بِأَصْحَابِهِ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالثَّنِيَّةِ الَّتِي يَهْبِطُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا، بَرَكْتَ بِهِ رَاحِلَتَهُ. فَقَالَ النَّاسُ: حُلْ. حُلْ. فَالْحُتُّ، فَقَالُوا خَلَّاتِ الْقَصَوَاءُ، خَلَّاتِ الْقَصَوَاءُ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا خَلَّاتِ الْقَصَوَاءُ، وَمَا ذَاكَ لَهَا بِخُلُقٍ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعْظَمُونَ فِيهَا حُرْمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أُعْطِيَتْهُمْ إِيَّاهَا». ثُمَّ زَجَرَهَا فَوَثَبَتْ، قَالَ: فَجَدَلْ عَنْهُمْ حَتَّى نَزَلَ بِأَقْصَى الْجُدَيْبِيَّةِ. فَجَاءَهُ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ الْخَزَاعِيُّ فِي نَضْرٍ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ خَزَاعَةَ،

وَكَانُوا عَيْنِيَّةً نَصَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَهْلِ تَهَامَةٍ، فَقَالَ: إِنِّي تَرَكْتُ كَعْبَ بَنِ لُؤَيٍّ، وَعَامِرُ بْنُ لُؤَيٍّ، نَزَلُوا أَعْدَادَ مِيَاهِ الْجُدَيْبِيَّةِ، وَمَعَهُمُ الْعُودُ الْمُطَافِيلُ، وَهُمْ مُقَاتِلُونَ وَصَادُونَكَ عَنِ الْبَيْتِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّا لَمْ نَجِءْ لِقِتَالِ أَحَدٍ، وَلَكِنَّا جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ، وَإِنْ قَرِيشًا قَدْ نَهَكْتَهُمُ الْحَرْبُ، وَأَضْرَبَتْ بِهِمْ، فَإِنْ شَاؤُوا مَادَدْتَهُمْ مَدَّةً، وَيُخْلَوُ بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ، فَإِنْ أَظْهَرَ فَإِنْ شَاؤُوا أَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَعَلُوا، وَإِلَّا فَقَدْ جَمَعُوا (أَي: اسْتَرَاخُوا)، وَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا قَاتِلَتُهُمْ عَلَى أَمْرِي هَذَا حَتَّى تَنْفَرِدَ سَالِفَتِي، وَلَيَنْفَذَنَّ اللَّهُ أَمْرَهُ». فَقَالَ بُدَيْلٌ: سَابِلُهُمْ مَا تَقُولُ. فَاسْتَأْذَنَهُمْ عُرُوءُ بْنُ مَسْعُودٍ فِي أَنْ يَأْتِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَتَكَلَّمَ مَعَهُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَخْبَرَهُمْ بِهِ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ الْخَزَاعِيِّ.

فَارَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَصْحَابِهِ مَنْ هُوَ مِنْهُمْ لِيَكُونَ أَقْرَبَ إِلَيْهِمْ فَلَعَلَّهُمْ يَسْتَجِيبُونَ، فَدَعَا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَخَافُ قَرِيشًا عَلَى نَفْسِي، وَلَيْسَ بِمَكَّةَ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ ابْنُ كَعْبٍ أَحَدٌ يَمْنَعُنِي، وَقَدْ عَرَفْتُ قَرِيشَ



عَدَاوَتِي إِيَّاهَا، وَغَلْظَتِي عَلَيْهَا، وَلَكِنِّي أَذْكَ عَلَى رَجُلٍ أَعَزَّ بِهَا مِنِّي، عَثْمَانُ بْنُ عَمَّانٍ. فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَثْمَانَ بْنَ عَمَّانٍ، فَبِعْتَهُ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ وَأَشْرَافِ قُرَيْشٍ، يُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ لِحَرْبٍ، وَأَنَّهُ إِنَّمَا جَاءَ زَائِرًا لِهَذَا الْبَيْتِ، وَمُعْظَمًا لِحَرَمَتِهِ.

وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم عثمان ليُعلم قريشا أنه إنما جاء مغتَمرا لا محاربا، ففي غيبة عثمان شاع عندهم أن المشركين تعرضوا لحرب المسلمين، فاستعد المسلمون للقتال، وبايعهم النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ تحت الشجرة على أن لا يفرؤا، وذلك في غيبة عثمان. (فتح الباري ٥٩/٧).

عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ الشَّجَرَةِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَايِعُ النَّاسَ وَأَنَا رَافِعٌ غَضَنًا مِنْ أَغْصَانِهَا عَنْ رَأْسِهِ، وَبِحَنْ أَرْبَعِ عَشْرَةَ مِائَةً، قَالَ لَمْ نُبَايِعْهُ عَلَى الْمَوْتِ، وَلَكِنْ بَايَعْنَاهُ عَلَى أَنْ لَا نَضُرَّ (صحيح مسلم ١٨٥٨).

وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ أَلْفًا وَأَرْبَعِمِائَةً، فَبَايَعْنَاهُ وَعُمَرُ أَخَذَ بِيَدِهِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، وَهِيَ سَمُرَةٌ. وَقَالَ: بَايَعْنَاهُ عَلَى الْأَنْفُسِ، وَلَمْ نُبَايِعْهُ عَلَى الْمَوْتِ. (صحيح مسلم ١٨٥٦).

وَعَنْ نَافِعٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: رَجَعْنَا مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ فَمَا اجْتَمَعَ مِنَّا اثْنَانِ عَلَى الشَّجَرَةِ الَّتِي بَايَعْنَا تَحْتَهَا، كَانَتْ رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ. فَسَأَلْتُ نَافِعًا: عَلَى أَيِّ شَيْءٍ بَايَعُهُمْ، عَلَى الْمَوْتِ؟ قَالَ: لَا، بَايَعُهُمْ عَلَى الصَّبْرِ. (صحيح البخاري ٢٩٥٨).

وَعَنْ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَايَعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ عَدَلْتُ إِلَى ظِلِّ الشَّجَرَةِ، فَلَمَّا خَفَ النَّاسُ قَالَ: «يَا ابْنَ الْأَكْوَعِ، أَلَا تَبَايَعُ؟». قَالَ: قُلْتُ قَدْ بَايَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «وَأَيْضًا». فَبَايَعْتُهُ الثَّانِيَةَ. فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبَا مُسْلِمٍ! عَلَى أَيِّ شَيْءٍ كُنْتُمْ تَبَايَعُونَ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ عَلَى الْمَوْتِ (صحيح البخاري ٢٩٦٠).

وَلَا تَعَارِضَ بَيْنَ الرَّوَايَتَيْنِ، وَلِذَلِكَ تَرَجَّمُ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِ «الْجِهَادِ»: (بَابُ الْبَيْعَةِ فِي الْحَرْبِ عَلَى أَنْ لَا يَفِرُّوا. وَقَالَ بَعْضُهُمْ عَلَى الْمَوْتِ) قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَأَنَّهُ أَشَارَ إِلَى أَنْ لَا

تَنْلِيَهُ بَيْنَ الرَّوَايَتَيْنِ لَاحْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي مَقَامَيْنِ، أَوْ أَحَدَهُمَا يَسْتَلْزِمُ الْآخَرَ، لِأَنَّ الْمُرَادَ بِالْبَيْعَةِ عَلَى الْمَوْتِ أَنْ لَا يَفِرُّوا وَلَوْ مَاتُوا، وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنْ يَقَعَ الْمَوْتُ وَلَا بُدَّ، وَهُوَ الَّذِي أَنْكَرَهُ نَافِعٌ وَعَدَلَ إِلَى قَوْلِهِ «بَلْ بَايَعُهُمْ عَلَى الصَّبْرِ»، أَيْ عَلَى الثَّبَاتِ وَعَدَمِ الْفِرَارِ، سَوَاءً أَقْضَى بِهِمْ ذَلِكَ إِلَى الْمَوْتِ أَمْ لَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ. (فتح الباري ١١٧ و١١٨).

والله تعالى قد أمر بالصبر والثبات عند اللقاء فقال: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُرُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» (٥٤) «وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَّبِعُوا فِئَةً تَنْشُرُكُمْ فَتَبْغُوا وَتَدْبَحُوا بِرِجَالِكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ» (الأنفال: ٤٥، ٤٦)، وَهُوَ عَنِ الْفِرَارِ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الْكُفْرَانَ كَفُرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ» (١٥) «وَمَنْ يُولِهِمْ يَوْمِئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مَنْ تَحَرَّكَ لِقَائِهِ أَوْ مُحَارَبًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ» (الأنفال: ١٥-١٦).

وَقَدْ سَمَّيْتُ هَذِهِ الْبَيْعَةَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ لِأَنَّهَا كَانَتْ سَبَبًا لِرِضَا اللَّهِ عَنْهُمْ، كَمَا سَيَجِيءُ قَوْلُهُ تَعَالَى: «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا» (الفتح: ١٨).

وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.





التطبيق المعاصر للزكاة

أحكام وحساب زكاة النشاط الزراعي والاستثمارات الزراعية

إعداد د. حسين حسين شحاتة
الأستاذ بجامعة الأزهر

• مشروعات استزراع الأراضي.
• مشروعات مزارع إنتاج عسل النحل.
• مشروعات مزارع المشاتل ونباتات الزينة والفاكهة.
• مشروعات الخدمات الزراعية.
ولقد أثير العديد من التساؤلات حول الأحكام
الفقهية والأسس المحاسبية لحساب الزكاة على
الاستثمارات في المشروعات الزراعية المعاصرة،
وهذا ما سوف نتناوله بشيء من التفصيل في هذا
الفصل في ضوء ما صدر عن مجامع الفقه والهيئة
الشرعية العالمية للزكاة من فتاوى وقرارات،
وبصفة خاصة الندوة الثامنة لقضايا الزكاة
المعاصرة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م. جلسة زكاة الزروع
والثمار، والندوة الثانية عشر التي عقدت في مصر
١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد؛
تخضع الزروع والثمار وكل ما استنبت من الأرض
للزكاة، ودليل ذلك عن الكتاب قول الله تبارك
وتعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا
كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ» (البقرة: ٢٦٧)،
وقوله عز وجل: «وَاتَّقُوا حَقَّهُ يَوْمَ
حَصَادِهِ» (الأنعام: ١٤١)، والدليل من السنة ما
ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مقدار
الزكاة، فقال: «فيما سقت الأنهار والغيم العشر،
وفيما سقي بالساقين نصف العشر» (رواه مسلم)،
كما أجمع الفقهاء على وجوب الزكاة مما استنبت
من الأرض، ويرى الإمام أبو حنيفة أن كل ما يُنبت
من الأرض فهو نماء تجب فيه الزكاة.
ولقد ظهرت في الآونة الأخيرة مجموعة من
الاستثمارات المرتبطة بالنشاط الزراعي ومنها
على سبيل المثال:
• مشروعات استصلاح الأراضي.



أحكام وحساب زكاة الزروع والثمار

تتمثل الأحكام الفقهية لحساب زكاة الزروع والثمار في الآتي:

(١) يدخل في وعاء زكاة الزروع والثمار كل ما استنبت من الأرض من محاصيل وثمار وزهور... وما في حكم ذلك وكان له قيمة ومنفعة مفيدة شرعا.

(٢) تؤدي الزكاة وقت الحصاد مصداقاً لقول الله تبارك وتعالى: «وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ» (الأنعام: ١٤١)، ولا يشترط حولان الحول لأن النماء يتم خلال الفترة الزراعية.

(٣) الأصل أن تدفع الزكاة عينا من جنس المحصول، ولكن يمكن أن تؤدي نقداً ما دام ذلك في مصلحة الفقير، وتقوم المحاصيل وغيرها على أساس القيمة السوقية وقت حلول الزكاة، ويمكن أن تحسب الزكاة على أساس القيمة النقدية ثم تترجم إلى كميات وتؤدي عينا.

(٤) هناك آراء عدة بخصوص خصم نفقات الزراعة من قيمة الناتج، ولقد تأثرت آراء معظمهم بالعصر الذي كانوا فيه، وتصورهم لطبيعة النشاط الزراعي، وتتلخص هذه الآراء في الآتي:

- الرأي الأول: عدم جواز خصم النفقات وتحسب الزكاة على الإجمالي.

- الرأي الثاني: جواز خصم النفقات وتحسب الزكاة على الصافي.

- الرأي الثالث: جواز خصم النفقات بشرط أن لا تزيد عن الثلث.

والرأي الأخير هو الذي أخذت به الهيئة الشرعية العالمية للزكاة وهو يتواءم مع ظروف وطبيعة النشاط الزراعي في هذه الأيام.

(٥) هناك عدة آراء بخصوص خصم الديون الحالة التي على المزكي، والرأي الأرجح هو جواز خصمها؛ لأنها ترتبط بأحد شروط الخضوع للزكاة وهو أن يكون المال خالياً من الدين.

(٦) يحسب وعاء زكاة الزروع والثمار في ضوء ما سبق بالمعادلة الآتية:

وعاء الزكاة = (قيمة الناتج - النفقات في حدود الثلث + الديون الحالة).

(٧) مقدار نصاب الزروع والثمار أوسق أو ما يعادل ذلك وزناً حسب الأحوال في كل زمان ومكان، ولقد

قدره الفقهاء والعلماء المعاصرون بما يعادل ٥٠ كيلة أو ٦٥٣ كيلو جرام من أغلب قوت الناس.

(٨) سعر زكاة الزروع والثمار ١٠% إذا كانت الأرض تروى بماء السماء أو ما في حكمها، أو ٥% إذا كانت الأرض تروى بآلة أو ما في حكمها أو بواسطة الآبار.

أحكام وحساب زكاة ناتج الزراعة بالمشراكة

يقصد بنظام الزراعة بالمشراكة، بأن يقدم طرف الأرض الزراعية، ويقوم طرف آخر بتعهدا بالزراعة من حرث وبذر وري وحصاد، ويتفقا على أن يقتسما صافي الناتج بعد خصم النفقات بينهما حسب الاتفاق.

ففي هذه الحالة يطبق قاعدة الخلطة في الزكاة، بأن تحسب الزكاة على الناتج حسب الأحكام السابق بيانها تفصيلاً، ويقوم كل طرف بسداد حصته في الزكاة حسب المتفق عليه في توزيع صافي الناتج بينهما.

أحكام وحساب زكاة الأرض المؤجرة

أحياناً يقوم المالك بتأجير الأرض للغير لزراعتها نظير قيمة إيجارية محددة يحصل عليها نقداً على دفعات أو دفعة واحدة بصرف النظر عن الناتج، ففي هذه الحالة، يكون حكم الزكاة كما يلي:

- بالنسبة للزارع المستأجر: يطبق عليه أحكام زكاة الزروع والثمار السابق بيانها.

- بالنسبة للمالك: يطبق عليه أحكام زكاة الثروة النقدية حيث يضم الإيجار المحصل نقداً إلى بقية أمواله النقدية، ويركز الجميع بنسبة ٥، ٢% إذا وصل النصاب في نهاية الحول.

أحكام وحساب زكاة نشاط مشروعات

استصلاح الأراضي الزراعية:

يتمثل نشاط استصلاح الأراضي للزراعة، في تهيئة وإعداد أراضي غير قابلة للزراعة لأسباب الملوحة أو التصحر أو عدم الاستواء أو نحو ذلك إلى أرض معدة للزراعة ويستثمر في هذا النشاط أموالاً كثيرة.

ويمر استصلاح الأراضي بعده مراحل من أهمها ما يلي:

- مرحلة التهيئة للزراعة: ففي هذه المرحلة لا تخضع الأموال المستثمرة في الاستصلاح للزكاة لأن عين الأرض وما يقام عليها من إنشاءات

ومرافق وخدمات من النفقات الرأسمالية (عروض الفنية) التي لا تجب عليها الزكاة.

- مرحلة الإنتاج غير الاقتصادي: ففي هذه المرحلة تزيد النفقات ومصاريف الزراعة عن قيمة الناتج منها، ووفقاً لأحكام زكاة الزروع والثمار السابق بيانها، فلا يوجد وعاء للزكاة، بل سلبي، فلا تجب الزكاة.

- مرحلة الإنتاج الاقتصادي: ففي هذه المرحلة يخضع صافي الناتج للزكاة إذا وصل النصاب، وتطبق أحكام زكاة الزروع والثمار السابق بيانها. ومما يجب التركيز عليه في هذا المقام هو أن قيمة الأراضي المستصلحة (ويمثل الثمن الأصلي لها) مضافاً إليه نفقات الاستصلاح والمرافق ونحوها لا يخضع للزكاة لأن ذلك من عروض الفنية، وإذا تم بيع جزء من هذه الأرض، فإن ثمن البيع يضاف إلى الأموال النقدية في سنة بيعه ويزكي بنسبة ٢,٥ ٪، ويعامل معاملة المال المستفاد.

أحكام وحساب زكاة نشاط مشروعات مزارع إنتاج العسل

تقوم مشروعات مزارع إنتاج عسل النحل على شراء المناحل ووضعها في مزرعة أو قريبا من المزارع، ويهيأ المكان ليقوم النحل بشم الزهور والثمار ونحوها وإنتاج العسل وهذا ما أشار إليه الله سبحانه وتعالى بقوله: «وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذْ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ كُلِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ » (النحل: ٦٨-٦٩).

ويخضع نشاط عسل النحل للزكاة لأنه من المستغلات التي تقوم على اقتناء عروض الفنية (وهي النحل) بغرض تحقيق الكسب والإيراد، وهو العسل، ويحكم حساب تلك الزكاة الأسس الآتية:

(١) ليس على قيمة المنحل وملحقاته من التركيبات والمباني والمرافق والآلات والمعدات والأثاث والسيارات زكاة، لأنها من عروض الفنية (أصول ثابتة)، والتي لا تخضع عينها للزكاة ولكن الذي يخضع هو ناتج استغلالها.

(٢) تجب الزكاة على قيمة الناتج من العسل خلال الحول سواء تم بيعه أو مازال موجوداً بالمخازن، ويقوم الأخير على أساس القيمة السوقية (سعر الجملة).

(٣) يطرح من قيمة الناتج النفقات والمصروفات الفعلية ومنها على سبيل المثال:

- نفقات ومصروفات المنحل من غذاء وإضافي وأجور عمال وإيجار المكان ولوازم التعبئة والتغليف.

- أي ضرائب أو رسوم أو ديون مسددة.

(٤) يطرح كذلك النفقات الشخصية لصاحب المنحل إذا لم يوجد له مصدر آخر للإنفاق منه وكذلك الديون المسددة.

(٥) يتمثل وعاء الزكاة في الفرق بين قيمة الناتج والنفقات والمصروفات والديون المدفوعة.

(٦) يقاس نصاب العسل على نصاب عروض التجارة والمستغلات وهو ما يعادل ٨٥ جراماً من الذهب الخالص عيار ٢٤.

(٧) اختلف الفقهاء في سعر زكاة العسل: منهم من يرى ١٠ ٪ من إجمال الناتج الإجمالي، ومنهم من يرى ١٠ ٪ من الصافي بعد خصم النفقات والديون، ومنهم من يرى ٢,٥ ٪ من الصافي قياساً على زكاة المستغلات، والرأي الذي أخذت به الهيئة الشرعية العالمية للزكاة هو ١٠ ٪ من الصافي بعد خصم النفقات؛ لأن دور الإنسان في إنتاج العسل قليل وأنه هبة من الله عز وجل.

أحكام وحساب زكاة نشاط المشاتل ونباتات

الزينة والفاكهة وما في حكم ذلك .

- تجب الزكاة في إنتاج الأرض من المشاتل ونباتات الزينة والفاكهة وغيرها مما يستنتب وله منفعة معتبرة شرعاً، إذا وصلت القيمة النقدية ما يعادل النصاب (٥ أوسق من أغلب الحبوب السائدة عند الحصاد) وتطبق أحكام زكاة الزروع والثمار السابق بيانها.

ومن أدلة خضوع هذه الأنواع من الإنتاج للزكاة عموم مضمون الآية الكريمة: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ ثَمَرِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَرْجَبْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ» (البقرة-٢٦٧).

وهناك رأي يرى أن قيمة المخلفات لا تجب عليها الزكاة حيث يصعب بيعها أو إعطاء الفقراء منها، ولكن إذا بيعت وتحولت إلى قيمة أو كان لها قيمة بيعية، فليس هناك مخالفة شرعية لخضوعها للزكاة حيث تعتبر من المال المستفاد.

وللحديث بقية إن شاء الله،

والحمد لله رب العالمين.



من أخلاق أهل القرآن

يتدبرون آياته

د. أسامة صابر

إعداد

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد؛ فإن أهل القرآن لا يقتصرون على مجرد تلاوته، ولكنهم يتدبرونه ويجمعون فكرهم وعقلهم في تأمل آياته وفهم معانيه فتفتح لهم كنوز السعادة والعلوم النافعة، ويثبت الإيمان في قلوبهم، ويعرفون ربهم بأسمائه وصفاته وأفعاله، ويرون صورة الدنيا والآخرة، ويطالعون حال أهل السعادة والشقاوة؛ قال تعالى: (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) (النساء: ٨٢).

قال ابن كثير-رحمه الله:- (يقول تعالى أمراً لهم بتدبر القرآن ونهاياً لهم عن الإعراض عنه وعن تفهم معانيه المحكمة والفاظه البليغة، ومخبراً لهم أنه لا اختلاف فيه ولا اضطراب ولا تعارض لأنه (تَزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) (فصلت: ٤٢)، فهو حق). وقال عز وجل: (كُنْتُ أَزْكَاكَ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِّدَعْوَا عَائِيَّتِهِ وَلَسْتَ دَكْرًا لِلْأُنثَى) (ص: ٢٩).

قال الحسن البصري: "والله ما تدبره بحفظ حروفه وإضاعة حدوده حتى إن أحدهم ليقول قرأت القرآن كله ما يرى له القرآن في خلق ولا عمل"، وقال رحمه الله: (نزل القرآن ليتدبر ويعمل به، فاتخذوا تلاوته عملاً).

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: لا تنتثروا القرآن نشر الدقل، ولا تهزوه هز الشعر، قفوا عند عجائبه، وحركوا به القلوب، ولا يكن هم أحدكم آخر السورة). (أخرجه ابن أبي شيبة «٨٧٣٣»).

والقلوب المعرضة عن التدبر عليها أقفال أطبقت عليها فمئنتها من الفهم، قال تعالى: (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ

الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) (محمد: ٢٤).

قال ابن القيم -رحمه الله:- (فليس شيء أنفع للعبد في معاشه ومعاذه وأقرب إلى نجاته من تدبر القرآن وإطالة التأمل وجمع الفكر على معاني آياته، فإنها تطلع العبد على معالم الخير والشر يحذاقيرها...)، ثم قال: (وبالجملة تعرفه الرب المدعو إليه وطريق الوصول إليه، وماله من الكرامة إذا قدم عليه، وتعرفه مقابل ذلك ثلاثة أخرى: ما يدعو إليه الشيطان والطريق الموصلة، وما للمستجيب لدعوته من الإهانة والعذاب بعد الوصول إليه، فهذه ستة أمور ضروري للعبد معرفتها).

قال الإمام النووي -رحمه الله:- (فإذا شرع في القراءة فليكن شأنه الخشوع والتدبر عند القراءة... قال: فهو المقصود والمطلوب، وبه تنشرح الصدور وتستنير القلوب).

قال أبو عبد الرحمن السلمي: (أخذنا القرآن عن قوم أخبرونا أنهم كانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يجوزوهن إلى العشر الأخرى حتى يعلموا ما فيهن، فكنا نتعلم القرآن والعمل به، وسيث القرآن بعدنا قوم يشربونه شرب الماء لا يجاوز تراقيهم، بل لا يجاوزها هنا ووضع يده على حلقه).

من الوسائل المعينة على تدبر القرآن:

الرجوع إلى كتب التفسير وفهم السلف وعملهم بالقرآن.

تعلم اللغة التي نزل القرآن بها فإنه نزل بلسان عربي مبين.

استشعار عظمة القرآن فهو كلام الله وكتابه المبين ونور القلوب وشفاؤها.

أن يتمثل نفسه مخاطباً بالقرآن، مقصوداً بالأمر والنهي، آتته رسائل من ربه وهو مطالب بضمهما والعمل بها.

القراءة يتمهل مع ترديد الآيات فلا يكون همه أن يختم السورة أو ينهي ورده، وإنما يُجِيل فكره في المعاني،

التفاعل مع الآيات، فإذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل وإذا مر بتعوذ تعوذ.

أن يقرأ وهدفه العمل بالآيات وأن يصلح بها نفسه وأن يغير من حاله إلى ما يحبه الله ويرضاه.

من هدى النبي صلى الله عليه وسلم في التدبر:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: (قام النبي صلى الله عليه وسلم بآية من القرآن ليلة) (الترمذي ٤٤٨).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله عز وجل في إبراهيم (رَبِّ إِنِّي أَمْلَأُكَ كِبَرًا مِّنَ الْأَثَرِ مَن يَعْنَى فَإِنَّهُ مَيَّ) (إبراهيم: ٣٦) الآية، وقال عيسى عليه السلام: (إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَإِنَّهُمْ عَادَكُ وَإِنْ تَغَفَّرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (المائدة: ١١٨)؛

فرفع يديه وقال: اللهم أمّتي أمّتي وبكى، فقال الله عز وجل: يا جبريل اذهب إلى محمد وربك أعلم،

فسله ما يبكيك؟ فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فسأله فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال وهو أعلم، فقال الله: يا جبريل اذهب إلى محمد

فقل: إنا سنرضيك في أمّتك ولا نسوءك. (صحيح مسلم ٢٠٢).

وقرأ عبد الله بن مسعود على النبي صلى الله عليه وسلم من سورة النساء إلى قوله تعالى: (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا) (النساء: ٤١)، قال: فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان.

(صحيح البخاري ٤٥٨٢، ٥٥٠٠ وصحيح مسلم ٨٠٠).

من هدى السلف في التدبر:

- أبو بكر رضي الله عنه: قالت عنه عائشة (كان أبو بكر رجلاً بكاء لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن).

(متفق عليه).

- عمر بن الخطاب رضي الله عنه: قال عبد الله بن شداد بن الهاد: سمعت عمر رضي الله عنه يقرأ في صلاة الصبح سورة يوسف فسمعت نشيجه وإني لفي

آخر الصفوف وهو يقرأ (قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَخُزْنِي إِلَى

اللَّهِ وَأَعْلَمُ رَبِّكَ اللَّهُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (يوسف: ٨٦).

- تميم الداري رضي الله عنه: كرر هذه الآية حتى أصبح: (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْمَعَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) (الحاشية: ٤).

- أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها: قال عباد بن حمزة دخلت على أسماء رضي الله عنها وهي تقرأ (فَرَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَّعْنَا عَذَابَ السَّوْمِ) (الطور: ٢٧)؛

فوقفت عندها فجعلت تعيدها وتدعو، فطال عليّ ذلك، فذهبت إلى السوق فقضيت حاجتي ثم رجعت وهي تعيدها وتدعو.

- وكان الضحاك إذا تلا قوله تعالى: (لَهُمْ مِنْ قَرَفِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ) (الزمر: ١٦) يرددها إلى السحر.

- وكان عمر بن ذر إذا قرأ (مالك يوم الدين) قال: يالك من يوم ما أملك ذكرك لقلوب الصادقين).

- وقال رجل لابن المبارك: قرأت البارحة القرآن في ركعة، فقال: لكني أعرف رجلاً لم يزل البارحة يكرر (الْهَيْكُمُ الْكَافِرُ) (التكاثر: ١) إلى الصبح، ما قدر أن يتجاوزها- يعني نفسه.

سعيد بن جبير: كان يبكي بالليل حتى عمش، وسمع يردد هذه الآية: (وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ) (البقرة: ٢٨١) بضعا وعشرين مرة.

- مجاهد بن جبر: قال عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أقف عند كل آية أسأله فيم نزلت؟ وكيف كانت؟

- وكان منهم من يتدبر القرآن ويردد آياته حتى عند احتضاره:

منهم أبو الدرداء قرأ عند احتضاره (وَنُقَلِّبُ أَفْعَادَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ) (الأنعام: ١١٠).

وقرأ عمر بن عبد العزيز (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْجِعُوا إِلَى الْآخِرَةِ تَجْعَلُهَا زِينَةً لَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ غُلُوبًا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) (القصص: ٨٣).

وقرأ عاصم بن أبي النجود (ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَهُمْ الْحَقَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ) (الأنعام: ٦٢).

ونختم بوصية عظيمة للإمام نافع المدني: أحد القراء العشرة قال: (إن هذا القرآن لعظيم، جاء من عند عظيم، فإذا قرأت فلا تشتغلن بغيره، وانظر من تخاطب، وإياك أن تمل منه، أو تؤثر عليه غيره).

نسأل الله أن يرزقنا تلاوة القرآن وتدبره آناء الليل وأطراف النهار، والحمد لله رب العالمين.



الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله
وآله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فإن من نعمة الله الكبرى ومنحته العظمى أن
جعل نعمة التوحيد هي أول واجب على العبيد،
وهي أول ما يثبت للعبد به الإسلام، وهي آخر
كلام للموفق من الأنام يخرج به من الدنيا، ومن
ذلك ما اتفق عليه الشيخان ورواه الإمام مسلم
بسنده.

الحديث:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ
الرَّبِيعِ عَنْ عَثْبَانَ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:
قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَلَقِيتُ عَثْبَانَ فَقُلْتُ: حَدِّثْ
بَلِّغْنِي عَنْكَ قَالَ: أَصَابَنِي فِي بَصْرِي بَعْضُ الشَّيْءِ،
فَبِعَثْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنِّي
أُحِبُّ أَنْ تَأْتِيَنِي فَتُصَلِّيَ فِي مَنْزِلِي فَأَتَّخِذَهُ مُصَلًّى
قَالَ: فَأَتَى النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَنْ شَاءَ
اللَّهُ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَدَخَلَ وَهُوَ يُصَلِّي فِي مَنْزِلِي
وَأَصْحَابُهُ يَتَحَدَّثُونَ بَيْنَهُمْ، ثُمَّ أَسْنَدُوا عَظَمَ ذَلِكَ
وَكَبَّرَهُ إِلَى مَالِكِ بْنِ دُخَشَمٍ قَالُوا: وَدُّوا أَنَّهُ دَعَا
عَلَيْهِ فَهَلَكَ، وَوَدُّوا أَنَّهُ أَصَابَهُ شَرٌّ فَقَضَى رَسُولُ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الصَّلَاةَ وَقَالَ: «أَلَيْسَ
يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟». قَالُوا:
إِنَّهُ يَقُولُ ذَلِكَ وَمَا هُوَ فِي قَلْبِهِ، قَالَ: «لَا يَشْهَدُ
أَحَدٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَيَدْخُلَ الثَّأَرُ
أَوْ تَطْعَمَهُ» قَالَ أَنَسُ: فَأَعْجَبَنِي هَذَا الْحَدِيثُ.
فَقُلْتُ لِابْنِي: اكْتُبْهُ، فَكُتِبَ.

التخريج:

الحديث متفق عليه، والسياق السابق هو
سياق الإمام مسلم رحمه الله في كتاب الإيمان،
وقد أخرجه البخاري في:

١- كتاب الرِّقَاقِ، باب الْعَمَلِ الَّذِي يُبْتَغَى بِهِ
وَجْهُ اللَّهِ، برقم ٦٠٨٥.

٢- كتاب استنابة المرتدين والمعاندين وقتالهم،
باب ما جاء في المتأولين برقم ٦٥٧٢.

٣- كتاب الأطعمة باب الخزيرة برقم ٥١٠٩
وباب برقم ٣٨١٨.

٤- كتاب التهجد باب صلاة النوافل جماعة



التوحيد هو المنحة الكبرى

بقلم

د. مرزوق محمد مرزوق



٥- كتاب الصلاة باب المساجد في البيوت برقم ٤١٧.

وأخرجه مسلم رحمه الله في موضعين واللفظ له في كتاب الايمان:

١- كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الرُّخْصَةِ فِي التَّخْلُفِ عَنِ الْجَمَاعَةِ بِعُذْرِ بَرَقْم ١٠٩٩.

٢- كتاب الايمان، باب مَنْ لَقِيَ اللَّهَ بِالْإِيمَانِ وَهُوَ غَيْرُ شَاكٍّ فِيهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ، برقم ٧٧.

المعنى العام:

حديث عتبان بن مالك الصحابي الجليل الأنصاري الخزرجي الذي شهد بدرًا، حدث بقوله صلى الله عليه وسلم «لا يشهد أحد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فيدخل النار أو تطعمه: وسمع بهذا الحديث محمود بن الربيع... فجاء إلى عتبان فقال له: بلغني عنك حديث وأحب أن أسمعك منك.

فأخذ عتبان يسوق الحديث بطوله، فقال ما شرحه مستفادًا من روايات الحديث الأخرى عند البخاري: كنت إمام قومي، انتقل عند كل فريضة إلى مسجد محلّتهم فأصلي بهم، فضعف بصري فأصبحت أتعثّر في طريق المسجد، فأردت أن أعوض ما يفوتني من الصلاة في المسجد بالصلاة في مكان صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله! قد أنكرت بصري، وأنا إمام قومي، فإذا كانت الأمطار وسال الوادي بيني وبينهم لم أستطع أن آتي مسجدهم فأصلي بهم، ووددت يا رسول الله أنك تأتيني، فتخط لي مكانًا في بيتي فتصلي فيه، فأتخذه مصلى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سأفعل إن شاء الله.

فعدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر حين ارتفع النهار، وانضم إليهما في الطريق عمر، فلما وصلوا المنزل استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن عتبان بالدخول فدخلوا فلم يجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل

البيت، ولكنه قال: أين تحب أن أصلي من بيتك؟ فقال عتبان: هنا، وأشار إلى ناحية منه، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقام من حضر من الصحابة فصفوا، فكبر فصلى بهم ركعتين، ثم جلسوا يتحدثون وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي، فتناولوا بحديثهم مالك بن دحشم، وهو من قوم عتبان واتهموه بالنفاق كما في بعض روايات الحديث، وأنه ممن تولى كبره كما قال الله تعالى في المنافقين، ثم تناولوه فمن قاتل: وددنا أن رسول الله دعا عليه فهلك، ومن قاتل: وددنا أنه أصابه شر.

هذا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع، فلما قضى الصلاة قال: لا تقولوا هذا، ثم بين رسول الله مكانة هذا الصحابي فقال صلى الله عليه وسلم: أليس يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله..

قال النووي رحمه الله: «وَأَعْلَمُ أَنَّ مَالِكَ بْنَ دُحْشَمٍ هَذَا مِنَ الْأَنْصَارِ وَذَكَرَ أَبُو عَمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ اخْتِلَافًا بَيْنَ الْعُلَمَاءِ فِي شَهَادَةِ الْعَقَبَةِ. قَالَ: وَلَمْ يَخْتَلَفُوا أَنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَمَا بَعْدَهَا مِنَ الْمَشَاهِدِ. قَالَ: وَلَا يَصِحُّ عَنْهُ النَّفَاقُ، فَقَدْ ظَهَرَ مِنْ حَسَنِ إِسْلَامِهِ مَا يَمْنَعُ مِنْ اتِّهَامِهِ، ثُمَّ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَقَدْ نَصَّ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى إِيْمَانِهِ بَاطِنًا وَبَرَاءَتِهِ مِنَ النِّفَاقِ بِقَوْلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -.

أَلَا تَرَاهُ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَنْبَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى فَهَذِهِ شَهَادَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَهُ بِأَنَّهُ قَالَهَا مُصَدِّقًا بِهَا مُعْتَقِدًا صَدَقَهَا مُتَقَرِّبًا بِهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَشَهِدَ لَهُ فِي شَهَادَتِهِ لِأَهْلِ بَدْرٍ بِمَا هُوَ مَعْرُوفٌ. فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُشَكَّ فِي صَدَقِ إِيْمَانِهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - (شرحه على مسلم ج ١ ص ١٩٧-٢٠٠).

ثم بين صلى الله عليه وسلم بيانه العظيم منحة الله العظمى لأمة محمد صلى الله عليه وسلم وهو الشاهد والفائدة الكبرى من حديثنا الشريف: قال: «لا يشهد أحد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فيدخل النار أو تطعمه النار».

وحدث محمود بن الربيع أنس بن مالك بهذا



الحديث فسرَّ به واستبشر، وقال لابنه: اكتبه، فكتبه، فأخذ أنس يحدث به؛ فالحمد لله رب العالمين.

بعض ما يستفاد من الحديث مختصراً:

١- مدى حرص الصحابة على تتبع الأحاديث والانتقال إلى راويها الأول لسماعها منه، وهو هدي السلف.

٢- جواز استدعاء المفضل للفاضل لمصلحة تُعرض.

٣- إجابة الفاضل دعوة المفضل، ومنه زيارة العلماء والفضلاء والكبراء أتباعهم، وأنه من دعي منهم أجاب إذا أمن من الفتنة.

٤- استصحاب الزائر بعض أصحابه إذا علم أن المستدعي لا يكره ذلك.

٥- اجتماع أهل الجهة لملاقاة الإمام أو العالم إذا ورد منزل بعضهم ليستفيدوا منه.

٦- افتقاد من غاب عن الجماعة.

٧- ذكر مَنْ يُنْهَم بريية أو نحوها للأئمة وغيرهم للتحرز منه، ولا يعد ذلك غيبة.

٨- إن على الإمام أن يتثبت من ذلك، ويحمل الأمر فيه على الوجه الجميل.

٩- إن مَنْ نسب مَنْ يُظهر الإسلام إلى النفاق ونحوه بقريئة تقوم عنده لا يكفر بذلك ولا يفسق، بل يُعذر بالتأويل، وذلك كما كان من الصحابة رضي الله عنهم وصوب لهم النبي صلى الله عليه وسلم خطأهم.

١٠- فضل الذبِّ عمن ذُكر بسوء وهو بريء منه في غيبته لا سيما لو كان غائباً.

١١- جواز اتخاذ موضع معين في البيت للصلاة.

١٢- حُسْن خُلُقهِ صلى الله عليه وسلم وتواضعه مع جلالة قدره وعلو منزلته.

١٣- ويؤخذ من رواية البخاري من قوله: «قد أنكرت بصري وأنا أصلي لقومي» جواز إمالة الأعمى.

١٤- وأنه كان في المدينة مساجد للجماعة

سوى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

١٥- ويؤخذ من قوله في رواية البخاري أيضاً؛ فقام صلى الله عليه وسلم فكبر، فقمننا فصفقنا، فصلى ركعتين ثم سلم يؤخذ من هذه الفقرة: جواز صلاة النافلة في جماعة.

١٦- وأن الإمام إذا زار قوماً أمهم.

١٧- يؤخذ من رواية البخاري من قوله صلى الله عليه وسلم: «إن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله» الرد على غلاة المرجئة القائلين بأنه يكفي في الإيمان النطق من غير اعتقاد.

١٨- أنه لا يدخل النار من شهد أن لا إله إلا الله، ولبحثها صلة إن شاء الله تفصيلاً في حلقة تالية.

١٩- جواز كتابة الحديث وغيره من العلوم الشرعية، وأجيب عن النهي عن كتابة الحديث بأنه كان خوفاً من اختلاطه بالقرآن، ولئلا يتكل الصحابة على الكتابة، ويفرطوا في الحفظ مع التمكن منه. وكان بين الصحابة والتابعين خلاف في جواز كتابة الحديث، وكرهها كثير منهم، ثم استقر الإجماع وانعقد على جواز كتابته، بل على استحبابها، بل لا يبعد وجوبها على من خشي النسيان ممن يتعين عليه التبليغ. ولبحثها صلة إن شاء الله تفصيلاً في حلقة قادمة. وينظر (شرح النووي للحديث في شرحه على مسلم، وينظر: فتح المنعم على صحيح مسلم ج١ ص١٢٣)

وللبحث صلة إن شاء الله نفصل فيه ثلاث مسائل تتعلق بالحديث، وهي:

المسألة الأولى: فضل كلمة التوحيد؛ وهل تكفي وحدها في دخول الجنة؟

المسألة الثانية: حكم اتخاذ الموضع الذي صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم مُصَلًى يُبَرِّكُ به؟

المسألة الثالثة: إجراء أحكام المسلمين على الظاهر.

والحمد لله رب العالمين.

ورحل العلامة الفقيه

عبد القادر ابن شيبه الحمد

إعداد د / عبد الله شاكر

الشيخ عبد القادر بالتدريس في الجامعة الإسلامية، فعمل في كلياتها وفي قسم الدراسات العليا بها، وهناك تتلمذ وتخرج عليه آلاف الطلاب الذين انتشروا بعد ذلك دعاة في بلادهم وفي أنحاء العالم، وبقي يعمل في الجامعة الإسلامية إلى أن بلغ سن التقاعد عام ١٤٠٤هـ.

وكان الشيخ رحمه الله يلقى دروساً علمية في المسجد النبوي على الكرسي الذي كان يجلس عليه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ عطية سالم، رحمهما الله، وكان درسه يؤمه طلاب العلم وزوار مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام، وكان يتناول قضايا عقدية وفقهية واجتماعية وأخلاقية من خلال تفسيره للقرآن الكريم، وقد أمّ المصلين في محراب رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلاة التهجد في المسجد النبوي في شهر رمضان عامي ١٤٠٦، ١٤٠٨هـ، وكان الشيخ يهتم بنشر العقيدة السلفية ويدافع عنها، وكان يزور أحياناً شيوخ العلامة حماد بن محمد الأنصاري رحمه الله في منزله.

وكان يحدث شيخنا في قضايا دعوية وعلمية، وكان يسمع أحياناً قراءتي على شيوخ حماد الأنصاري من كتاب موطأ الإمام مالك برواية يحيى بن يحيى الليثي عنه، حيث كان يجتمع بعض طلاب العلم، ومنهم أساتذة في الجامعة ليسمعوا القراءة على الشيخ، وكنت في كل زيارة أقوم بها للرياض أزور الشيخ في المسجد الذي يصلي فيه، وفي كل لقاء يطلب مني كلمة أقولها للمصلين، فأقوم منفذاً طلبه، وكان يستضيفني في منزله على طعام العشاء.

أسأل الله أن يغفر له ويرحمه ويجمعنا به في أعلى عليين.

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ومصطفاه، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه. وبعد؛

فقد كتب الله الفناء على كل حيٍّ، كما قال الله تعالى: «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٥٦﴾ وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ » (الرحمن: ٢٦-٢٧).

في ليلة الثلاثاء الثالث والعشرين من شهر رمضان المبارك، انتقل من هذه الدنيا الفانية المربي الفاضل والعالم الجليل شيخنا عبد القادر بن شيبه الحمد بن يوسف بن شيبه الحمد.

وقد وُلِدَ الشيخ-رحمه الله- في مدينة كضر الزيات بجمهورية مصر العربية في العشرين من شهر جمادى الآخرة عام ١٣٣٩هـ الموافق للثامن والعشرين من شهر فبراير ١٩٢١م، وقد عُرف عن شيخنا الحرص على طلب العلم وهو في سن مبكرة، حيث التحق بكتاب القرية وهو في الخامسة من عمره، وتعلم القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم كاملاً وهو في سن مبكرة، وقد التحق بالمعهد الأزهرى، وبعد حصوله على الثانوية الأزهرية التحق بكلية الشريعة، وكان أحد ثلاثة طلاب اجتازوا العالمية من بين ثلاثمائة طالب، وبعد تخرجه عمل مدرساً لمدة عشر سنوات في بعض المدن والقرى المصرية، وفي هذه الأثناء تعرف على دعوة أنصار السنة والتقى بقيادتها، وأسند إليه الإشراف الدعوي على قطاع محافظة الشرقية، ثم رحل إلى المملكة العربية السعودية، وبعد وصوله عُيِّن مدرساً بمعهد بريدة العلمي عام ١٣٧٦هـ، ودرّس فيه لمدة ثلاث سنوات، ثم عُيِّن في عام ١٣٧٩هـ مدرساً بكليتي الشريعة واللغة العربية بمدينة الرياض، وفي عام ١٣٨٢هـ بعد افتتاح الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية بعام واحد طلب سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز من سماحة العلامة محمد بن إبراهيم تكليف



في بيان ضعيف الأحاديث القصار



الحلقة (٨٢)

علي حشيش

إعداد /

٧٦٥- «ما راح عبدٌ في حجٍّ أو عمرةٍ يَهْلُ أو يُلَبِّي، إلَّا ذَهَبَ الشَّمْسُ بجميعِ ذُنُوبِهِ»..
الحديث لا يصح؛ أخرجه أبو منصور الديلمي في «مسند الفردوس» (ح ٢٤١٩) - الغرائب
الملتقطة) من حديث إسماعيل بن عياش، عن عبد العزيز بن عبيد الله، عن محمد بن
المنكدر، عن سهل بن سعد مرفوعاً، وعلته عبد العزيز بن عبيد الله، قال الإمام الذهبي
في «الميزان» (٥١١٦/٦٣٢/٢): «عبد العزيز بن عبيد الله بن حمزة بن صهيب وإِ ضَعْفُهُ أَبُو
حاتم، وابن معين، وابن المديني، وما روى عنه سوى إسماعيل بن عياش».. اهـ.
٧٦٦- «ثلاثٌ مَنْ فعلهنَّ فَقَدَ أَجْرَمَ: مَنْ عَقَدَ لَوَاءً فِي غيرِ حقٍّ، أو عَقَّ والديه، أو مَشَى مع ظالمٍ
ينصره فَقَدَ أَجْرَمَ، يقولُ الله عزَّ وجلَّ: «إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقَمُونَ» (السجدة: ٢٢)»..
الحديث لا يصح؛ أخرجه الحافظ الطبراني في «المعجم الكبير» (٦١/٢٠) (ح ١١٢)، والثعلبي
في تفسيره «الكشف والبيان» (٣٠١-٣٠٢/٢١) من حديث معاذ بن جبل مرفوعاً، وعلته
عبد العزيز بن عبيد الله، وقد بيَّنَّا أنْفًا أَنَّهُ واهٍ. وقال الإمام المزي في «تهذيب الكمال»
(٤٠٤٤/٥١٤/١١): «قال أبو داود: ليس بشيء، وقال النسائي: ليس بثقة ولا يُكتب حديثه»..
اهـ.

٧٦٧- «قال الله تعالى: إذا أردت أن أخرب الدنيا بدأتُ بيتي فَخَرَّيْتُ، ثم أخربُ الدنيا على
أثره»..

الحديث لا يصح؛ أورده الغزالي في «الإحياء» (٢٤٣/١) مرفوعاً، وقال الحافظ العراقي في
«تخريج الإحياء»: «ليس له أصل»..

٧٦٨- «التهجيرُ إلى الجمعةِ حجٌّ فقراءُ أمتي»..

الحديث لا يصح؛ أخرجه أبو منصور الديلمي في «مسند الفردوس» (ح ١٢٩٥) - الغرائب
الملتقطة) من حديث سهل بن أحمد الديباجي، عن محمد بن محمد بن الأشعث، عن موسى
بن إسماعيل بن موسى مرفوعاً، عن أبيه، عن جده، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه، عن



جده، عن أبيه، عن علي مرفوعاً، وعلته سهل بن أحمد الديباجي، قال الحافظ الذهبي في «الميزان» (٣٥٦٨/٢٣٧/٢): «رُمي بالأخوين: الرفض والكذب، رماه الأزهري وغيره». اهـ. ونقل الحافظ ابن حجر في «اللسان» (١٣٩/٣) ما ذكره الإمام الذهبي في «الميزان» في سهل بن أحمد الديباجي، وأقره ثم قال: «وقال ابن أبي الفوارس: كان رافضياً غالباً». اهـ.

٧٦٩- «إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً تَنْقُلُ الْأَمْوَاتَ».

الحديث لا يصح: أورده الحافظ السخاوي في «المقاصد» (ح ٢٥٠) وقال: «لم أقف عليه». اهـ. ونقل عنه القاري في «الموضوعات» (ح ٦٢)، وأقره.

٧٧٠- «الْحُجُّ وَالْعُمْرَةُ فَرِيضَتَانِ وَاجِبَتَانِ لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِمَا بَدَأْتَ».

الحديث لا يصح: أخرجه أبو منصور الديلمي في «مسند الفردوس» (ح ١٤٥١- الغرائب الملتقطه) من طريق الحاكم حدثنا إسماعيل بن محمد بن الفضل الشعراني، حدثني جدي، حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا ابن لهيعة عن ابن المنكر عن جابر مرفوعاً، وعلته جد إسماعيل وهو الفضل الشعراني: قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٦٧٤٧/٣٥٨/٣): «الفضل بن محمد البيهقي الشعراني، قال أبو حاتم: تكلموا فيه، وقال الحاكم: كان يرسل شعره؛ فسمي بالشعراني، وقد سُئل عنه الحسين القتاني: فرماه بالكذب، وعله أخرى عبد الله بن لهيعة أورده الحافظ ابن حجر في «طبقات المدلسين» في المرتبة الخامسة (١٢) وقال: اختلط في آخر عمره وكثرت عنه المناكير في روايته ويدلس عن الضعفاء، وبَيَّنَّ الحافظ منهجه في كتابه «طبقات المدلسين» فقال: «الخامسة من ضعف بأمر آخر سوى التدليس فحديثهم مردود ولو صرحوا بالسماع». اهـ.

فكيف وابن لهيعة عنعن في هذا الحديث ولم يصرح بالسماع، وذكره في «أسماء المدلسين» رقم (٢٩) وقال: «عبد الله بن لهيعة؛ وضعف بالتدليس». اهـ.

٧٧١- رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: «قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ»، قَالَ: فَضَّلَ اللَّهُ مُحَمَّدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَحِمْتُهُ عَلَيَّ».

الحديث لا يصح: وهو موقوف لفظاً مرفوع حكماً؛ حيث إنه لا مجال للاجتهاد فيه فهو متعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم وبثواب مخصوص وهذا الحديث أخرجه الحافظ الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٥/٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٦٢/٤٢) من طريق: «محمد بن مروان السدي الصغير، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس به».

ذكر الإمام السيوطي في «تدريب الراوي» (١٨١/١): «أمَّا أوهى أسانيد ابن عباس مطلقاً: فالسدي الصغير محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عنه». قال شيخ الإسلام: «هذه سلسلة الكذب لا سلسلة الذهب». اهـ.

قلت: والسيوطي يعني بشيخ الإسلام في الحديث (الحافظ ابن حجر).



فقه المرأة في الجنائز

إصدار / د/عزة محمد رشاد (أم تقيم)

اللَّهُ صلى الله عليه وسلم: «وُلِدَ لي الليلة غلام، فسميته باسم أبي، إبراهيم» ثم دفعه إلى أم سيف، امرأة قين يقال له: أبو سيف، فانطلق يأتيه واتبعته فانتبهينا إلى أبي سيف وهو ينفخ بكيره، وقد امتلأ البيت دخاناً، فأسرعت المشي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا أبا سيف أمسك، فدعا جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمسك، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بالصبي فضمه إليه وقال ما شاء الله أن يقول، فقال أنس: لقد رأيته وهو يكيد بنفسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، والله يا إبراهيم إنا بك لمحزونون» (أخرجه مسلم ٢٣١٥).

٢- عن أنس رضي الله عنه قال: شهدنا بنتاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ورسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم جالس على القبر، قال: فرأيت عينيه تدمعان، قال: فقال: «هل منكم رجل لم يقارف الليلة؟» فقال أبو طلحة: أنا، قال «فأنزل» قال: فنزل في قبرها. (أخرجه البخاري ١٢٨٥).

قال ابن القيم في زاد المعاد (٢٢٥/١): «وسن الخشوع للميت والبكاء الذي لا صوت معه وحزن القلب، وكان يفعل ذلك صلى الله عليه وسلم ويقول:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أما بعد: انتهينا بفضل الله تعالى من الأحكام المتعلقة بالمرأة في باب الصلاة، ونشرع- بإذن الله تعالى- في باب الجنائز، سائلين الله تعالى أن ينفع بها، ويجعلها في ميزان حسناتنا.

أولاً: يحرم على المرأة النياحة على الميت، ويجوز لها البكاء:

النياحة من أمور الجاهلية التي حرمها الشرع، وهي اجتماع النساء للحزن. وقيل: هي رفع الصوت بالندب، والندب هو تعديد محاسن الميت مع البكاء. (المجموع ٥/٢٨٠).

١- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أربع في أمتي من أمر الجاهلية، لا يتركهن: الفخري في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة» وقال: «النائحة إذا لم تتب قبل موتها، تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب» (أخرجه البخاري ٣٨٥٠، ومسلم ٩٣٤).

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اثنان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب، والنياحة على الميت». (رواه مسلم ٦٧).

أما البكاء على الميت: فيجوز من غير ندب ولا نياحة، وهو مذهب جمهور أهل العلم، وقد وردت عدة أحاديث بذلك، نذكر منها:

١- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول

«تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضي الرب». أخرجه مسلم (٢٣١٥). وسُنُّ أُمِّتِهِ الرَّحْمَدِ، وَالْإِسْتِرْجَاعُ وَالرِّضَا عَنِ اللَّهِ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مُنَافِيًا لِدَمْعِ الْعَيْنِ وَحُزْنِ الْقَلْبِ.

قال ابن حزم في المحلى (٣/٣٧١): «والصبر واجب، والبكاء مباح، ما لم يكن نوح، فإن النوح حرام والصياح وخمش الوجوه وضربها وضرب الصدر وتفتت الشعر وحلقه للميت كل ذلك حرام».

قال الزرقاني في شرح الموطأ (٢/٨٨): «أما دمع العين وحزن القلب فالسنة ثابتة بإباحة ذلك في كل وقت، وعليه جماعة العلماء، بكى صلى الله عليه وسلم على ابنه إبراهيم وعلى ابنته وقال: «هي رحمة جعلها الله في قلوب عباده».

ثانياً: هل يعذب الميت بالنياحة عليه؟

وردت عدة أحاديث في هذا الباب منها:

١- عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من يُنح عليه فإنه يعذب بما ينح عليه يوم القيامة» (أخرجه مسلم ٩٣٣).

٢- عن أبي مليكة قال: توفيت ابنة لعثمان رضي الله عنه بمكة، وجئنا لنشهدا وحضرها ابن عمر، وابن عباس رضي الله عنهما، وإني جالس بينهما أو قال: جلست إلى أحدهما، ثم جاء الآخر فجلس إلى جنبي فقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لعمرو بن عثمان: ألا تنهى عن البكاء؟ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه» (أخرجه البخاري ١٢٨٦، ومسلم ٩٢٧).

٣- عن سعد بن الحارث الأنصاري، عن عبد الله بن عمر، قال اشتكى سعد بن عبادة شكوى له، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوده مع عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن مسعود، فلما دخل عليه وجدته في غشية، فقال: «أقد قضى؟» قالوا: لا يا رسول الله فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رأى القوم بكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بكوا، فقال: «ألا تسمعون إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب، ولكن يعذب بهذا - وأشار إلى لسانه - أو يرحم» (أخرجه البخاري ١٣٠٤، ومسلم ٩٢٤).

هذه الأحاديث وغيرها تدل على تحريم النياحة

والندب على الميت، ولكن هل يعذب الميت بالندب والنياحة عليه؟

للفقهاء في هذه المسألة أقوال عديدة، أشهرها ثلاثة أقوال:

الأول: إن الميت يعذب بالندب والنياحة عليه إذا أوصى أهله بذلك بعد موته؛ لأن الندب والنياحة كانت من عادة العرب، فهم يذكرون الأفعال التي هي عند الله ذنوب ويبكون لفقدائها وهو يعذب نظير ما يبيكيه به أهله، أما من لم يوص بذلك وناح عليه أهله فلا يعذب، واستدل بقول الله تعالى: «وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى» (الأنعام: ١٦٤)، وهذا قول جمهور أهل العلم.

الثاني: إذا لم يوص الميت بترك الندب والنياحة، وأهمل ذلك فإنه يعذب بما ناح عليه أهله، واستدل بقول الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَفُودَهَا النَّاسُ وَالْجَارَةُ» (التحریم: ٦).

الثالث: أن الميت يُعذب بسماعه بكاء أهله ويرق لهم، وإلى هذا القول ذهب محمد بن جرير، والقاضي عياض وغيرهما.

أقوال أهل العلم في المسألة:

قال ابن عبد البر في الاستذكار (٣/٧٠): «اختلف العلماء في قوله صلى الله عليه وسلم: «إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه» فقال منهم قائلون: معناه أن يوصي بذلك الميت فيعذب حينئذ بفعل نفسه لا بفعل غيره، وقال آخرون: معناه أن يمدح الميت في ذلك البكاء بما كان يمدح به أهل الجاهلية أو نحوه من الفتنكات والعذرات والغارات والقدرة على الظلم وشبه ذلك من الأفعال التي هي عند الله ذنوب فهم يبيكون لفقدائها ويمدحونه بها وهو يعذب من أجلها.

وقال آخرون: في هذا الحديث وفي مثله: النياحة وشق الجيوب ولطم الخدود ونوع هذا من أنواع النياحة، وأما بكاء العين فلا.

وذهبت عائشة رضي الله عنها إلى أن أحداً لا يعذب بفعل غيره وهو الأمر المجمع عليه لقول الله عز وجل: «وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى».

جاء في شرح المهذب (٥/٢٨٢) بتصرف: «اختلف العلماء في أحاديث تعذيب الميت بالبكاء، فتأولها المزني وأصحابنا وجمهور العلماء على من وصى أن يبكي عليه ويناح بعد موته فنفظت وصيته فهذا



أُخْرَى « (الأنعام: ١٦٤)، والله تعالى أعلم.

ثالثاً: تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب

والدعاء بدعوى الجاهلية والحلق عند المصيبة:

١- عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية»- أخرجه البخاري (١٢٩٧)، ومسلم (١٠٣).

٢- عن أبي بردة بن أبي موسى رضي الله عنه قال: «وجع أبو موسى وجعاً فغشي عليه، ورأسه في حجر امرأة من أهله فلم يستطع أن يرد عليها شيئاً، فلما أفاق قال: أنا بريء ممن برئ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بريء من الصالقة والخالقة والشاقة» (أخرجه البخاري ١٢٩٦، ومسلم ١٠٤).

الصالقة: التي ترفع صوتها بالبكاء، والخالقة: التي تحلق رأسها عند المصيبة، والشاقة: التي تشق ثوبها. (فتح الباري ١٩٨/٣).

قال المرداوي في الإنصاف (٥٤٢/٢): «ولا يجوز شق الثياب ولطم الخدود وما أشبه ذلك، من الصراخ وخمش الوجه وتنف الشعر ونشره وحلقه، قال جماعة منهم ابن حمدان والنخعي قال في الفصول: يحرم النحيب والتعداد والنياحة وإظهار الجزع».

جاء في المغني (٣٤٤/٢) بعد أن ذكر بعض الآثار.. قال: «وظاهر الأخبار تدل على تحريم النوح، وهذه الأشياء المذكورة، لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنها في حديث جابر لقوله تعالى: «وَلَا يَغْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ» (المتحنة: ١٢) قال أحمد: هو النوح. ولعن النبي صلى الله عليه وسلم النائحة المستمعة وقالت أم عطية رضي الله عنها: «أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند البيعة أن لا ننوح». متفق عليه.

وعن أبي موسى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ليس منا من ضرب الخدود..» وساق الحديث، قال: ولأن ذلك يشبه الظلم والاستغاثة والسخط بقضاء الله».

جاء في التمهيد (٣٣٢/٤): «قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن النياحة نهياً مطلقاً ولعن النائحة والمستمعة، وحرم أجره النائحة». وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

يعذب ببكاء أهله عليه ونوحهم لأنه بسببه ومنسوب إليه، قالوا: فأما من بكى عليه أهله وناحوا من غير وصية منه، فلا يعذب ببكائهم ونوحهم، لقوله تعالى: «وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى» قالوا: وكان من عادة العرب الوصية بذلك.. وذكر جملة من أقوال العلماء ثم قال: والصحيح من هذه الأقوال ما قدمناه عن الجمهور، وأجمعوا كلهم على اختلاف مذاهبهم أن المراد بالبكاء بصوت ونيابة لا مجرداً مع العين، والله أعلم».

قال ابن حزم في المحلى (٣/٣٧٤): بعد أن ذكر حديث «إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه»: ولاح بهذا أن هذا البكاء الذي يعذب به الميت ليس هو الذي لا يعذب به من دمع العين وحزن القلب، فصح أنه البكاء باللسان، إذ يعذبونه برياسته التي جار فيها فعذب عليها وشجاعته التي يعذب عليها، إذ صرفها في غير طاعة الله تعالى، وبجوده الذي أخذ ما جاء به من غير حله ووضعه في غير حقه، فأهله يبكونه بهذه الفاخر وهو يعذب بها بعينها، وهو ظاهر الحديث لمن لم يتكلف في ظاهر الخبر ما ليس فيه».

قال الحافظ في الفتح (٣/١٨٥): «بعد أن ذكر أقوال العلماء، ويحتمل أن يجمع بين هذه التوجيهات فينزل على اختلاف الأشخاص بأن يقال مثلاً: من كانت طريقته النوح فمضى أهله على طريقته أو بالغ فأوصاهم بذلك عذب بصنعه، ومن كان ظالماً فندب بأفعاله الجائرة عذب بما ندب به، ومن كان يعرف من أهله النياحة فاهمل نهيم عنها؛ فإن كان راضياً بذلك التحق بالأول وإن كان غير راض عذب بالتوبيخ كيف أهمل النهي، ومن سلم من ذلك كله واحتاط فنهى أهله عن المعصية، ثم خالفوه وفعلوا ذلك كان تعذيبه تألم بما يراه منهم من مخالفة أمره وإقدامهم على معصية ربهم، والله تعالى أعلم بالصواب».

تعقيب وترجيح:

بعد عرض أقوال الفقهاء يتبين أن الميت لا يُعذب بالبكاء الذي هو دمع العين كما ذهب إلى ذلك جمهور الفقهاء، أما النوح على الميت فالذي تطمئن إليه النفس وينشرح له الصدر ما ذهب إليه جمهور أهل العلم من أن الميت لا يُعذب بالنوح عليه ما لم يوص بذلك ولم يتعمد إهمال الوصية بعدم النياحة عليه؛ لقوله الله تعالى: «وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى»



نصائح وتوجيهات

الحمد لله، الحمد لله القائم على كل نفس بما كسبت، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة هي الذخر ليوم تجد فيه كل نفس ما عملت، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبد الله ورسوله، دعا إلى الملة الحنيفية سرا وجهرا، حتى ظهرت وعزت وانتشرت، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه، والتابعين ومن تبعهم بإحسان، وسلم تسليما كثيرا.

د: صالح بن عبد الله بن حميد
خطيب المسجد الحرام

الزمن من قسوة، ومهما عانى في الظروف من شدة، فالحق منصور، والمؤمنون هم الأعلون، (وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (آل عمران: ١٣٩)، فلا ينبغي للعبد أن يعطي الأحداث والمتغيرات أكثر مما تستحق، كما لا ينبغي له أن يجعلها عائقا ولا صادًا، والموفق هو من يرى في كل عقبة فرصة للإقدام، وفي كل معوق منطلقا إلى الجِد والتجديد، الجنة-أيها المؤمن- بين شكر سليمان وصبر أيوب-عليهما السلام-، وقد قال الله- عز وجل- في هذين النبيين الكريمين كليهما: (نِعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ) (ص: ٣٠)، لا تنظر مكانك عند الخلق، بل انظر أين مقامك عن الخالق، لا تحمل هم الدنيا،

أما بعد: فأوصيكم-أيها الناس- ونفسي بتقوى الله، فاتقوا الله-رحمكم الله-، واجتنبوا صحبة من إذا انتمن خدع، وإذا أطلع على السر فضح، وإذا استغنى ترك، الناس لا توزن بأموالها ومناصبها، وإنما توزن بطيب قلوبها، وحسن منطقتها، وجميل صنائعها، وغض الطرف عن نقائصها، وفضل الإنسان بما يمنح لا بما يملك؛ يا أهل الإسلام، تراحموا ولا تختلفوا، وترفقوا ولا تجحفوا، من حفظه الله من الضن كان أطيب نفسا، وأشرح صدرا، وأخلف ظهرا، (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) (الأنكبوت: ٦٩).

توجيهات للفوز بخيري الدنيا والآخرة

أيها المسلمون: مسئولية المسلم في هذه الحياة هي العمل والجِد، فمهما رأى في



الهج بالأذكار آناء الليل وأطراف النهار وفي
الأسحار، كلمتان خفيفتان على اللسان
ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن،
سبحان الله ويحمده، سبحان الله العظيم،
أحي الحق بفعله وذكره، وأمت الباطل
بالتنهي عنه وتركه، اجتنب الجدَل، اجعل
ما يخرج منك شاهداً لك لا شاهداً عليك،
كن مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر، واعلم أن أول
المعوقات وأشد المثبطات ما ينبع من النفس،
وقد قال عز شانه: (أَوَلَمَّا أَصَبْتُمْ مُمْسِكَةً قَدْ
أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْ لَنْ أَهْدَى قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ)
(آل عمران: ١٦٥).

ذم المتحدث عن مسؤوليات الآخرين فقط

معاشر الأحبة: ما يراه المسلم عسيراً فهو
عند الله يسير، وما يراه كبيراً فهو عند الله
صغير، وما يراه شديداً فهو عند الله هين،
فما على العبد إلا قرع الباب، فهو-سبحانه-
يجبر بحكمته الكسير، ويقوي بحكمته
الضعيف، وعند الله ما خاب رجاء، وما
من شدة إلا ويعقبها رخاء، والمولى إذا فتح
أبوابه فهو جزيل العطاء، والمؤمن لا ينقطع
رجاؤه، ولو تكاثر مظاهر اليأس ليقينه
بحكمة الله وإن لم تدركها العقول، بل لقد
قال بعض السلف: "لولا مصائب الدنيا
لورذنا الآخرة مفاليس".

معاشر المسلمين: وإذا كان الأمر كذلك
فلمزيد من النظر والتأمل تأملوا فيمن
يرى نفسه أنه يحمل هموم أمته، وهو لا
يتحدث إلا عن مسؤوليات الآخرين، الكبار
منهم والصغار؛ ومن ثم تراه يحملهم أسباب
ما يراه هو من قصور أو أخطاء وهو في هذه
الغمرة الغامرة، والنظرة القاصرة يغفل عن
الحقيقة الكبرى ومسؤولية شرعية عظمى؛
يغفل عن مسؤوليته وواجباته وقدراته
وامكانياته ووسائله وأدواته، يغفل كل الغفلة
فلا يدرك أن تفريط الآخرين أو تقصيرهم

فله الآخرة والأولى، ولا تحمل هم الرزق،
فهو عند الله، ولا تحمل هم المستقبل، فهو
بيد الله، خذ بالأسباب واستقم كما أمرت،
لا كما رغبت، لن يقاسمك الوجع صديق،
ولن يتحمل عنك الألم حبيب أو طبيب،
اعتن بنفسك وقم بمسئوليتك، ورزقك لا
يأخذه غيرك واطمنن، وعملك لا يقوم به
غيرك فاجتهد، لا أحد يضع نفسه مكانك،
فأنت المسئول عن أمرك وشأنك، واعلم أنه
لن يكون للمؤثرات في الخارج أي تأثير إلا إذا
كان في الداخل قابلية، (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا يَقُومُ
حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) (الرعد: ١١).

معاشر الأحبة: أما ميدان العمل وطريق
الجنة فطويل واسع، وعريض ميسر، لا
يُحَدُّ ولا يُخَصَّرُ، فاعملوا فكل ميسر لما
خلق له، المساجد مؤسسات، والمؤسسات
مساجد، والبيوت محاضن، والآباء والأمهات
والمعلمون وأهل الفضل والمرشدون كل هؤلاء
رموز وقنوات.

والعامل المصلح لا ينوب عن الأمة، ولكنه
يتقدمها، والأعمال الصالحة لا ينتهي
عدها، ولا يُحصى فضلها، ولا يُدرك
أثرها، بالوضوء تتحادر الخطايا وتضعف
الحسنات، وبالخطى إلى المساجد تمحي
السيئات وترفع الدرجات، "وبشر المشائين
في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم
القيامة، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلك
الرباط".

اقرأ وتدبر من الآيات ما تيسر، واجعل
لك من أحاديث رسول الله-صلى الله عليه
وسلم- وزدا ونصيبا، لازم خلق العلم، أعط
محروما، أغث ملهوقا، بر والداء، صل رجما،
صاحب تقيا، سدأ آخا، زر مريضا، أدخل
سرورا، استر عيبا، انصر مظلوما، قدم
نصحا، أرشد ضالا، اسق ماء، أمط عن
الطريق الأذى، تضرع إلى الله بالدعاء،

لا يعفيه أو يعذره عن القيام بمسؤولياته وأداء واجباته، بل إنه من شدة غفلته وغلظ حجابيه ينشغل بما لا يجب عليه، وما ليس بمسؤولياته، ويفرط في مسؤولياته ويقصر في واجباته، كلكم راع وكلكم مسؤول على رعيته، وكلكم على ثغر.

ثم انظر وتأمل كيف تزداد عنده الغفلة ويشدد التقصير لينشغل هذا المبتلى بالنزاعات والخلافات والمجادلات فهو بهذا ضائع مُضَيِّع.

يا عبد الله: أنت مسؤول عن تحرّي الحق، والسؤال عنه من الثقات الأثبات، واعلم أن انتشار الشيء وشيوعه وكثرة أخذ الناس به ليس مسوغاً لأن ترتكبه، وتجاري الناس فيه، أو تتهاون في طلب الحق وتحريره، لا تتساهل في متابعة أدوات التواصل والمواقع وما تنضج به من مثبطات وتئيسات وشكوك وشبهات ومشكلات، عليك بحفظ الوقت وأخذ النافع ولزوم العمل الصالح، الخصومات والمجادلات التي تمتلئ بها الساحات لا ينبغي للمسلم أن يجري وراءها، أو يجعلها سلماً لينال من أعراض العلماء والمسؤولين وحقوقهم والقاء التبعة عليهم وحدهم، فكل امرئ عليه مسؤوليته، غلّو بعض الناس أو تساهلهم أو تضريطهم لا يسوغ النيل من الدين وأحكامه وأهله، والطريق الوسطي معروف ظاهر، لمن صلحت نيته وحسن قصده وصلح عمله، وصح على الله توكله.

وبعد عباد الله: حصانة الثبات الإيمان، والصبر والتوكل، وإن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وما أجمل ما أوصى به الحبيب المصطفى- صلى الله عليه وسلم- عمه العباس بن عبد المطلب- رضي الله عنه- حين قال له: "يا عم، سل الله العافية في الدنيا والآخرة"، ومن عمل خيراً فليشكر

ليحصل له المزيد، ومن عمل سوءاً فليستغفر وليتب، فالتوبة تجب ما قبلها، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمِبِينَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ لَا يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِمْ وَأَنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (البقرة: ٢١٤).

عظم الجزاء مع عظم البلاء

أيها المسلمون: إن ما يلاقيه المرء من شدائد وبأساء ومعاناة فإنها تنسى كلها، فقد جاء في الحديث: "يُوتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا، مَنْ أَهْلُ الْجَنَّةِ، فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ، فَيَقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ، هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ، مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ".

دين الإسلام مننصر غالب رغم المحن

وما يرى من تسلط الأعداء على هذا الدين في بعض الأزمان والبلدان وحرصهم على نشر باطلهم وظهوره فيظنون أنهم منتصرون إنما ذلك كله ليبتلي الله أهل الإيمان، وحينها يعلم أهل الإيمان أنهم على الجادة ثابتون، وعلى طريق الجنة المحفوف بالمكاره سائرون، (إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ، وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلَيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذُ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) (١٢٠) وَلَيُمَخِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (آل عمران: ١٤٠-١٤١).

ألا فاتقوا الله-رحمكم الله-، ثم صلوا وسلموا على الرحمة المهداة والنعمة المسداة نبينا محمد رسول الله: فقد أمركم بذلك ربكم في محكم تنزيله فقال عز قائل كريما، في محكم تنزيله قولا كريما: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (الأحزاب: ٥٦).



باب التقدمة



أحكام الصلاة

صلاة التطوع

الحلقة الرابعة

د. حمدي طه

إعداد

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:
ما يزال الحديث موصولاً عن صلاة التطوع، وقد ذكرنا
فضلها وأنواعها، وتحدثنا عن السنن الرواتب المؤكدة
المرتبطة بالصلوات الخمس القبلية والبعدية، ونكمل
الحديث فيما بدأناه:

أداء السنن والنوافل في البيوت

الأفضل في عامة السنن والنوافل أدائها في المنزل، ووردت
أحاديث كثيرة تدل على أن صلاة النافلة في البيوت أفضل
من صلاتها في المساجد؛ منها ما صح عن زيد بن ثابت: أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «صَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي
بُيُوتِكُمْ، فَإِنَّ أَفْضَلَ صَلَاةٍ الْمَرْءُ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ». متفق
عليه. وفي رواية مسلم: «فَعَلَيْكُمْ بِالصَّلَاةِ فِي بُيُوتِكُمْ، فَإِنَّ
خَيْرَ صَلَاةٍ الْمَرْءُ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ». وقد روى ابن عمر أنه
صلى الله عليه وسلم قال: «اجْعَلُوا مِنْ صَلَاتِكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ،
وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا». متفق عليه. وعن جابر قال: قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم «إِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ الصَّلَاةَ
فِي مَسْجِدِهِ فَلْيَجْعَلْ لِبَيْتِهِ نَصِيبًا مِنْ صَلَاتِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ
جَاعِلٌ فِي بَيْتِهِ مِنْ صَلَاتِهِ خَيْرًا». رواه مسلم. إذا: جاءت
السنة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام في أحاديث
عديدة بفضل الصلاة في البيت، وأنها أفضل من الصلاة في
المسجد إلا المكتوبة؛ لأن صلاة الجماعة واجبة، ولا يجوز
للإنسان أن يتخلف عنها، ولهذا قال: (إلا المكتوبة).
ومما يؤيد ذلك حديث عبد الله بن سعد الذي أخرجه
الترمذي في الشمائل ولفظه قال: سأل رجل رسول الله
صلى الله عليه وسلم: أيما أفضل الصلاة في بيتي أو الصلاة
في المسجد؟ قال: ألا ترى إني بيتي ما أقرب من المسجد
فلأن أصلي في بيتي أحب إلي من أن أصلي في المسجد إلا
أن تكون صلاة مكتوبة» رواه أحمد وابن ماجه وصححه
الألباني.

والحديث يدل على استحباب فعل صلاة التطوع في
البيوت، وأن فعلها فيها أفضل من فعلها في المساجد، ولو
كانت المساجد فاضلة كالمسجد الحرام ومسجده صلى
الله عليه وآله وسلم ومسجد بيت المقدس. وقد ورد
التصريح بذلك في إحدى روايتي أبي داود لحديث زيد بن
ثابت فقال فيها: (صلاة المرء في بيته أفضل من صلاته في
مسجدي هذا إلا المكتوبة).

فائدة: قال الحافظ العراقي: هو في حق الرجال دون
النساء، فصلاتهن في البيوت أفضل وإن أذن لهن في حضور
بعض الجماعات، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم في
الحديث الصحيح: (إذا استأذنتكم نساؤكم بالليل إلى

النووي: «إنما حثَّ على النافلة في البيت؛ لكونه أخفى وأبعد من الرياء وأصون من محببات الأعمال، ولتتبرك البيت بذلك وتنزل فيه الرحمة والملائكة وينفر منه الشيطان كما جاء في الحديث. (شرح النووي على مسلم ٦/٦٨). وقال صلى الله عليه وسلم: «فضل صلاة الرجل في بيته على صلاته حيث يراه الناس، كفضل المكتوبة على النافلة». رواه الطبراني في الكبير، وهو في صحيح الترغيب.

ب- أن لا تشبه البيوت بالمقابر التي لا يُصلَّى فيها؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: «اجعلوا في بيوتكم من صلاتكم ولا تتخذوها قبوراً» رواه البخاري ومسلم.

ج- أن يكون الإنسان قدوة لأهل بيته، فيقتدي به الصبيان ويرونه يُصلي فيُصلون معه. ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: «إذا قضى أحدكم الصلاة في مسجده فليجعل لبيته نصيباً من صلاته، فإن الله جاعل في بيته من صلاته خيراً». رواه مسلم. (إتحاف الكرام بشرح عمدة الأحكام).

٢- جواز صلاة التطوع من جلوس:

الأصل في صلاة الفريضة أنه لا يجوز الجلوس ولا الاضطجاع فيها إلا من ضرورة كمرض أو عجز، وأما في صلاة التطوع فيجوز الجلوس ويجوز الاضطجاع على خلاف فيه، سواء كانت هناك ضرورة أو لم تكن، إلا أن الأفضل في صلاة التطوع أن تؤدى كصلاة الفريضة بالقيام لمن قدر عليه؛ لأن المصلي إنما يبتغي الثواب فلا يحرم نفسه الأجر بصلاته جالساً أو قائماً. وإن لنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة؛ فهو عليه الصلاة والسلام كان يحرص دائماً على صلاة التطوع قائماً، ولم يصلها جالساً إلا عندما كبر وضعف جسمه، والأصل في ذلك ما ثبت عن عائشة رضي الله عنها قالت: «لما بدُن رسول الله صلى الله عليه وسلم وثقل كان أكثر صلاته جالساً» رواه مسلم.

وعن حفصة رضي الله عنها قالت: «ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في سُبحته قاعداً حتى كان قبل وفاته بعام، فكان يصلي في سُبحته قاعداً، وكان يقرأ بالسورة فيرثلها حتى

المسجد فأذنوا لهن وبيوتهن خير لهن)، والمراد بالمكتوبة هنا الواجبات بأصل الشرع وهي الصلوات الخمس دون المندورة. (نيل الأوطار للشوكاني).

واستثنى العلماء من عموم أحاديث الباب عدة من النوافل؛ فقالوا: فعلها في غير البيت أفضل، وهي ما تُشرع لها الجماعة غير المكتوبة مثل: الكسوف، والعديد، والاستسقاء، وغيرها، وتحية المسجد وركعتي الطواف وركعتي الإحرام.

وهذا مقتضى حديث عائشة رضي الله عنها؛ فإنها ذكرت فيه أنه صلى ذلك كله في بيته إلا الفرائض خاصة؛ فإنه كان يصلّيها في المسجد، وعلى هذا فالأصل في أفضلية التطوع أن يكون في البيت، وإيقاعها في المسجد لمقتض ذلك وعارض؛ مثل تشويش في البيت، أو ليسر في المسجد ونشاط وما شاكل ذلك. (المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي).

ومثل ذلك: التراويح أيضاً فإنها تُشرع لها الجماعة في رمضان، وكون الإنسان يأتي ويصلي مع الناس صلاة التراويح أولى من كونه يصلي في بيته.

فائدة: قال النووي: اتفق العلماء على استحبابها قال: واختلفوا في أن الأفضل صلاتها في بيته منفرداً أم في جماعة في المسجد؛ فقال الشافعي وجمهور أصحابه وأبو حنيفة وأحمد وبعض المالكية وغيرهم: الأفضل صلاتها جماعة كما فعله عمر بن الخطاب والصحابة رضي الله عنهم، واستمر عمل المسلمين عليه؛ لأنه من الشعائر الظاهرة فأشبهه صلاة العيد، وبالف الطحاوي فقال: إن صلاة التراويح في الجماعة واجبة على الكفاية، وقال مالك وأبو يوسف وبعض الشافعية وغيرهم: الأفضل فرادى في البيت؛ لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة» متفق عليه.

والأفضل في صلاة النوافل عموماً أن تكون في البيوت؛ لما في ذلك من الفوائد الكثيرة، ومنها: أ- أنه أقرب إلى الإخلاص، ولذا فإن الأفضل للمصلي أن يُصلي السنن حيث لا يراه الناس. قال



تكون أطول من أطول منها» رواه مسلم. قوله
سُبْحَتِهِ: أي تطوعه. وقد بلغ من حرصه عليه
الصلاة والسلام على التطوع قائماً وهو في حالة
ضعف أنه كان مع صلاته جالساً يصلي مرات
أخرى قائماً يتحامل على نفسه، فعن عبد الله
بن شقيق قال: «سألت عائشة عن صلاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن تطوعه، فقالت:
«.. وكان يصلي ليلاً طويلاً قائماً وليلاً طويلاً
قاعداً، وكان إذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو
قائم، وإذا قرأ قاعداً ركع وسجد وهو قاعد...»
رواه مسلم، وعلى ذلك يصح التطوع من قعود
مع القدرة على القيام كما يصح أداء بعضه من
قعود وبعضه من قيام، ولو كان ذلك في ركعة
واحدة فبعضها يؤدي من قيام وبعضها من قعود
سواء تقدم القيام أو تأخر كل ذلك جائز من غير
كراهة. فقد روى مسلم عن علقمة قال: قلت:
لعائشة: كيف كان يصنع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الركعتين وهو جالس؟ قال كان
يقرأ فيهما فإذا أراد أن يركع قام فركع. وعن
عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يصلي جالساً فيقرأ وهو جالس،
فإذا بقي من قراءته نحو من ثلاثين آية أو أربعين
آية قام فقرأها وهو قائم، ثم ركع ثم سجد،
يفعل في الركعة الثانية مثل ذلك» رواه البخاري
ومسلم.

فالمسلم بالخيار بين أن يصلي الركعة كلها جالساً،
وبين أن يصليها جالساً وقائماً، كلا الفعلين نقل
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.
وللمصلي أن يجلس كيف شاء والأفضل التربع لما
روى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «رأيت
النبي صلى الله عليه وسلم يصلي متربعاً» رواه
التسائي وابن حبان. وصححه الألباني. إلا أنه
إن صلى مفترشاً أو متوركاً أو جالساً علي أي
هيئة جاز، ولكن المستحب الجلوس متربعاً.

هل يجوز الاضطجاع في النافلة؟

الأصح جوازه، ودليل ذلك ما روي عن عمران
بن الحصين رضي الله عنهما أنه قال: «سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة الرجل
قاعداً، فقال: إن صلى قائماً فهو أفضل، ومن صلى
قاعداً فله نصف أجر القائم، ومن صلى

نائماً فله نصف أجر القاعد» رواه البخاري.
وحمل أهل العلم هذا الحديث على صلاة النافلة
والتطوع.

قال الشوكاني: والحديث يدل على جواز التنفل
من قعود واضطجاع وهو المراد بقوله: (ومن صلى
نائماً)؛ قال الخطابي في معالم السنن: لا أحفظ
عن أحد من أهل العلم أنه رخص في صلاة التطوع
نائماً كما رخصوا فيها قاعداً؛ فإن صحت هذه
اللفظة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم
تكن من بعض الرواة مدرجة في الحديث قياساً
على صلاة القاعد أو اعتباراً بصلاة المريض نائماً
إذا لم يقدر على القعود دلت على جواز تطوع
القادر على القعود مضطجعاً، قال: ولا أعلم أنني
سمعت نائماً إلا في هذا الحديث.

وقال ابن بطال: وأما قوله (من صلى نائماً
فله نصف أجر القاعد)؛ فلا يصح معناه عند
العلماء؛ لأنهم مجمعون أن النافلة لا يصليها
القادر على القيام إيماء، قال: وإنما دخل الوهم
على ناقل الحديث، وتعقب ذلك العراقي فقال:
أما نفي الخطابي وابن بطال للخلاف في صحة
التطوع مضطجعاً للقادر فمردود؛ فإن في مذهب
الشافعية وجهين الأصح منهما الصحة. وعند
المالكية ثلاثة أوجه حكاه القاضي عياض في
الإكمال. أحدها الجواز مطلقاً في الاضطرار
والاختيار للصحيح والمريض. وقد روى الترمذي
بإسناده عن الحسن البصري جوازه فكيف
يدعي مع هذا الخلاف القديم والحديث
الاتفاق. (نيل الأوطار)

ومع أن صلاة التطوع يجوز الجلوس فيها ويجوز
الاضطجاع، إلا أن المصلي جالساً له نصف أجر
المصلي قائماً، والمصلي مضطجعاً أو نائماً له
نصف أجر الجالس أو ربع أجر القائم، ودليل
ذلك حديث عمران بن الحصين رضي الله عنهما
السابق، ويحمل هذا الحديث على المسلم القوي
المعافى؛ وذلك لأن المريض إن عجز عن القيام
سواء في صلاة الفريضة أو التطوع فصلى جالساً
أو نائماً، فإن له الأجر كاملاً.
وللحديث بقية إن شاء الله، نسأل الله أن يفقهنا
في ديننا

والحمد لله رب العالمين.



مهارات واجبة للدعاة

مهارة إدارة الاجتماع

إعداد: د. ياسر علي عبد المنعم
أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية المساعد
جامعة التضامن الفرنسية العربية

مثل عيوب في المنتج النهائي، أو انخفاض في الإنتاجية، أو تناقص في المبيعات- ونحاول الوصول إلى سبب المشكلة فإن عقد اجتماع بين الأطراف ذات الصلة بالموضوع لبحث الأسباب ومناقشتها يمثل وقتئذ أهم الأعمال.

أنواع الاجتماعات:

- اجتماعات لإعطاء المعلومات للآخرين.
- اجتماعات طلب المعلومات الدورية.
- الاجتماعات الخاصة بتبرير قرار مفاجئ.
- اجتماعات حل المشكلات والتفكير الإبداعي.

- الاجتماعات الخاصة باتخاذ قرار مستقبلي.

الأدوار والمسئوليات بالاجتماع:

رئيس الاجتماع:

هو من يدير الاجتماع، ويفصل بين الآخرين، ويقسم الوقت.

مسؤول ضبط الوقت:

هو من يضبط الوقت، ويوزع الوقت على الموضوعات الرئيسية فقط.

المسجل:

هو من يدون محضر الجلسة والقرارات، لا

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونستلهمه سبحانه الرشد والصواب، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وبعد :

فيمكن تعريف الاجتماع بأنه تحدثُ فردين فأكثر في موضوع ما؛ بهدف اتخاذ قرار ما، أو تحليل مشكلة معينة. وتختلف اجتماعات العمل عن المناقشات والأحاديث العادية بين الأفراد، حيث تُعقد الاجتماعات لهدف محدد في موعد ومكان محددين مسبقاً. ويُخطط للاجتماعات-غالباً- قبل فترة طويلة متفاوتة نسبياً، قد تكون عدة ساعات، أو عدة أيام، أو عدة شهور، وقد يتم عقد الاجتماع في الحال لمواجهة مشكلة طارئة.

وتتصف بعض اجتماعات العمل بال رسمية الشديدة مثل: اجتماعات الجمعيات العمومية ومجلس الإدارة، وبعضها يتسم بشبه الرسمية مثل: الاجتماعات بين إدارتين من إدارات مؤسسة واحدة.

ما الفائدة المرجوة من الاجتماع؟

الاجتماع يُتيح تبادل الخبرات، أو نقل المعلومات، أو مناقشة الموضوعات من وجهات نظر مختلفة، أو اتخاذ قرارات تحتاج إلى أن يتفق عليها أكثر من فرد-وأحياناً- أكثر من جهة. وعندما يكون لدينا مشكلة ما في العمل-



وتنمية مهاراتهم السلوكية والفنية، أو تغيير قناعاتهم، واتجاهاتهم نحو أمر ما.

٦- الرغبة في تحقيق التعارف والتآلف بين أعضاء الاجتماع.

٧- التنسيق بين مهام ومسئوليات أعضاء الاجتماع.

كيفية إنجاح الاجتماعات:

- النقاط العملية الآتية ستساعدك في أن تعقد اجتماعك بصورة أكثر فعالية ونجاحاً:
- قبل الاجتماع:
- ١- قرر إذا كان الاجتماع ضرورياً أو لا؟
 - هل من الممكن تحقيق الأهداف بصورة أكثر فعالية من خلال وسيلة أخرى غير وسيلة الاجتماعات؟
 - ٢- حدد أهداف الاجتماع:
 - ما تنوي تحقيقه من الاجتماع.
 - القرارات التي يجب اتخاذها.
 - الخطوات التنفيذية التي يجب إجراؤها.
 - ٣- أعد جدول الأعمال:
 - أدخل الموضوعات ذات العلاقة المباشرة بأهداف الاجتماع.
 - حاول أن تقلل من عدد الموضوعات المهمة التي يحتويها كل اجتماع؛ حتى يمكن تناولها بالشمول والعمق الكافيين.
 - رتب بنود جدول الأعمال؛ وفقاً لأهميتها بحيث تجيء الموضوعات الأكثر أهمية أولاً.
 - اجمع بنود جدول الأعمال ذات العلاقة ببعضها في موضوع واحد.
 - حدد الوقت المسموح به لمناقشة كل بند من بنود جدول الأعمال.
 - ٤- اجمع كل المعلومات والبيانات المتاحة ذات العلاقة ببنود جدول الأعمال، وحدد النقاط المهمة إذا كانت هذه المعلومات والبيانات كثيرة ومفصلة.
 - ٥- وزع-مقدماً- جدول الأعمال والوثائق الخاصة بالموضوعات التي ستعرض للنقاش.
 - ٦- اقتصر على الأفراد الذين لهم علاقة مباشرة بموضوعات الاجتماع.
 - أثناء الاجتماع:
 - ١- وضع الهدف من الاجتماع.

- المنازعات والمهاترات.
- وهذه أمور يجب أن تتخذ قبل الاجتماع؛ منها التجهيز الإداري والتجهيز العلمي؛ التجهيز الإداري؛
- أي مراجعة الأمور الآتية:
- مكان الاجتماع ومساحته.. هل يتسع لهذا الاجتماع؟
- تجهيز مكان آخر بديل، إن زاد عدد حضور الأعضاء.
- تجهيز مائدة الاجتماع، وترتيب الجلوس عليها.
- تجهيز ملف أمام كل عضو، موضوع بداخله جدول الأعمال، وورق أبيض لتدوين المناقشات.
- تجهيز مائدة مستديرة؛ لكي لا يُعلم مَنْ رئيس الاجتماع؟ عند مناقشة أمور الإدارة العليا.
- التأكد من تشغيل جهاز عرض البيانات والصوت.
- ضرورة التأكد من أن الساعة الكبيرة بالغرفة تعمل بانتظام.
- التجهيزات العلمية؛
- مطابقة المادة العلمية المجهزة على الموضوع المزمع نقاشه.
- التأكد من صحة البيانات والإحصائيات.
- مراجعة أقوال أعضاء مجلس الإدارة المستشهد بها قبل الجلسة.
- تجهيز افتتاحية قصيرة تشتمل على أهمية الموضوع.
- وهذا سؤال يجب الإجابة عليه من قبل المدير:
- متى يصبح الاجتماع ضرورياً؟
- الجواب - في الحالات التالية:
- ١- خطورة وتكلفة القرار الذي سيتم اتخاذه.
 - ٢- وجود مشكلة، أو قضية تحتاج إلى رأي جماعي.
 - ٣- وجود قضية، أو عدة قضايا تتطلب المتابعة والتفويض المستمرين.
 - ٤- بروز ما يدعو لتغيير الوضع القائم وتطويره.
 - ٥- الرغبة في تدريب أعضاء الاجتماع،

١- اقرأ جدول الأعمال وملخصات الأوراق،
وكن متأكدًا من فهمك لأهداف الاجتماع، وأعط
اهتمامًا لبنود جدول الأعمال المسندة إليك
بصورة مباشرة.

٢- فكّر في القضايا التي يمكن أن تُثار، وخطّط
للإسهامات التي يمكن أن تقدمها للاجتماع.

٣- اصطحب معك المعلومات والبيانات ذات
العلاقة بموضوعات الاجتماع.

أثناء الاجتماع:

١- احرص على أن تجلس بهدوء، وأن تُنصت
لما يقوله الآخرون. وتحدث عندما يطلب منك
الحديث، أو حين تريد أن تستوضح أمرًا، أو
عندما تشعر بأن لديك إسهامًا جيدًا.

٢- دَوِّن ملاحظاتك حول القرارات وإسنادات
العمل التنفيذية التي يتم اتخاذها، خاصة تلك
المتعلقة بك.

بعد الاجتماع:

١- اقرأ محضر الاجتماع، وأعط اهتمامًا
خاصًا للمهام التي تتطلب منك اتخاذ خطوات
تنفيذية، أو أداء معينًا من جانبك.

٢- أعد خطة عمل، وحدّد فيها ما يجب
عليك أن تقوم به، وضع جدولًا زمنيًا للتنفيذ،
ثم تابع مدى تقدم التنفيذ بالمقارنة بالخطة.

ولسائل أن يسأل: لم نحن متأخرون ونحن
نجتمع كثيرًا ونتفاوض كثيرًا في حين تعود
الأمور سيرتها الأولى؟

من سمات الاجتماعات الفاشلة

أمر تتم قبل الاجتماع:

أ- دعوة عدد كبير من الحاضرين، ربما يصل
إلى الثلاثين أو الأربعين. ويزيد الأمر سوءًا
عندما تكون غرفة الاجتماعات غير مجهزة
لاستقبال هذا العدد.

ب- عدم وضوح الهدف من الاجتماع
والموضوعات التي ستناقش، والقرارات المطلوب
اتخاذها.

ج- عدم التحضير الجيد للاجتماع بقراءة
تقارير وافية، وعدم الوقوف على الحقائق
القاطعة؛ مما يؤدي إلى اعتماد الاجتماع على
المهارات والصوت المرتفع، وكذلك الاستماع-
لأول مرة- للحقائق في الاجتماع.

٢- احصر الحاضرين والغائبين عن الاجتماع.

٣- عند البدء في مناقشة أي بند من بنود
جدول الأعمال، افتح باب المناقشة باستدعاء
إسهامات الأعضاء.

٤- أتح الفرصة للأعضاء الذين يملكون
الإضافة والإسهام كيما يتحدثوا ويقدموا ما
لديهم.

٥- وجّه المناقشة؛ بهدف التأكد من أن
الاجتماع يسير نحو تحقيق الأهداف المرسومة.
وتقيد بالموضوعات المطروحة للنقاش، ووجه
النقاش إذا ابتعد عن الموضوع، أو تطرق إلى
تفاصيل غير ضرورية.

٦- لخص ما استمعت إليه من نقاط مهمة،
إذا اتخذت المناقشة جانب التعقيد واختلاف
وجهات النظر؛ وذلك لمراجعة فهمك وفهم
الآخرين لما قيل.

٧- التزم بالزمن المحدد لكل بند من بنود
جدول أعمال الاجتماع.

٨- عند الانتهاء من مناقشة كل بند من
بنود الاجتماع، لخص القرارات أو النتائج التي
تم التوصل إليها.

٩- لخص ما تم التوصل إليه في نهاية
الاجتماع، وإذا كانت هناك خطوات تنفيذية
معينة لا بد من اتخاذها، حدد من الذي
يتمتعها، والوقت الكافي لإنجازها.

١٠- حدد موعد الاجتماع المقبل وهدفه.

بعد الاجتماع:

١- أعد محضر الاجتماع، ووزّعه على الذين
حضرُوا والذين لم يحضروا، مراعيًا أن يكون
المحضر بمثابة سجل دقيق لما دار في الاجتماع،
وأن يشمل القرارات والتوصيات الصادرة عن
الاجتماع، وتحديد إسنادات العمل، وأسماء
الأشخاص الموكّل إليهم هذه الإسنادات،
والمواعيد النهائية لإنجازها، وسجل الموعد
والزمن الذين تم تحديدهما لعقد الاجتماع
المقبل.

٢- تابع وارصد ما تم إنجازه من أعمال.
كيف تستفيد من مشاركتك في الاجتماعات
التي يعقدها الآخرون وتدعى لها؟
قبل الاجتماع:



د- عدم توفر الأدوات المساعدة للاجتماعات في غرفة الاجتماعات مثل: عارض البيانات وشاشة، أو سبورة وأوراق، أو تنسيق توزيع المهام داخل الاجتماع.

أمور عند بداية الاجتماع:

أ- عدم احترام ميعاد الاجتماع.. حيث يبدأ الاجتماع بعد موعده بربع أو نصف ساعة، ويتوافد الحاضرون تباعاً، في حين يحضر الداعي للاجتماع (منظم الاجتماع) متأخراً!

ب- عدم وضوح الهدف من الاجتماع؛ فتجد مهمة بين الحاضرين يتساءلون لماذا عقد هذا الاجتماع؟ ولا يعرفون الإجابة.

ج- توجيه المناقشة بالتلميح إلى القرار الذي يريد المدير اتخاذه قبل مناقشة الحقائق (مثال: الاجتماع اليوم لكي نوافق على قرار إنشاء المبنى الجديد أو لكي نوافق على إثابة فلان... وهكذا).

د- عدم حضور أشخاص لهم دور أساسي في موضوع الاجتماع. وعدم حضور هؤلاء الأشخاص قد يكون نتيجة عدم دعوتهم أصلاً، أو نتيجة عدم اهتمامهم بالحضور، أو نتيجة تعمدهم عدم الحضور؛ لكي يفشل الاجتماع.

أولاً: الحوار واتخاذ القرار:

- خروج عن موضوع الاجتماع إلى موضوعات فرعية أو خارجية تماماً، واستعذاب التحوار فيها!

- الدخول في تفاصيل دقيقة مثل: مراجعة الحسابات والأرقام؛ ومن ثم فقدان التركيز على الهدف الأصلي للاجتماع.

- عدم تشجيع لغة الحوار والمناقشة والحقائق والاحترام المتبادل، فتجد هذا يوجب ذلك، وذلك يتحكم بآخر.

- المزاح والضحك الزائد (التهريج) خلال الاجتماع بالنكات الكثيرة.

- عدم السماح للحاضرين بعرض الحقائق بشكل مرتب، ومقاطعتهم بالأسئلة والمهاجمة.

- مهاجمة الشخص الذي يقوم بعرض الموضوع والاعتراض على ترتيب أفكاره في عرضه للموضوع؛ مما يجعله غير قادر على إكمال الشرح.

- تناقض من لا يعرف مع من لا يعرف عما

لا يعرفون.

- عدم السيطرة على الاجتماع، وعدم منع من يريد تفشيل الاجتماع من تنفيذ مخططه.

- قيام المستمعين بالشرح الجانبي لبعضهم.

- التحدث عن مشروعات كبيرة، وموضوعات

عظيمة، ثم لا يتم تنفيذ أي خطوات منها.

- شخص واحد يتكلم «المدير» والباقيون

يصدقون على كلامه، وتحول الاجتماع الذي

يفترض أن تناقش فيه حقائق ومعلومات إلى

محاضرة في مبادئ الحياة والعمل يلقيها كبير

الاجتماع.

- سيطرة المصالح الشخصية على مناقشات

الاجتماع.

ثانياً: أمور تنظيمية تسهم في فشل

الاجتماع:

- السماح للحاضرين باستخدام التليفون

المحمول داخل غرفة الاجتماعات، وهذا أمر

يزيد سوءه عند وجود عدد كبير من الحاضرين.

- التدخين داخل غرفة الاجتماعات.

- السماح بهبوط لغة الحوار.

- دخول وخروج الحاضرين من الاجتماع

واليه.

- استدعاء أشخاص للحضور الاجتماع، بعد

بدء الاجتماع بمدة طويلة.

نهاية الاجتماع:

أ- طول زمن الاجتماع ربما لساعات..

لأسباب غير منطقية.

ب- عدم الانتهاء بقرارات واضحة، فتجد

الاجتماع ينتهي وكل يمضي في سبيله، ولا يدرى

أحد هل تم اتخاذ قرار أم لا؟

ما بعد الاجتماع:

- الكل مستاء ومتملل.

- الأمور لا تتحسن.. لا أحد يفعل شيئاً.

- تكرار الأخطاء نفسها في كل اجتماع.

- أحاديث جانبية فارغة من بعض

الأشخاص لا جدوى منها ولا طائل من ورائها.

وأخيراً نسال الله تبارك وتعالى أن يشرح

صدورنا وأن ينعم علينا بتقبل الرأي الآخر. هذا

وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله

وصحبه أجمعين.

واحة

من نور كتاب الله

أهمية العلم
في الدعوة إلى الله

قال تعالى: "قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي
أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا
وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسِعَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ
الْمُشْرِكِينَ" (يوسف: ١٠٨)

فائدة لغوية

ما الفرق بين الكآبة والحزن؟
الكآبة: تظهر على الوجه.
والحزن: يكون مضمراً
بالقلب.
أعاذنا الله وإياكم من كل
شر.

من هادي رسول الله صلى الله عليه وسلم
تحذيره من قتن الدنيا

قال النبي صلى الله عليه وسلم:
«إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله
مستخلفكم فيها، فينظر كيف
تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء،
فإن أول قتنه بني إسرائيل كانت في
النساء» (صحيح مسلم).

من أقوال السلف

قال عبد الله بن مسلم بن
قتيبة: "من أراد أن يكون عالماً
فليطلب فناً واحداً، ومن أراد أن
يكون أديباً فليتفنن في العلوم"
(العقد الفريد)

من حكمة الشعر

قال أبو العتاهية في عدم الاغترار بالدنيا:
هي الدنيا؛ إذا كملت... وتم سرورها خذلت
وتفعل في الذين بقوا... كما في من مضى فعلت
(العقد الفريد)



التوحيد

إعداد: علاء خضر

من فضائل الصحابة

فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه
عن سعد بن أبي وقاص، قال: خلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم علي
بن أبي طالب في غزوة تبوك فقال:
والصبيان؟ فقال: «أما تخلفني في النساء
لا نبي بعدي» (صحيح مسلم)

من دلائل النبوة

نبي الماء من بين أصحابه

عن أنس بن مالك كان نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالزوراء - قال: والزوراء بالمدينة عند السوق والمسجد فيها ثمة - دعا بقدر فيه ماء، فوضع كفه فيه «فجعل ينبع من بين أصابعه، فتوضأ جميع أصحابه» فسئل: كم كانوا يا أبا حمزة؟ قال: «كانوا زهاء الثلاثمائة» (صحيح مسلم).

حكم ومواعظ

قال بكر بن عبد الله: «اجتهدوا في العمل، فإن قصر بكم ضعف؛ فامسكوا عن المعاصي» (العقد الفريد).

من معاني الأحاديث

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أبغضكم إليَّ الثرثارون المتفيهقون» وهم الذين يكثرون الكلام تكلفاً وخروجاً عن الحق. والثرثرة: كثرة الكلام وترديده. (النهاية لابن الأثير).

أحاديث باطلة لها آثار سيئة

«لا تسكنوهن الغرف، ولا تعلموهن الكتابة، وعلموهن المغزل وسورة النور» (موضوع)، والثابت عنه صلى الله عليه وسلم تعليم النساء الكتابة؛ حيث وصى حفصة رضي الله عنها تعليم الشفاء بنت عبد الله الكتابة. (السلسلة الضعيفة للألباني).



الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده:

وبعد نواصل حديثنا بإذن الله تعالى عن أدلة الحجاب من القرآن والسنة، وقد انتهيت بفضل الله تعالى من أدلة القرآن، ووصلت في أدلة السنة إلى الحديث التاسع عشر؛ وهو حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يسترني بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد حتى أكون أنا التي أسأم؛ فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو» (متفق عليه).

وذكرت أن الحديث يحتج به من يقول بوجوب النقاب؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستر أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بردائه.

يقول الحافظ ابن حجر: قولها: «يسترني بردائه» يدل على أن ذلك كان بعد نزول الحجاب، ويدل على جواز نظر المرأة إلى الرجل، وأجاب بعض من منع بأن عائشة كانت إذ ذاك صغيرة» (انظر فتح الباري ٥٥٠/١).

قلت: لكن يرد على الاستدلال بالحديث أن العلماء اتفقوا على أن في قوله تعالى: **(وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ)** (الأحزاب: ٥٣) هو لأمهات المؤمنين رضي الله عنهن، ولا خلاف في ذلك، وإنما الخلاف في دخول غير أمهات المؤمنين فدخولهن ليس بالأمر الصريح المباشر كما هو حال أمهات المؤمنين، وإنما هو الاستدلال غير المباشر بجامع العلة المذكور في الآية في قوله تعالى بالقياس: **«ذَلِكَكُمْ أَظْهَرَ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ»** (الأحزاب: ٥٣).

الحديث العشرون:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة،

أثر السياق في فهم النص (١١٤)

حجاب المرأة المسلمة (٢٤)

إعداد د. متولي البراجيلي



وهو عروسٌ بصفية بنت حبي، جئن نساء الأنصار فأخبرن عنها، قالت: فتتكرت، وتفتت، فذهبت، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عيني فعرفني، قالت: فالتفت فأسرعت المشي، فأدركني فاحتضنني، فقال: كيف رأيت؟ قالت، قلت: أرسل يهودية وسط يهوديات. (سنن ابن ماجه ١٩٨٠).

فيه ثلاث علل: علي بن زيد بن جدعان ضعيف (انظر ترجمته في تهذيب الكمال ٤٣٤/٢٠ ت ٤٠٧٠ المغني في الضعفاء ٤٧/٢ ت ٤٦٥ تقريب التهذيب ٤١/١ ت ٤٧٣٤)، وغيرهم من المراجع، كما أن في سنده: أم محمد وهي زوجة والد علي بن زيد بن جدعان (انظر تهذيب الكمال ٤٣٦/٢٠ واسمها: أمية بنت عبد الله انظر لابن كثير ٢١٣/٤-٢١٤)؛ قال عنها الذهبي: تفرد عنها علي بن زيد بن جدعان (انظر ميزان الاعتدال ٦٠٤/٩ ت ١٠٩٣٨) فهي مجهولة.

وفي السند أيضاً مبارك بن فضالة؛ قال عنه الحافظ ابن حجر: صدوق ويدلس ويسوي. (انظر تقريب التهذيب ت ١٤٦٤).

وأخرجه من طريق آخر فقال: أخبرنا محمد بن عمر حدثني عبد الله بن أبي يحيى عن بثينة بنت حنظلة عن أمها أم سنان الأسلمية قالت: « لما نزلنا المدينة لم ندخل منازلنا حتى دخلنا مع صفية منزلها، وسمع بها نساء المهاجرين والأنصار قد دخلن عليها متنكرات، فرأيت أربعاً من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم متنقبات: زينب بنت جحش، وحفصة، وعائشة، وجويرية، فسمع زينب، تقول لجويرية: يا بنت الحارث، ما أرى هذه الحارثية إلا ستغلبننا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت جويرية: كلا، إنها من نساء قل ما يحظين عند الأزواج » الحديث انظر الطبقات الكبرى

١٢٦/٨، وأخرجه ابن سعد في الطبقات. انظر الطبقات ١٢٥/٨.

وأخرجه عن عطاء بن يسار، قال: « لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر ومعه صفية أنزلها في بيت من بيوت حارثة بن النعمان، فسمع بها نساء الأنصار وبجمالها فجئن ينظرن إليها، وجاءت عائشة متنقبة حتى دخلت عليها فعرفها، فلما خرجت خرج رسول الله على أثرها، فقال: « كيف رأيتموها يا عائشة »، قالت: رأيت يهودية، قال: « لا تقولوا هذا يا عائشة، فإنها قد أسلمت فحسن إسلامها » (انظر الطبقات الكبرى ١٢٦/٨).

قلت وفيه: محمد بن عمر الواقدي وهو متروك، وإرسال عطاء بن يسار، فالحديث ضعيف سنداً كما رأينا. انظر السلسلة الضعيفة للألباني، وكذلك في سنن ابن ماجه ١٩٨٠. وقد قوى هذا الحديث الشيخ التوجيهي في الصارم بشاهد المرسل عن عطاء، ثم قال في استدلاله بالحديث: « والمقصود من حديث عائشة رضي الله عنها..... تستر نساء الصحابة عن الرجال الأجانب وتغطيتهن وجوههن عنهن، وأن هذا كان مشروعاً، ولهذا لما جاءت عائشة رضي الله عنها لتتظر إلى صفية جاءت في صورة امرأة أجنبية لتخفي نفسها عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ فعرفها النبي صلى الله عليه وسلم بعينها، ولما انصرفت لحقها فسألها عن صفية، ولم ينكر عليها تغطية وجهها والتزي بزي المرأة الأجنبية (انظر الصارم المشهور ص ٨٩).

قلت: أولاً الحديث ضعيف لا يصلح للاحتجاج به. ثانياً: الحديث عن نقاب أم المؤمنين عائشة وبعض أمهات المؤمنين اللواتي جئن لرؤية صفية رضي الله عنها، ولم يذكر فيه شيء عن ملابس غيرهن، وكون أم المؤمنين عائشة تنكرت

بالنقاب فليس المقصود أنها ارتدت النقاب حتى لا تُعرف؛ فالنقاب فرض عليها، وإنما يحمل تنكرها على غير هيئتها وتغيير زيها المعهود بزي آخر حتى لا يعرفها النبي صلى الله عليه وسلم، لكنه عرفها من عينها. وقوله: «لم ينكر عليها تغطية وجهها» كيف ينكر عليها ما هو فرض لازم عليها، وذكر طريقاً أخرى له أخرجها ابن سعد في الطبقات.

الحديث العادي والعشرين

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ نَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ بَصُرَ بِامْرَأَةٍ لَا تَظُنُّ أَنَّهُ عَرَفَهَا، فَلَمَّا تَوَجَّهْنَا الطَّرِيقَ وَقَفَ حَتَّى انْتَهَتْ إِلَيْهِ؛ فَإِذَا فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالَ: مَا أَخْرَجَكَ مِنْ بَيْتِكَ يَا فَاطِمَةُ؟ قَالَتْ: أَتَيْتُ أَهْلَ هَذَا الْبَيْتِ فَرَجَمْتُ إِلَيْهِمْ مِيتَهُمْ وَعَزَيْتُهُمْ، فَقَالَ: لَعَلَّكَ بَلَغْتَ مَعَهُمُ الْكُدَى؟ قَالَتْ: مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أَكُونَ بَلَغْتُهَا مَعَهُمْ، وَقَدْ سَمِعْتُكَ تَذْكُرُ فِي ذَلِكَ مَا تَذْكُرُ. قَالَ: لَوْ بَلَغْتُهَا مَعَهُمْ مَا رَأَيْتُ الْجَنَّةَ حَتَّى يَرَاهَا جَدُّ أَبِيكَ. (مسند أحمد وسنن أبي داود والنسائي وغيرهم).

قلت: الحديث مداره على ربيعة بن سيف المعافري قال في تقريب التهذيب: له مناكير ١٩٠٦، قال البخاري: عنده مناكير، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال الدارقطني: مصري صالح، وذكره ابن حبان في الثقات،

وقال يخطئ كثيراً، وقال ابن يونس: في حديثه مناكير. وقال العجلي: ثقة، وقال البخاري في الأوسط: روى أحاديث لا يتابع عليها. وقال النسائي في السنن: ضعيف النظر (تهذيب التهذيب ٣/٢٥٥-٢٥٦).

قلت: وقد تفرد برواية هذا الحديث، وحاله لا يحتمل تفرده، والحديث أخرجه ابن حبان ح ٣١٧٧ وابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/٩٠٣ وقال: هذا حديث لا يثبت، وأورده من طريق فيها متابع لربيعة بن سيف المعافري، وهو شرحبيل بن شريف لكن فيها مجاهيل فلا تصلح كشاهد بقول رواية المعافري، وصححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي مع أن ربيعة بن سيف ابن مانع لم يخرج له الشيخان ولا أحدهما، وضعف الحديث النسائي في السنن، وقال: ربيع ضعيف ح ١٨٨٠، والأرنؤوط في مسند أحمد ح ٦٥٧١، والألباني في التعليقات الحسان ح ٣١٦٧، وسنن أبي داود ح ٥٦٠ وفي الضعيفة ١٤/١٣١، قال: هو منكر جداً عندي. قلت: ومتن الحديث في نكارة لهذا الوعيد الشديد بعدم دخولها الجنة لو زارت المقابر، وزيارة المقابر للنساء فيها خلاف بين أهل العلم، والراجح جوازها بضوابط؛ لعلني أعود إلى تحرير هذه المسألة.

وللحديث بقية
والحمد لله رب العالمين.

عزاء واجب

توفي إلى رحمة الله تعالى الشيخ محمد رزق ساطور، في مكة المكرمة بعد أدائه للعمرة، واعتكافه في المسجد الحرام، وذلك في يوم الأربعاء ٩ من شوال ١٤٤٠ هـ، ودُفن في مكة المكرمة. وكان الشيخ رحمه الله رئيساً لفرع أنصار السنة المحمدية بترعة غنيم شرين، بمحافظة الدقهلية، وعضواً بمجلس إدارة المركز العام. فنسأل الله العلي القدير أن يرحمه رحمة واسعة، وأن يرزقه الفردوس الأعلى، آمين يا رب العالمين. رئيس التحرير



الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد؛

فقد ذكرنا فيما سبق أن هناك أسباباً عديدة تُعين على إحياء المشاعر، والارتقاء بها، وتعين في الوقت نفسه على قطع دابر الجفاء، وإزالة علله وأدوائه، ومن ذلك:

استعمال الثناء الصادق المعتدل:

الثناء الصادق المعتدل مما يشعر الإنسان بقيمته، ويهزه إلى المكارم هزاً؛ فيقوده إلى الصفح، والعفو، وإحسان الظن، والبذل.

كما أنه دليل على كرم سجية المثني، وعلى بعده عن الأثرة والشح؛ فهو من قبيل الكلمة الطيبة، والكلمة الطيبة صدقة.

كما أن له ارتباطاً بخلق كريم ألا وهو الاعتراف للمحسن، وعدم غمطه حقه.

ولا ريب أن هذه المعاني من أعظم ما يرتقي بالمشاعر، وينهض بالهمم، ويحفظ للناس أقدارهم، وينأى بهم عن السفاسف والمحقرات.

بل إن كرام الناس إذا مدحوا أبت لهم همهم أن يكونوا دون ما مدحوا به.

بل إن الثناء الصادق مما تنشرح له صدور العظماء، ويشعرهم بصواب ما هم عليه، ويقودهم إلى مزيد من الخير والإحسان، ويسدّ عليهم باب الكسل الذي يواجههم به المخذّلون، والمبالغون في النقد.

ولهذا سلكت هداية القرآن الكريم هذا المسلك؛ فكم هي الآيات التي ورد فيها الثناء من الرب الكريم- جل وعلا- على بعض عباده الصالحين؟

إنها كثيرة جداً، منها قوله تعالى في الثناء على نوح عليه السلام: (ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا). (الإسراء: ١٧).

وقوله تعالى في حق إبراهيم عليه السلام: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ) (هود: ٧٥).

وقوله في حق نبينا محمد- صلى الله عليه وسلم-: (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ) (القلم: ٤).

أما السنة النبوية فحافلة بهذا المقام؛ ولو أُلقيت نظرة في دواوينها، وفي كتب المناقب منها على وجه الخصوص لرأيت عجباً، وإليك

فقر المشاعر

الأسباب

المعينة على

الارتقاء

بالمشاعر

إعداد: د. محمد إبراهيم الحمد

هذين المثالين فحسب؛
من المشركين“ تشبيهاً له بإبراهيم الخليل-عليه السلام-.

فهذا الثناء من ابن مسعود-رضي الله عنه- دليل على إنصافه، وزكاء نفسه؛ فمع أنه من أكابر علماء الصحابة، ومع أنه أسبق إسلاماً وأكبر سناً من معاذ، إلا أنه لم يجد في نفسه غشاضة من الثناء عليه، وإنزاله منزلته اللائقة به.

وهكذا كان شأن الصحابة-رضي الله عنهم- وبمثل هذا الخلق النبيل سادوا، وارتفعوا، فكانوا خير أمة أخرجت للناس، وكانوا أكثرهم اتفاقاً ووثاماً، وأقلهم خلافاً وتفرقاً.

وهكذا درج من جاء بعد الصحابة على هذا المنوال؛ فهذا الإمام أحمد-رحمه الله- يقول: ”أندري من الإمام؟ الإمام سفيان الثوري، لا يتقدمه أحد في قلبي“.

وقال: ”قال لي ابن عيينة: لن ترى بعينك مثل سفيان“.

وهذا سفيان الثوري-رحمه الله- يقول: ”كان إبراهيم بن أدهم يشبه إبراهيم الخليل، ولو كان في الصحابة لكان رجلاً فاضلاً“.

ويقول-أيضاً- في ابن المبارك-رحمه الله-: ”إنني لأشتهي أن أكون من عمري كله أن أكون سنة مثل ابن المبارك؛ فما أقدر أن أكون، ولا ثلاثة أيام“.

وقال علي بن زيد: حدثني عبد الرحمن بن أبي جميل قال: ”كنا حول ابن المبارك بمكة، فقلنا له: يا عالم الشرق حدثنا-وسفيان قريب منا يسمع- فقال: ويحكم! عالم المشرق والمغرب وما بينهما“.

فها هم أفاضل السلف يشهد بعضهم لبعض، ويثنى بعضهم على بعض دونما تحرج أو غشاضة؛ فماذا كانت النتيجة؟ لقد رفعهم الله جميعاً؛ وربما كان إعجابنا بالشاهد المادح أعظم من إعجابنا بالشهود له الممدوح؛ لأن شهادته لقرنه تدل على ساحة طاهرة، ونفس زكية.

وهذا مما يرقى بالذوق، ويسمو بالهمم، ويرتقي بالمشاعر، ويقضي على روح التشاحن والبغضاء.

قيل لأعرابي: ”من أكرم الناس عشرة؟ قال: من إذا قرب منح، وإذا بعد مدح، وإن ضويق فسح،

جاء في صحيح البخاري عن عمرو بن تغلب أن رسول الله-صلى الله عليه وسلم- أتى بمال، أو بسبي فقسمه، فأعطى رجلاً وترك رجلاً، فبلغه أن الذين ترك عتبوا؛ فحمد الله، ثم أثنى عليه ثم قال: ”أما بعد، فوالله إنني لأعطي الرجل، وأدع الرجل، والذي أدع أحب إلي من الذي أعطي، ولكن أعطي أقواماً لما أرى في قلوبهم من الجزع والهلع، وأكل أقواماً إلى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير، منهم عمرو بن تغلب“ فوالله ما أحب أن لي بكلمة رسول الله-صلى الله عليه وسلم- حمر النعم.

فانظر إلى هذا الثناء، وانظر إلى أثره في نفس عمرو بن تغلب-رضي الله عنه- حتى استغنى أن يطلب مالاً؛ فكانت هذه الكلمة أحب إليه من حمر النعم، وهي أنفس ما تملكه العرب. وجاء في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر-رضي الله عنهما- قال: ”كان الرجل في حياة النبي-صلى الله عليه وسلم- إذا رأى رؤيا قصها على رسول الله-صلى الله عليه وسلم- فتمنيت أن أرى رؤيا؛ فأقصها على رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، وكنت غلاماً شاباً، وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله-صلى الله عليه وسلم- فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني، فذهبا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كطي البئر، وإذا لها قرنان، وإذا فيها أناس قد عرفتهم؛ فجعلت أقول: أعود بالله من النار، قال: فَلَقِينَا ملكاً آخر، فقال لي لم ترعُ.

فقصصتها على حفصة، فقصصتها حفصة على رسول الله-صلى الله عليه وسلم- فقال: ”نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل“.

فكان عبد الله بعد لا ينام من الليل إلا قليلاً. فهذه أمثلة يسيرة من السنة، والمقام لا يحتمل الإطالة في ذلك، وإنما هي إشارات يتبين من خلالها أن الثناء الصادق سنة متبعة، وأن له آثاره الحميدة.

ولهذا تتابع السلف الصالح على هذا الخلق النبيل، فلو نظرنا في سير أكابرهم لرأينا ذلك واضحاً؛ فهذا ابن مسعود-رضي الله عنه- يقول: ”كان معاذ بن جبل أمة قانتاً لله حنيفاً، ولم يكن



فمن ظفربه فقد أفلح ونجح“.

ومما ينبغي التنبيه عليه مراعاة الفرق بين المديح المنضبط المعتدل الصادق، وبين الإطراء الكاذب الممقوت.

وكذلك ينبغي مراعاة التوازن في المديح؛ لأن من الناس من يزيده المديح إقبالا وجداً، وفضلاً ونبلًا، ومنهم من يبعث فيه المديح غروراً، وطيشاً، وتيهًا، وعتوًا، ونفوراً.

وهذا راجع لحكمة الإنسان، ومعرفة بطباع النفوس، وربما كان الفصل بينهما رهين كلمة مدح مقدرة أو مبالغ فيها.

وبناءً على ما مضى كله؛ فلماذا لا نأخذ بهذه الطريقة الحكيمة النبيلة؟ لماذا لا نأخذ بها إذا وقفنا أمام الناس لنعظمهم؛ فنبدأ بالثناء عليهم ثناءً متزناً؛ كي نهيب نفوسهم لقبول ما نقول؛ إذ لا شيء يهز أعطافهم كالثناء عليهم خصوصاً إذا كان من غريب؟

وما الذي يضيرنا إذا رأينا إنساناً محافظاً على الصلاة، أو باراً بوالديه، أو واصلًا لأرحامه، أو متودداً لجيرانه أن نذكره بعظم هذا العمل، وأن نشكره عليه، ونوصيه بالاستمرار على ذلك؟

وما الذي يمنعنا إذا رأينا من أحد طلابنا جداً ونشاطاً وأدباً أن نشعره بالرضا والفرح والدعاء؟

وما الذي يمنعنا إذا رأينا معلماً مخلصاً في عمله، حريصاً على طلابه أن نشد على يده، وأن نشكره على إخلاصه وحرصه؟ بدلاً من تخذيله، وإشعاره بأنه إنسان ساذج يقوم بأكثر مما طلب منه.

وما الذي يضيرنا إذا رأينا خطيباً مصقلاً يهز أعواد المنابر، ويحترم عقول المخاطبين، ويحرص على تحرير خطبه، وإلقائها في أثواب ملائمة أن نشكره لصنيعه، ونشعره باستفادتنا منه، وتقديرنا له؟

وما الذي يضيرنا إذا رأينا أو سمعنا عن طبيب حاذق يتمتع بخلق فاضل، وصبر على مراجعته، وحرص على سلامتهم وعافيتهم أن نبدي له إعجابنا وشكرنا ودعائنا؟ وما الذي يلجم أفواهنا أو أقلامنا أن نشكر

صحفياً أو كاتباً على حبه للفضيلة، ودفاعه عنها؟

ولماذا لا نزجي الشكر والثناء لمسؤول أصدر قراراً فيه نفع للمسلمين، أو فيه فتح لباب خير، أو إغلاق لباب شر؟

ولماذا لا نعتاد تقديم الثناء، والشكر لمن أسدى إلينا معروفاً ولو قل؟

قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "من صنع إليكم معروفاً فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافؤونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه".

وقال -عليه الصلاة والسلام-: "من صنع إليهم معروفاً، فقال لفاعله: جزاك الله خيراً فقد أبلغ في الثناء".

يقول سفيان الثوري -رحمه الله-: "إني لأريد شرب الماء، فيسقيني الرجل إلى الشربة، فيسقينيها؛ فكأنما دق ضلعاً من أضلاعي لا أقدر على مكافأة لفعله".

وقال أبو هاشم الحراني: "من طباع الكريم وسجايه رعاية اللقاء الواحدة، وشكر الكلمة الحسنة الطيبة، والمكافأة بجزيل الفائدة".

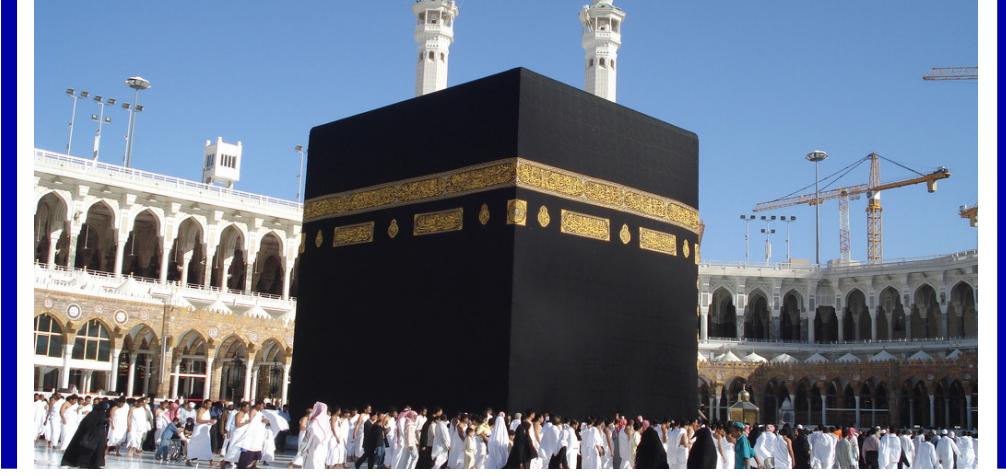
وبالجملة فباب الثناء والشكر باب واسع لمن أحسن الدخول فيه، ومسلك جميل للتعبير عن المشاعر، والحفاظ على روح الود، والتهوؤ بالهمم.

وان الذي يلحظ في أحوال بعضنا أنه لا يحفل بهذا المسلك الرشيد، مع أنه سهل ميسور، محمود العواقب، كثير العوائد.

بل إننا مستعدون للنقد، والمجادلة، والرد أكثر من استعدادنا للشكر والثناء الصادق، مع أن الثناء الصادق مقتضى العدل، بل والإحسان. والعاقل لا يعدم خصلة خير ينفذ من خلالها إلى قلب من يريد هدايته، أو كسبه، أو تقليل شره، أو زيادة خيره.

بل إن المبادرة بالنقد، والنظر من زاوية الخلل-ابتداءً- قد يكون سبباً لرد الحق، وذريعة للتمادي في الباطل؛ فلو أنك بادرت شخصاً بالنقد والتب لربما أراك أو أسمعك من سؤنه ما لم يكن في حسابك، ولسان حاله يُنشد: «أنا الغريق فما خوفي من البلبل».

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.



رسول البشرية صلى الله عليه وسلم خير معلّم ومُفتٍ في الحج

عبدہ أحمد الأقرع

إعداد

«ما رأيت معلّمًا قبله ولا بعده أحسن تعليمًا منه» (صحيح مسلم: ٥٣٧). إذ أمر بأن يؤذن في الناس قبل الحج بأنه صلى الله عليه وسلم يريد الحج، ليسهل على من يريد مرافقته السفر معه، ومكث خارج المدينة بذي الحليفة يومًا كاملاً ينتظر من يريد اللحاق به صلى الله عليه وسلم. (صحيح البخاري: ١٥٥١). فقدم المدينة بشر كثير، ولحقت به أعداد غفيرة كل واحد منهم يلتمس أن يأتيه به ويأخذ عنه. (صحيح أبي داود رقم: ١٦٧٦)، حتى بلغوا مائة ألف. (مختصر السيرة لابن عبد الوهاب: ٥٧٢).

فاختلط صلى الله عليه وسلم بالناس وأشرف لهم، وبرز طوال الموسم، وكان لا يُصرف أحدٌ عنه ولا يُدفع، ولم يكن حوله ضربٌ ولا طردٌ ولا قول: إليك (صحيح سنن ابن ماجه رقم ٢٤٦١).

وحرص صلى الله عليه وسلم على البلاغ وإقامة الحجّة على الخلق فحضرهم على التعلم، وشحذ همهم، وشد انتباههم إلى ما يقول ويفعل، بتنوع أساليب الخطاب وطرق التعليم، وبأمره لهم بأخذ المناسك عنه لاحتمال أن تكون حجّته الأخيرة، واتخاذهم من يُنصت الناس ويُسكتهم، كما في حديث بلال رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له غداة جمع: «يا بلال، أسكت الناس». أو:

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على نبينا المصطفى ورسولنا المجتبي سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان، أما بعد:

في مثل هذه الأيام من كل تستقبل أمة الإسلام مناسبة عظيمة وعبادة جليّة من أجل العبادات؛ من أداها محّا الله عنه السيئات، وأدخله الله الجنّات، تُرى ما هي هذه العبادة؟ إنها فريضة الحج. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والحجّ المبرور ليس له جزاءٌ إلا الجنة». متفق عليه.

وقال صلى الله عليه وسلم: «من حج فلم يرفث، ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه». متفق عليه.

والحج المبرور هو الذي يقوم على العلم والعمل معاً، والاستعداد للحج بالعلم النافع، والفقه في الأحكام، وسؤال أهل العلم عما يُشكل فلا يجوز أن يُعبد الله على جهل، أو تؤدّى المناسك على غير هدى، وذلك أمرٌ ينبغي أن يُعنى به الحجاج أيما عناية، ونهيب بشركات السياحة أن يكون مع كل حملة عالم يعلمهم ومُفتٍ يفتيهم اقتداءً برسول الله صلى الله عليه وسلم، وأترك أخى لتقف على ما قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه في رحلته المباركة لأداء فريضة الحج:

١ - التعليم:

ومن تأمل حجه صلى الله عليه وسلم وجد أنه هو ذلك المعلّم الموصوف بعينه صلى الله عليه وسلم:



والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير».

(صحيح سنن الترمذي رقم ٢٨٣٧). وقوله صلى الله عليه وسلم: «مسح الحجر والركن اليماني يحط الخطايا حطاً». (صحيح الترغيب: ١١٣٩).

وقوله صلى الله عليه وسلم: «من طاف بالبيت وصلى ركعتين، كان كعتق رقبة». (صحيح سنن ابن ماجه رقم ٢٣٩٣).

وأبرز الأمور التي اهتم بها صلى الله عليه وآله وسلم بتعليم الناس إياها، هي: أحكام المناسك: حيث جمع فيها صلى الله عليه وسلم بين البيان النظري والتطبيق العملي، فإنه صلى الله عليه وسلم لما كان قبل التروية بيوم، خطب الناس فأخبرهم بمناسكهم». (صحيح الجامع رقم ٤٧٧٤).

ومن ذلك بيانه صلى الله عليه وسلم منزلة أركان الإسلام وقواعده الكبار، إذ قال في إحدى خطبه في الموسم: «اتقوا ربكم وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم، وأطيعوا ذا أمركم، تدخلوا جنة ربكم». (صحيح الترمذي: رقم ٥١٢).

ومنها: عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع: «ألا أخبركم بالمؤمن؟ من آمنه الناس على أموالهم وأنفسهم، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمجاهد من جاهد نفسه في الله، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب». (السلسلة الصحيحة رقم ٥٤٩).

ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: «فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا» (صحيح البخاري: رقم ٦٧).

ومن ذلك: بيانه صلى الله عليه وسلم بعض الأحكام الشرعية، ككيفية غسل الميت مُحَرَّمًا وتكفينه، كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «بينما رجل واقف بعرفة إذ وقع عن راحلته فوقصته، قال النبي صلى الله عليه وسلم: اغسلوه بماء وسدر، وكفنوه في ثوبين، ولا تحنطوه، ولا تخمروا رأسه، فإنه يُبعث يوم القيامة ملبياً». (صحيح الجامع: ١٠٧٩). وبما أنا نرى اليوم الملايين من البشر في الحج تتوافد على الديار المقدسة عامًا بعد آخر، فإن

«أنصت الناس». ثم قال: «إن الله تطوّل عليكم في جمعكم هذا فوهب مسيئكم لحسنكم، وأعطي مُحسنكم ما سأل، ادفعوا باسم الله». (صحيح سنن ابن ماجه: ٢٤٦٨). وتطوّل: أي: تفضّل ومنّ.

ولم يقتصر صلى الله عليه وسلم على البلاغ والتعليم بنفسه، بل جعل صلى الله عليه وسلم حين خطب الناس بعرفة- ربيعة بن أمية- رضي الله عنه يصرخ خلفه في الناس يُسمعون خطبته. (السيرة النبوية لابن كثير: ٣٤٢/٤).

وفي معنى جعل صلى الله عليه وسلم علياً رضي الله عنه يعبر عنه، ويردّد كلامه، والناس بين قاعد وقائم. (صحيح سنن الترمذي، رقم ٧٠٠).

وقد كان صلى الله عليه وسلم أحياناً يمزج تعليمه بتلطف ومداعبة، كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «قدمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أغيلة بني عبد المطلب على خُمرات لنا من جَمْع فجعل يلطخ أفخاذنا ويقول: أبيني، لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس». (صحيح سنن ابن ماجه رقم ٢٤٦٩). معنى: «أغيلة» الصبيان.

معنى: «حمرات» جمع حمر أو جمع حمار.

معنى: «اللطخ» الضرب بالكف وليس بالشديد.

معنى: «أبيني» هو تصغير بُني.

ولم يقتصر تعليمه صلى الله عليه وسلم على الأصحاء والكبار، بل علّم المرضى ووجّه الضعفة، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لأم سلمة رضي الله عنها حين اشتكت إليه أنها وجعة: «طويّ من وراء الناس وأنت راكبة». (صحيح البخاري رقم ٤٦٤).

وأمره صلى الله عليه وسلم للضعف والضعفة أن ينفروا عن جَمْع ليل. (صحيح البخاري: ١٦٧٩).

كما شمل تعليمه صلى الله عليه وسلم الصغار والأطفال، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما وهو غلام غداة العقبة، وهو واقف على راحلته: «هات، ألقط لي». يقول ابن عباس: «فلقطت له حصيات هُنَّ حصى الخذف، فوضعهن في يده، وجعل يقول بهن في يده: أمثال هؤلاء فارموا». (صحيح سنن النسائي رقم ٢٨٦٥).

واستنهض الهمم للعمل بذكر مراتب بعض الأعمال وفضائلها، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا

الفرصة متواتية لأن يتصدى أهل العلم لتعليمهم أصول الدين وتفضيهم بأحكامه.

ثانياً: الإفتاء:

من أهم أحوال النبي صلى الله عليه وسلم في الحج مع الناس تبين المشكل عليهم من الأحكام، والجواب عن أسئلتهم.

ولعل من أشهرها: «أن امرأة من خثعم قالت: يا رسول الله، إن أبي شيخ كبير عليه فريضة الله في الحج، وهو لا يستطيع أن يستوي على ظهر بعيره، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: فحجي عنه». (صحيح مسلم رقم: ١٣٣٥).

وقوله صلى الله عليه وسلم لكل من سألته عن التقديم والتأخير في أعمال يوم النحر: «افعل ولا حرج». (صحيح البخاري رقم ٨٣).

والملاحظ في إفتائه صلى الله عليه وسلم في الموسم أمور عدة، من أوضاعها: وقوفه صلى الله عليه وسلم للناس وبروزه لهم لكي يروه ويسألوه، كما يدل لذلك حديث جابر رضي الله عنه قال: «طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبيت في حجة الوداع على راحلته، يستلم الحجر بمحجنه، لأن يراه الناس، وليُشرف، وليسألوه، فإن الناس غشوه». (صحيح مسلم: ١٢٧٣).

ومنها: جنوحه إلى التيسير في فتاويه، والتخفيف عن ذوي الحاجات، والشواهد على ذلك كثيرة، منها: عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «دخل النبي صلى الله عليه وسلم على ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب، فقالت: يا رسول الله، إنني أريد الحج وأنا شاكية؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: حُجي، واشترطي أن محلي حيث حبستني». (مسلم رقم: ١٢٠٧).

ومنها: عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: استأذن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيت بمكة ليالي منى من أجل سقايته، فأذن له. (صحيح البخاري: ١٦٣٤).

ومنها: عن عاصم رضي الله عنه قال: «رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم لرعاء الإبل في البيتوتة، أن يرموا يوم النحر، ثم يجمعوا رمي يومين بعد النحر فيرمون في أحدهما. قال مالك: ظننت أنه قال: في الأول منهما، ثم يرمون يوم النحر». (صحيح سنن ابن ماجه رقم: ٢٤٨١).

معنى: «البيتوتة» أي: في شأن البيتوتة بمنى.

ومنها: حرصه صلى الله عليه وسلم على الإقناع لمن يستفتيه، كقوله صلى الله عليه وسلم لرجل قاله له: «يا رسول الله، إنني أريد أن أدركه الإسلام، وهو شيخ كبير، لا يثبت على راحلته، أفأحج عنه؟ قال: رأيت لو كان عليه دين فقضيته عنه، أكان يجزيه؟ قال: نعم. قال: فأحجج عن أبيك». (المسند للإمام أحمد رقم: ١٨١٢).

ومنها: صبره صلى الله عليه وسلم على السائلين واحتمالهم، ورحمتهم، والرفق بهم، والشواهد الدالة على ذلك كثيرة، منها: حديث جابر رضي الله عنه الطويل، وفيه: «ثم ركب القصواء، حتى إذا استوت به ناقته على البيداء نظرت على مد بصري بين يديه من راكب وماش، وعن يمينه مثل ذلك، وعن يساره مثل ذلك، ومن خلفه مثل ذلك». (صحيح مسلم رقم: ١٢١٨).

ومنها: إفتاؤه صلى الله عليه وسلم في شأن الحج، وهو الغالب، ومن ذلك: قوله صلى الله عليه وسلم لأسماء بنت عميس رضي الله عنها لما ولدت، وهي معه بذى الحليفة، فأرسلت إليه تسأله: كيف تصنع؟ قال: «اغتسلي واستثفري بثوب وأحرمي». (صحيح مسلم رقم: ١٢١٨).

ومنها: أنه صلى الله عليه وسلم كان أحياناً يمزج فتواه بترغيب في العمل، ومن ذلك: قوله صلى الله عليه وسلم لامرأة بالروحاء رفعت إليه صبياً، فقالت: «أهذا حج؟ قال: نعم، ولك أجر». (مسلم رقم: ١٣٣٦).

ومنها: تعدد مواطن فتاويه، وإفتاؤه صلى الله عليه وسلم الناس في كل موطن: إذ أفتى الحجاج عند الإحرام بذى الحليفة، وفي البيت الحرام، وفي عرفة، ومزدلفة، ومنى، وأثناء التنقل بين المشاعر، وفي طريق العودة إلى المدينة، فما أوجنا لمن يقوم بهذا الأمر مع كل حملة من حملات الحج من كافة اللغات، والبروز لهم في طرقاتهم ومواضع إقامتهم، للإجابة على أسئلتهم، وحل إشكالاتهم، **وَلْيَنْفَعُوا فِي آلَيْنِ وَلْيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ** (التوبة: ١٢٢).

وصلى الله وسلم وبارك عليك يا سيدي، يا رسول الله، اللهم امنن علينا بحج بيتك الحرام.





تَحْذِيرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْفِتَنِ بَعْدَهُ

د. عماد عيسى



المفتش بوزارة الأوقاف

الطويل لأجل الخطب الجليل، ويبيت يرعى النجوم من غلبة الهموم، فلا يستطيع مضجعا ولا مهجعا.

وإن رمت دليلا على ذلك فانظر-يرحمك الله من منصف- إلى حال الناس مثلا مع علمائهم وشيوخهم وإخوانهم تراهم يطعنون على أهل العلم وفرسانه، ويعيبون الراكضين في ميدانه، ويرمونهم بمظالم أنقضت الظهور بأثقالها، ويا ليت ما يعيبونهم به حقائق، بل إنها شقاشق وبوائق، لعل الله قد برأهم منها، وهذا في الجهل غاية، وفي التقصير عن مراتب الفضل نهاية؛ فإلى الله المشتكى.

وقد سألت نفسي سوألا: أما حذرنا النبي صلى الله عليه وسلم من الفتن؟ وكان الجواب

الحمد لله، وصلى الله وسلم على نبينا محمد رسول الله، وبعد:

فإنني لما نظرت في هذه السنين القليلة الماضية، وجلت فيها ببصري رأيت أنه قد أمر (أي: عظم) أمر هذه الفتن، وبلغت مبلغا يجعل عن وصفه البنان، ويكل عن نغته اللسان؛ ومع ذلك لم نسع في اجتنابها، ولم نعمل على اتقانها مع كثرتها وقلة المحذرين منها.

ومن أشد ذلك عليّ أني رأيت الفتن على كثرتها تستخف فؤاد الرجل الحليم، وتستنزل ذا العقل السديد والنظر القويم، ولا قوة إلا بالله وهو المستعان.

وإن الناظر في حالنا ليتأوه آهة الرجل الحزين، من شدة الفتن وتتابعها وامتلاكها النفوس وغلبتها عليها، واستضعاف الناس أنفسهم لديها، ثم تفيض عينه من الدمع من فرط الحزن، ويبكي من شدة الوجد، وينتحب الليل



كَثُرَتْهَا وَاشْتَهَارَهَا وَعَدِمَ التَّكَاثُفُ بِهَا وَاللَّهُ
الْمُسْتَعَانُ اهـ فتح الباري: (١٨/١٣، ح ٧٠٦٢).

وَإِذَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَمَا
أَشْرَفَ عَلَى أَطَمٍ، مِنْ أَطَامِ الْمَدِينَةِ، قَالَ: "هَلْ
تَرَوْنَ مَا أَرَى، إِنِّي لَأَرَى مَوَاقِعَ الْفِتَنِ خِلَالَ
بُيُوتِكُمْ كَمَوَاقِعِ الْقَطْرِ". (رواه البخاري ١٨٧٨)
ومسلم ٢٨٨٥، عن أسامة بن زيد رضي الله عنه.

قَالَ النُّووي: وَالتَّشْبِيهُ بِمَوَاقِعِ الْقَطْرِ فِي الْكَثَرَةِ
وَالْعُمُومِ أَيْ إِنَّهَا كَثِيرَةٌ وَتَعُمُّ النَّاسَ لَا تَخْتَصُّ
بِهَا طَائِفَةٌ وَهَذَا إِشَارَةٌ إِلَى الْحُرُوبِ الْجَارِيَةِ
بَيْنَهُمْ كَوَقْعَةِ الْجَمَلِ وَصَفِينِ وَالْحَرَّةِ وَمَقْتَلِ
عُثْمَانَ وَمَقْتَلِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَغَيْرِ
ذَلِكَ وَفِيهِ مُعْجَزَةٌ ظَاهِرَةٌ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ اهـ (شرح النووي على مسلم: ٧/١٨-٨)
(٢٨٨٥).

وَقَالَ الْمُهَلَّبُ: مَثَلُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْفِتَنِ الَّتِي حَدَّثَتْ بَعْدَهُ فَرَأَاهَا عِيَانًا، وَأَنْذَرَهَا
عَلَيْهِ السَّلَامَ قَبْلَ وَقْعِهَا، وَهَذِهِ عَلَامَةٌ مِنْ
عَلَامَاتِ نُبُوَّتِهِ؛ لِإِخْبَارِهِ عَنِ الْغَيْبِ فِي ذَلِكَ،
فَكَانَتْ الْفِتْنُ بَعْدَهُ كَالْقَطْرِ كَمَا أَخْبَرَ وَخَبَرَهُ
الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ اهـ شرح ابن بطلال: ٤/٥٤٩.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: "وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدٍ
اقْتَرَبَ مِنْ فِتْنَةٍ عَمِيَاءَ صَمَاءَ بِكَمَاءَ، الْقَاعِدُ
فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ
الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، وَيْلٌ
لِلسَّاعِي فِيهَا مِنَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" (رواه ابن
حبان ٦٧٠٦).

قَالَ الْمَنَاوِي: "سَتَكُونُ فِتْنَةٌ"، كَانَ هُنَا تَامَةً،
أَي: سَتَحْدُثُ فِتْنَةٌ "صَمَاءَ بِكَمَاءَ عَمِيَاءَ"
يَعْنِي: يَغْمَى النَّاسُ فِيهَا فَلَا يَرَوْنَ مِنْهَا
مَخْرَجًا وَيُصْمَوْنَ عَنْ اسْتِمَاعِ الْحَقِّ أَوْ الْمَرَادِ
فِتْنَةٌ لَا تَسْمَعُ وَلَا تَبْصُرُ وَلَا تَنْطِقُ فَهِيَ لِفَقْدِ
الْحَوَاسِ لَا تَقْلَعُ وَلَا تَرْتَفِعُ "مَنْ أَشْرَفَ لَهَا
اسْتَشْرَفَتْ لَهُ" أَي مِنْ أَطْلَعَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا جَرَتْهُ
لِنَفْسِهَا فَالْخِلَاصُ فِي التَّبَاعُدِ مِنْهَا وَالْهَلَاكُ فِي
مُقَارَبَتِهَا. اهـ. (فيض القدير: ٤/١٠١).

الْقَاطِعُ: بَلَى، قَدْ حَذَرْنَا وَأَنْذَرْنَا، فَسَأَلَتْ نَفْسِي
سُؤَالًا آخَرَ: فَمَا بَالُ النَّاسِ يَتَهَاوَنُونَ عَلَيْهَا
تَهَاوَتْ الْفَرَّاشُ عَلَى النَّارِ؟ وَكَانَ الْجَوَابُ: أَنَّهُمْ
لَمْ يَطْلَعُوا الْأَخْبَارَ فِي التَّحْذِيرِ مِنَ الْفِتَنِ.

وَقَدْ حَذَرْنَا مِنْهَا نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَخَافَهَا عَلَيْنَا أَنْ تَقَعَ بِنَا فِتْنَةً الْإِيمَانِ فِي
الْقُلُوبِ.

قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَسْتَعِذُّ مِنَ الْفِتَنِ وَمِنْ شَرِّهَا وَيَتَخَوَّفُ مِنْ
وَقُوعِهَا؛ لِأَنَّهَا تَذْهَبُ بِالْإِيمَانِ وَتَقْتُلُهُ، وَقَالَ:
قَوْلُ اللَّهِ: "وَأَتَقُوا فِتْنَةً لَا تُفْسِدُ الَّذِينَ ظَلَمُوا
مِنْكُمْ خَاصَّةً" (الأنفال: ٢٥) قَالَ: إِنَّ الْفِتْنَةَ
إِذَا عَمَتْ هَلَكَ الْكُلُّ، وَذَلِكَ عِنْدَ ظُهُورِ الْمَعَاصِي
وِانتِشَارِ الْمُنْكَرِ، وَقَدْ سَأَلْتُ زَيْنَبَ النَّبِيَّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ
اللَّهِ أَهْلُكَ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: "نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ
الْخَبْثُ" اهـ (شرح ابن بطلال: ١٠/٦).

وَقَالَ أَيْضًا: وَقَدْ رَوَى النَّصْرُ بْنُ شَمِيلٍ، عَنْ
مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: "وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدٍ
اقْتَرَبَ، مُوتُوا إِنْ اسْتَطَعْتُمْ" وَهَذَا غَايَةٌ فِي
التَّحْذِيرِ مِنَ الْفِتَنِ وَالْخَوْضِ فِيهَا حِينَ جَعَلَ
الْمَوْتَ خَيْرًا مِنْ مِبَاشَرَتِهَا. وَكَذَلِكَ أَخْبَرَ فِي
حَدِيثِ أُسَامَةَ بِوُقُوعِ الْفِتَنِ خِلَالَ بَيُوتِهِمْ
لِيَتَوَقَّضُوا وَلَا يَخَوْضُوا فِيهَا وَيَتَأَهَّبُوا لِنَزُولِهَا
بِالصَّبْرِ، وَيَسْأَلُوا اللَّهَ الْعَصَمَةَ مِنْهَا وَالنَّجَاةَ مِنْ
شَرِّهَا. اهـ. (شرح ابن بطلال: ١٠/١١-١٢).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ: "يُقْبِضُ الْعِلْمُ، وَيُظْهِرُ الْجَهْلُ وَالْفِتْنُ،
وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ" قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْهَرْجُ؟
فَقَالَ: "هَكَذَا بِيَدِهِ فَحَرَفَهَا، كَأَنَّهُ يُرِيدُ الْقَتْلَ".
(رواه البخاري ٨٥). وَفِي لَفْظِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبِضَ
الْعِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتُظْهِرَ
الْفِتْنُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ- وَهُوَ الْقَتْلُ الْقَتْلُ- حَتَّى
يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ فَيَفِضَ".

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: قَوْلُهُ: "وَتُظْهِرُ الْفِتْنُ" فَالْمُرَادُ



فما بالك بزماننا؟! الذي أصبحت فيه الألسنة مَحْصِبَةً، وَأَمَسَتْ الْقُلُوبُ مُجْدِبَةً؛ فأما العقول فإنها صغيرة، وأما النفوس فإنها ممتلئة غلاً وَضَعِينَةً، وَأَمَّا الْأَخْلَاقُ فَإِنَّهَا رَقِيقَةٌ صَفِيقَةٌ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ "حَدَثَاءُ الْأَسْنَانِ، سَفَهَاءُ الْأَحْلَامِ" فإلى الله المشتكى.

وقد جاء هذا الوصف في قول علي رضي الله عنه: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: "يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ، حَدَثَاءُ الْأَسْنَانِ، سَفَهَاءُ الْأَحْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لَا يَجَاوِزُ إِيْمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، فَأَيْنَمَا لَقِيْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنْ قَتَلْتُمْ أَجْرٌ لَنْ قَتَلْتُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" (رواه البخاري ٣٦١، ومسلم ١٠٦٦).

وقد أجاد منصور بن عمار في وصف هذا الزمان فقال: تَغْيِيرُ الزَّمَانِ حَتَّى كُلُّ عَنْ وَصْفِهِ اللُّسَانُ فَأَمْسَى خَرِفاً بَعْدَ حَدَاتِهِ، شَرَساً بَعْدَ لِينِهِ، يَابَسَ الضَّرْعُ بَعْدَ غِزَارَتِهِ، ذَابِلَ الْفَرْعُ بَعْدَ نَضَارَتِهِ، قَاحِلَ الْعُودُ بَعْدَ رُطُوبَتِهِ، بَشَعَ الْمَذَاقُ بَعْدَ عَذُوبَتِهِ، فَلَا تَكَادُ تَرَى لَبِيباً إِلَّا ذَا كَمَدٍ وَلَا ظَرِيفاً وَاثِقاً بِأَحَدٍ، وَمَا أَصْبَحَ لَهُ حَلِيفاً إِلَّا جَاهِلٌ، وَلَا أَمْسَى بِهِ قَرِيرَ الْعَيْنِ إِلَّا غَافِلٌ، فَمَا بَقِيَ مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا الْأَسْمُ، وَلَا مِنَ الدِّينِ إِلَّا الرُّسْمُ وَلَا مِنَ التَّوَاضُّعِ إِلَّا الْمَخَادَعَةُ، وَلَا مِنَ الزُّهَادَةِ إِلَّا الْإِنْتِحَالُ، وَلَا مِنَ الْمُرُوءَةِ إِلَّا غُرُورُ اللُّسَانِ. اهـ.

وفي حلية الأولياء: (٢٥١/٥) قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْوَلِيدِ: سَمِعْتُ ابْنَ حَلْبَسٍ، يُنْشِدُ هَذَا الْبَيْتَ عِنْدَ الْمَوْتِ:

ذَهَبَ الرَّجَالُ الصَّالِحُونَ وَأُخِرَتْ

نَتْنُ الرَّجَالِ لَدَا الزَّمَانِ الْمُتَنِّ

نعم، إنه لأمر مُفْزِعٌ لَا يُطَاقُ فَالِلهِ الْمُسْتَعَانُ، وحينما طالعت حديث المُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ، الَّذِي قَالَ فِيهِ: وَإِمْ اللَّهُ، لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ الْفِتْنُ، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ الْفِتْنُ،

إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ الْفِتْنُ، وَلَكِنْ ابْتَلِيَ فَصَبَرَ فَوَاهَا". رواه أبو داود (٤٢٦٣) وإسناده صحيح.

وفي لفظ أبي نعيم عن جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، أَنَّ الْمُقَدَّادَ بْنَ الْأَسْوَدِ، جَاءَنَا لِحَاجَةٍ لَنَا، فَقُلْنَا: اجْلِسْ عَافَاكَ اللَّهُ حَتَّى نَطْلُبَ حَاجَتَكَ، فَجَلَسَ فَقَالَ: الْعَجَبُ مِنْ قَوْمٍ مَرَرْتُ بِهِمْ أَنْفًا، يَتَمَنُّونَ الْفِتْنَةَ، وَيَزْعُمُونَ لِيَبْتَلِيَهُمُ اللَّهُ فِيهَا بِمَا ابْتَلَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ، وَإِمْ اللَّهُ لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ الْفِتْنُ- يَرُدُّهَا ثَلَاثًا- وَإِنْ ابْتَلِيَ فَصَبَرَ" (الحلية: ١/١٧٥).

حينما طالعت الحديث تَأَمَّلْتُ أَلْفَاضَهُ فوجدت فيه من علامات التوكيد (إِنْ - لَامُ التَّوَكُّيدِ) مَا يَشُدُّ الْإِنْتِبَاهَ إِلَى أَهْمِيَّةِ الْأَمْرِ، وَأَنَّ الْخُطْبَ جَدُّ الْأُمَرَاءِ؛ إِذْ إِنَّ عَامَّةَ الْخَلْقِ يَبْحَثُونَ عَنِ النَّجَاةِ وَالسَّعَادَةِ كُلِّ بِمَا ارْتَاَهُ وَارْتَضَاهُ، فَكُلُّ مَيْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ، غَيْرَ أَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ طَالِبِ الشَّيْءِ يَجِدُهُ. قَالَ الْخَطَّابِيُّ: "وَاهَا" كَلِمَةٌ مَعْنَاهَا التَّلَهُّفُ، وَقَدْ يُوضَعُ أَيْضاً مَوْضِعَ الْإِعْجَابِ بِالشَّيْءِ، فَإِذَا قُلْتَ: وَبِهَا، كَانَ مَعْنَاهَا الْإِعْجَاءُ. (معالم السنن: كتاب الفتن ٣/٤٣٤).

وقال المناوي: "إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ" بضم الجيم وتشديد النون "الفتن" يَعْنِي بَعْدَ عَنْهَا وَوَفَّقَ لِلزُّومِ بَيْتَهُ وَكَرَّرَهُ ثَلَاثًا مُبَالِغَةً فِي تَأَكُّدِ الْمُبَاعَدَةِ عَنْهَا "وَلَمْ يَبْتَلَى" أَي: بِتِلْكَ الْفِتَنِ هُوَ بَفَتْحِ اللَّامِ جَوَابُ قِسْمٍ فِي صَدْرِ الْحَدِيثِ وَ"مَنْ" بَفَتْحِ الْمِيمِ شَرْطِيَّةٌ وَ"ابْتَلَى" فِي مَحَلِّ جَزْمٍ بِهَا "فَصَبَرَ" مَعْطُوفٌ عَلَيْهِ أَي: صَبَرَ عَلَى مَا وَقَعَ فِي الْفِتَنِ، وَصَبَرَ عَلَى ظُلْمِ النَّاسِ لَهُ، وَتَحَمَّلَ أَذَاهُمْ وَلَمْ يَدْفَعْ عَنْ نَفْسِهِ وَقَضِيَّةَ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ أَنَّ هُوَ الْحَدِيثُ بَتَمَامِهِ وَالْأَمْرُ بِخِلَافِهِ بَلْ بَقِيَّتُهُ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ "فَوَاهَا ثُمَّ وَاهَا" أَي: طَوَّبَى لَهُ لِمَا حَصَلَ أَي: فَوَاهَا لَهُ، مَا أَطْيَبُهُ أَهْ فَيُضَى الْقَدِيرُ: ٢/٣٤٥.

نسأل الله أن يعافينا من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

أخطار تهدد البيوت

الحلقة الأولى

الإنترنت أخطاره ومفاسده

جمال عبد الرحمن



رضاه ونيل جنته في الآخرة. لم يتنبأ أحد من الناس، بل حتى مخترعو الإنترنت لحظة ابتكاره خلال ستينيات القرن الماضي، أن يصير العالم أسيراً له، ولم يتخيلوا أن تتحول حياة الكثير من الناس بلا معنى دونه، أو أن يعيشوا بعيداً عنه. وما لم يكن في الحسبان صار اليوم حقيقة إن التعلق المرضي والارتباط السلبي بالفيسبوك والواتساب وتويتر... وغيرها من وسائل التواصل الإلكتروني، لا يعني إلا صورة من صور الإدمان والتي يشعر فيها المدمن ألا وجود له إلا بوجود الإنترنت، ولا عيش له إلا معه وبه، فالإهتمام بالذات يتلاشى أمامه، والعناية بالمحيط تفتقر، والمناعة النفسية لمواجهة المشاكل اليومية تقل، هذا دون أن نغفل ما تحمله هذه الشبكة من مخاطر ومضامين سلبية مصاحبة، فالكثير مما أوجده الله في هذا الكون يحمل خيراً من وجهه، وشراً من وجهه آخر، يقول أبو جعفر الطحاوي في كتابه المشهور بالعقيدة الطحاوية: "فإنه سبحانه لم يخلق شراً محضاً، من جميع الوجوه والاعتبارات"، وعليه فالإنترنت شأنه شأن العديد من الفتوحات العلمية، والكشوفات التقنية، تحمل في طياتها

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه. وبعد.

فإن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان، وهو الأعمى بما خلق، وبما أودع فيه من فطرة وغريزة، وفجور وتقوى، وهو الأعمى سبحانه بأدواء هذه النفوس وأفاتها، وما تحبه وما تكرهه في كل أطوار حياتها، كذلك فهو الأعمى جل وعلا بما يصلحها وما يفسدها، لذا كان لزاماً لمن أراد أن يورد نفسه موارد السعادة دنيا وآخرة؛ أن يتحرى منهج الصانع سبحانه؛ القيوم القائم على كل نفس بما كسبت. واتباع منهج الله سبحانه وتعالى لمن أراد تأسيس الأسرة المسلمة والمجتمع المسلم فسيكون الأساس متيناً، والبناء قوياً مستقيماً، والمجتمع راقياً كريماً، فيتم للأسرة السعادة في الدنيا، والفلاح في الآخرة.

لقد امتن الله - تعالى - على عباده بنعم كثيرة؛ « **وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا** » (النحل: ١٨)، وسخر لهم كل شيء في الكون من أجل طاعته وعبادته؛ « **الَّذِينَ تَرَوُا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْعَى عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهَّرَهُ وَبَاطِنَهُ** » (لقمان: ٢٠).

فكل هذه النعم التي لا تُعد ولا تُحصى، قد جعلها الله تعالى عوناً للعباد على الراحة واليسر في الدنيا، وزاداً ومدداً في طريق السير إلى طلب



مزايًا ومعائب، مصالح ومفاسد، خيرًا وشرًا. لكن بعض الناس أساءوا استخدام تلك النعم، فاستعملوها في معصيته، وتقربوا بها إلى غضبه ومقتته، واستعملوا تلك الوسائل في غير مرضاة الله، فحاد الكثير عن طريق الخير وسلكوا طريق الغي والضلال.

وقد رغبت في إيضاح أضرار الشبكة العنكبوتية - الإنترنت - على من يستعملها استعمالاً خاطئاً، والتوجيه إلى الحذر منها وخطرها على الأهل والذرية، فبعض الناس - هداهم الله - يدخل تلك الخدمة إلى بيته دون حذر أو متابعة، فيعود ذلك كله على أهله وأولاده بالشر المستطير.

ومن تلك الأضرار:

أولاً: ضياع الأوقات والواجبات:

فإذا نظر المسلم من يجلس أمام شاشات الإنترنت، علم طول الوقت الذي يخسره من عمره في غير منفعة، بل ربما يعود ذلك عليه بالضرر الحسي والمعنوي، فالجالس أمام تلك الشاشة يقلب بصره يمينا وشمالاً، ويبحث عما لا يفيد، فيضيع عليه عمره هباءً منثوراً، وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك بقوله: "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة، والفراغ". (رواه البخاري).

ثانياً: انحراف الشباب:

فإن هذه الشاشات المتاحة في كل مكان وزمان استغلها أعداء الإسلام في بث سمومهم وإباحيتهم وانحرافاتهم وسوء أخلاقهم وقبيح عاداتهم، في قلوب أبناء المسلمين، يملؤون بها سمعهم وبصرهم فتشربها قلوبهم. فلا تجد إنساناً الآن يفتح أي نافذة على هذه الأجهزة إلا وتتطاير أمامه صور النساء وصور العشاق والفساق، في أقبح مناظر عرفها أهل المجون والفسق. قال الله تعالى: "وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَكًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ" (البقرة: ١٠٩).

ثالثاً: فساد المجتمع:

حيث إن انحسار العالم بمؤسساته وأفراده ذكوراً وإناثاً في هذه الشاشات الصغيرة سهل للشباب الوصول لكل شهوة، والتواصل بين

الجنسين في أنحاء الدنيا رُوجاً للحرام، وأتاح الإجرام، حتى فسدت مجتمعات، وخربت بيوت، وتشردت أسر، وكثر الخداع والغش والكذب.

وما انتشار حالات الطلاق بهذا الشكل المرعب، وتفكك الأسر بهذا الحجم المخيف إلا نتيجة حتمية لما خلفه الاستخدام السيء لهذه التقنية بدون توعية ورقابة.

رابعاً: الغفلة عن دين الله الموجبة لعقابه:

الانسياق وراء وساوس الشيطان وخطواته لأنه كلما بُعد المسلم عن طاعة ربه، ووقع في معصيته سؤل له الشيطان المزيد من الشر والباطل فأورده المهالك وأخذ بيده إلى طريق الضلال، وصدق الله تعالى إذ يقول: «وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ» (البقرة: ١٦٨)، وقال أيضاً: «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ» (فاطر: ٦). فالعاقل اللبيب لا يثق بعدوه أبداً، ولا يلقي بنفسه في براثن الفتن.

خامساً: تجنب مخاطر الإنترنت

يبدو لدى البعض أن أسلم طريقة للتعامل مع الإنترنت هي الاستغناء والتخلي عنه، نظراً لآثاره السيئة على النفس والمجتمع. لكن الصواب أن تدبير علاقة المسلم بالإنترنت لا تتم على هذا النحو لذا تبرز الحاجة ملحة وضرورية لتدبير أمثل لعلاقة المسلم بالإنترنت.

١ - مراقبة الله والنظر في العواقب:

لزوم رقابة الله تعالى: فمن أعظم الزواجر التي تعين المسلم على التعامل مع شاشات الإنترنت وغيرها وجود وازع الرقابة لله عز وجل في قلبه مر عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بغلام يرفع الغنم، فطلب منه شاة بثمن - دون علم صاحبها - اختباراً لأمانة الراعي-، فأجاب الراعي: "فأين الله؟"، وجاء رجل إلى عبد الله بن المبارك فقال له: "أوصني" فقال: "راقب الله"، فقال الرجل: "وما مراقبة الله؟"، فقال: "أن تستحي من الله"، إنها عبارات جامعة لكل معاني الخير، دافعة لكل ألوان الشر، موصلة إلى مرضاة الله ورضوانه، فمزال العبد بخير ديناً ودنياً، وهي التعبير النبوي لمضمون الإحسان: "فإن لم تكن تراه، فإنه يراك". ومما يعين المسلم على

النجاة من فتنة شاشات الإنترنت أن ينظر في العواقب، وأن يجاهد نفسه ويلجمها بلجام التقوى، وأن يعلم أن جلوسه أمام تلك الشاشات يعرضه للفساد المادي والمعنوي .

٢ - إحسان القصد والنية : إذا كان قصد العديد من المواقع والمنصات الإلكترونية إشاعة القيم والأخلاق المبتذلة، فهي بالمقابل تمثل مرتعا من مراتع الدعوة إلى الله، ومساحة خصبة لنشر قيم الخير والمحبة والسلام، خصوصا وأنها أضحت من أكثر الوسائل الدعوية انتشارا، وأقلها كلفة، وأكثرها مردودية.

٣ - ترشيد العلاقة :

تحتاج علاقة المستخدم للإنترنت إلى ترشيد، من جهة اختيار المواقع والمنصات والمواضيع، وثانيا من جهة تقنين المدد الزمانية دون إفراط ولا تفريط... لأن الغالب اليوم هو إسراف الوقت ، مع إهمال كبير للالتزامات الأسرية، والتكاليف العلمية، والعملية...، حتى أضحت هذه المنصات مصدرا للقطيعة الأسرية والعائلية، بدل أن تكون أداة معززة للعلاقات الإنسانية، وسببا في الإهمال الدراسي، عوضا أن تصير دعامة للتفوق العلمي.

٤ - التثبت مما يعرض علي الإنترنت :

فالؤمن يكون حريصا حال تعامله مع الإنترنت أن يتثبت مما يعرض عليه، فغالبا ما يوقع الشباب والفتيات في الشر والباطل والوقوع في برائن الفكر المنحرف هو عدم التثبت ممن يتعامل معهم أو مما يُعرض عليه من تلك المواقع والمنتديات فيكون فريسة سهلة لهم وليتذكر المسلم قول الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ قَائِلٌ بِنَيْإ فَبَيِّنُوا أِنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِثْلِهِ فَنُصِيعُوا عَلَيْ مَا فَعَلْتُمْ تَذِيبِينَ) (الحجرات ٦).

٥ - أن يكون التعامل مع الإنترنت في مكان عام؛ بحيث يكون هناك وقاية للشباب والفتيات من استماع أروية ما لا يحل، فغالبا على الشباب والفتيات حب الاستطلاع، ورؤية ما لا ينبغي، فإذا حرص ولي الأمر على وضع هذا الجهاز في مكان عام يراه الداخل والخارج ساعد ذلك في عدم الوقوع فيما لا يرضي الله

تعالى.

٦ - الاحتماء بالأسرة :

لا بد مع ذلك من الحرص على الاحتماء بالأسرة والاقتراب منها وعدم البعد عنها، فهي الملاذ الآمن للإنسان من مثل هذه المصائب، وغالبا ما يكون الشاب الذي لا يتحدث مع والديه ولا يشركهم في همومه، ويستبدل بهم شبابا في مثل سنه لا خبرة عندهم، بل وفيهم من لم يترب بشكل سليم، مثل هذا الشاب يعرض نفسه للضياع.

٧ - الحرص على الصحبة الصالحة :

إن الدائرة الصالحة المحيطة بالإنسان والمختلطة به والمؤثرة فيه هي أمر ضروري يحميه كثيرا، ويبعده عن الوقوع في هذه الأشياء وغيرها من المفاسد؛ فصحبة المستقيمين والجادين والمؤدبين تساعد على اغتنام الوقت، وتعين النفس على استغلال ساعات العمر فيما ينفع في الدين والدنيا.

فابحث عن الصحبة الصالحة فيمن حولك، فعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل» رواه أحمد والترمذي.

سادسا : واجب أصحاب المسؤوليات :

قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ» (٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْلَدُوا يَوْمَ إِنَّمَا تَجَزُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٧).

(التحريم/٦). عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه في قوله: (قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) قال: علموهم، وأذبوهم.... وعن ابن عباس، قوله: (قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا) يقول: اعملوا بطاعة الله، واتقوا معاصي الله، ومروا أهليكم بالذكر ينجيكم الله من النار. (تفسير الطبري، جامع البيان ت شاكر ٢٣ / ٤٩١).

فعلى جميع من ولاد الله أمر المسلمين؛ من مسؤولين، ودعاة، ومعلمين، وآباء وغيرهم أن يتقوا الله في أولادهم ورعييتهم، وأن يحرسوا عليهم من الشرور التي تعرض لهم، وأن يجنبوهم الفتن؛ ما ظهر منها وما بطن.





نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثة للقارئ حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ، وإلى القارئ الكريم التخرير والتحقيق:

أولاً: أسباب ذكر هذه القصة:

١- اشتهار هذه القصة لوجودها في كتب السنة الأصلية.

٢- وكتب السنة الأصلية اصطلاح له معناه في الصناعة الحديثة عند التخرير للوقوف على العلة عند التحقيق.

حيث إن التخرير: «هو الدلالة على موضوع الحديث في مصادره الأصلية، ومصادر الحديث الأصلية: هي كتب السنة التي جمعها مؤلفوها عن طريق تلقاها عن شيوخهم بأسانيد إلى النبي صلى الله عليه وسلم».

٣- وهذا الذي بيناه يحسبه من لا دراية له أنه حين، ولكنه عند أهل الصناعة الحديثة عظيم؛ فكم من كتب قد اشتهرت وانتشرت أورد فيها مؤلفوها كثيراً من الأحاديث بصيغة الجزم عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهي أحاديث لا أصل لها في كتب السنة الأصلية! من أجل هذا سنقوم بتخرير هذه القصة من كتب السنة الأصلية حتى تستبين علة الخبر الذي جاءت به هذه القصة.

ثانياً: المتن:

رُوي عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الصَّخْرَةُ صَخْرَةُ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ عَلَى نُحْلَةٍ، وَالنُّحْلَةُ عَلَى نَهْرٍ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ، وَتَحْتَ النُّحْلَةِ أَسِيَّةٌ أَمْرَأَةٌ فَرِعَوْنُ، وَمَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ، يُنْظَمَانِ سُمُوطٌ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

فائدة: من غريب ألفاظ هذا الخبر كلمة: «سُمُوطٌ» وهو جمع (سَمَطٌ)، وهو القلادة. كذا

قصة مفتراة على صخرة بيت المقدس

علي حشيش

إعداد

في «المعجم الوجيز» (ص ٣٢١)،
مجمع اللغة العربية.

ثالثاً: التخرّيج:

الخبر الذي جاءت به هذه
القصة أخرجه كتب السنة
الأصلية:

١- فقد أخرجه أبو المعالي
المشرف بن المرحي بن إبراهيم
المقدسي المتوفى سنة ٤٩٢هـ في
كتابه «فضائل بيت المقدس»
(ص ١٣٢)، ط دار الكتب
العلمية، لبنان، باب (٢٤)،
«ما جاء في المياه وأنها تخرج
من أصل الصخرة، وأنها على
نهر من أنهار الجنة». قال:
أخبرنا أبو مسلم، قال: أنبأنا
عمر بن الفضل، قال: حدثنا
أبي قال: حدثنا الوليد بن
حماد، قال: حدثنا إبراهيم
بن محمد، حدثنا محمد بن
مخلد، حدثنا إسماعيل بن
عياش، عن ثعلبة بن مسلم
الختعمي عن شعوذ بن عبد
الرحمن، عن خالد بن معدان
عن عبادة بن الصامت قال:
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم: «الصخرة صخرة بيت
المقدس...» الحديث.

٢- وأخرجه الحافظ أبو
القاسم علي بن الحسن بن
هبة الله المعروف بابن عساكر
المتوفى سنة ٥٧١هـ في «تاريخ
دمشق» (١١٩/٧٠) (ح ١٣٨٣٤)
قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن
يحيى بن رافع النابلسي المؤذن،

أخبرنا علي بن الحسن بن
أبي الجزور، أخبرنا الفضل بن
مهاجر المقدسي أخبرنا الوليد
بن حماد، أخبرنا إبراهيم
بن محمد، أخبرنا محمد بن
مخلد، أخبرنا إسماعيل بن
عياش، عن ثعلبة بن مسلم
الختعمي، عن شعوذ بن عبد
الرحمن، عن خالد بن معدان،
عن عبادة بن الصامت قال:
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم: «الصخرة صخرة بيت
المقدس...» الحديث.

٣- وأخرجه أبو بكر محمد بن
أحمد الواسطي في «فضائل
بيت المقدس»، كما في «الميزان»
(٣٢/٤) من طريق محمد بن
مخلد به.

٤- وأخرجه الحافظ الطبراني
في «المعجم الكبير» كما في
«مجمع الزوائد» (٢١٧/٩-
٢١٨) من طريق محمد بن
مخلد به.

رابعاً: التحقيق:

١- هذا الخبر الذي جاءت
به قصة صخرة بيت المقدس
من حديث عبادة بن الصامت
مرفوعاً هو خبر غريب كما هو
مبين من التخرّيج علته محمد
بن مخلد.

٢- قال الإمام الحافظ ابن
عدي في «الكامل» (٢٥٦/٦)
(١٧٣٤/١١٣): «محمد بن
مخلد الرعيّني حمصي يكنى

أبا مسلم يُحدّث بالأباطيل،
وهو منكر الحديث عن كل من
روى عنه». اهـ.

٣- هذا الخبر الذي جاءت به
القصة أورده الإمام الذهبي
في «الميزان» (٨١٥١/٣٢/٤)
في ترجمة محمد بن مخلد
الرعيّني، وقال: «رواه أبو بكر
محمد بن أحمد الواسطي
الخطيب في «فضائل بيت
المقدس» بإسناد مظلم إلى
إبراهيم بن محمد، عن محمد
بن مخلد، وهو كذب ظاهر».

٤- ونقل الحافظ ابن حجر
في «اللسان» (٤٢٣/٥)
(٨٠٠٤/١٢١٩) ما ذكر الإمام
الذهبي في «الميزان»، وأقره
وزاد فقال: «قال الدارقطني
في غرائب مالك: متروك
الحديث». اهـ.

٥- وأورد الخبر الذي جاءت
به القصة الحافظ الهيثمي
في «مجمع الزوائد» (٢١٨/٩)
وقال: «رواه الطبراني وفيه
محمد بن مخلد الرعيّني،
وهذا الحديث من منكراته».

خامساً: الاستنتاج:

نستنتج مما أوردناه أنفاً من
التخرّيج والتحقيق:

١- أن الخبر الذي جاءت به
قصة «الصخرة صخرة بيت
المقدس» وأنها على نخلة،



سابعاً: قاعدة حول

أحاديث الصخرة:

قال الإمام ابن القيم في «المنار المنيف» (ح ١٥٦): «كل حديث في الصخرة فهو كذب مفترى، والقدم الذي فيها كذب موضوع، مما عملته أيدي المزورين الذين يُروّجون لها ليكثر سواد الزائرين».

ثم ضرب الإمام ابن صالقيم مثلاً للأحاديث التي عملتها أيدي المزورين، فقال:

١- «المنار المنيف» (ح ١٥٤): «ومن ذلك: الحديث الذي يُروى في الصخرة: «أنها عرش الله الأدنى». تعالى الله عن كذب المفتريين». اهـ.

٢- ثم قال في «المنار المنيف» (ح ١٥٥): «ولما سمع عروة بن الزبير هذا، قال: «سبحان الله! وسع كرسيه السماوات والأرض، وتكون الصخرة عرشه الأدنى!».

قلت: انظر إلى ما ذكره ابن القيم من تعجب عروة بن الزبير من كذب المزورين.

٣- ثم قال الإمام ابن القيم: «وأرفع شيء في الصخرة: أنها كانت قبلة اليهود، وهي في المكان: كيوم السبت في الزمان، أبدل الله بها هذه الأمة المحمدية الكعبة البيت الحرام». اهـ.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

بل كانت مكشوفة في خلافة عمر، وعثمان، وعلي، ومعاوية، ويزيد، ومروان».

٢- ولكن لما تولى ابنه عبد الملك الشام، ووقع بينه وبين ابن الزبير الفتنة، كان الناس يحجّون فيجتمعون بابن الزبير.

٣- فأراد عبد الملك أن يصرف الناس عن ابن الزبير فبنى القبة على الصخرة، وكساها في الشتاء والصيف ليُرْعَب الناس في زيارة بيت المقدس، ويشتغلوا بذلك عن اجتماعهم بابن الزبير.

٤- وأما أهل العلم من الصحابة والتابعين لهم بإحسان فلم يكونوا يعظمون الصخرة؛ فإنها قبلة منسوخة، كما أن يوم السبت كان عيداً في شريعة موسى عليه السلام، ثم نُسخ في شريعة محمد صلى الله عليه وسلم بيوم الجمعة.

٥- فليس للمسلمين أن يخصصوا يوم السبت ويوم الأحد بعبادة كما تفعل اليهود والنصارى، وكذلك الصخرة إنما يعظمها اليهود وبعض النصارى.

٦- وما يذكره بعض الجهال فيها، من أن هناك أثر قدم النبي صلى الله عليه وسلم، وأثر عمّامته، وغير ذلك، فكله كذب.

وأكذب منه من يظن أنه موضع قدم الرب». اهـ.

والنخلة على نهر من أنهار الجنة... القصة. هذا خبر غريب عن عبادة بن الصامت مرفوعاً.

٢- قال الإمام السيوطي في «التدريب» (١٨٢/٢): «قال أحمد بن حنبل: لا تكتبوا هذه الغرائب؛ فإنها مناكير، وعامتها عن الضعفاء». اهـ.

وهذا ينطبق على هذا الخبر؛ حيث انفرد به محمد بن مخلد الرعي، وهو كما بينا يحدث بالأباطيل، وهو منكر الحديث عن كل من روى عنه، وقال الدارقطني في «غرائب مالك»: متروك الحديث، وبهذا يتبين أن هذا الخبر كما قال الإمام الذهبي: «كذب ظاهر». اهـ.

وما قاله الإمام الذهبي ينطبق على ما قاله الإمام أبو يوسف: «من طلب الدين بالكلام تزندق، ومن طلب غريب الحديث كذب». اهـ. كما في «التدريب» (١٨٢/٢).

سادساً: أسباب وضع هذا الخبر:

لقد بين شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١٢/٢٧) الأسباب التي أدّت إلى وضع مثل هذه الأحاديث في الصخرة؛ صخرة بيت المقدس، فقال:

١- «وأما الصخرة فلم يصل عندها عمر رضي الله عنه، ولا الصحابة، ولا كان على عهد الخلفاء الراشدين عليها قبة،

ترجمة الشيخ عبد القادر شيبه الحمد

فتحي أمين عثمان

إعداد

للتدريس في قسم الدراسات العليا في الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية، كما قام بتفسير القرآن العظيم في المسجد النبوي وانتهى منه في أربعة عشر عاماً.

إنتاجه العلمي:

من مؤلفاته المطبوعة:

«حقوق المرأة في الإسلام»، و«الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة»، و«إمتاع العقول بروضة الأصول في أصول الفقه»، و«إثبات القياس في الشريعة الإسلامية والرد على منكريه»، و«من المذاهب الهدامة»، و«تحقيقات عن ليلة القدر»، و«قصص الأنبياء القصص الحق»، و«القصص الحق في سيرة سيد الخلق»، و«تفسير سورة ق»، والنجم، واقتربت الساعة التي أمليت على طلبة الشهادة العالمية في كلية اللغة العربية بالرياض، وقد طبعت تحت عنوان أضواء على التفسير في مجلة الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية وقصيدة النصيحة وشرحها المسمى بالروضة الفسيحة.

ومن مؤلفاته المطبوعة أيضاً: «تهذيب التفسير وتجويد التأويل مما لحق به من الأباطيل»، وقد تم من أول سورة الفاتحة إلى سورة التوبة في مجلدات، كذلك قام بتحقيق كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري برواية الكشميهني وأبي ذر الهروي، فجزاه الله خير الجزاء، ورحمه الله وجعله مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فهذه كلمات قليلة في ترجمة الشيخ المبارك عبد القادر شيبه الحمد، رحمه الله تعالى، فأقول وبالله التوفيق:

وُلِدَ الشيخ في ٢٠ جمادى الآخرة سنة ١٣٣٩هـ الموافق ٢٨ فبراير ١٩٢١م في أسرة تنتمي إلى قبيلة بني هلال المعروفة، والتي انتقلت إلى مصر في منتصف القرن الرابع الهجري، وهلال هو ابن عامر بن صعصعة بن قيس بن عيلان من مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

حفظ القرآن الكريم في الكتاب، والتحق بالأزهر الشريف، وحصل على الثانوية الأزهرية، ثم التحق بكلية الشريعة وحصل منها على شهادة العالمية، وعُيِّن مدرساً بمدرسة الجينية ببلاد النوبة، وذلك في شوال سنة ١٣٦٤هـ الموافق أكتوبر من عام ١٩٤٥م.

وقد اتصل رحمه الله تعالى بالشيخ حامد الفقي وصارت له به علاقة وثيقة وطبع في مطبعته تفسير سورة (ص)، وقد تعاقد للتدريس بالملكة العربية السعودية عام ١٣٧٥هـ، وتولى التدريس في معهد بريدة العلمي ابتداءً من ١٣٧٥هـ إلى أن عُيِّن مدرساً في كليتي الشريعة واللغة العربية في الرياض في مطلع العام الدراسي، واستمر في عمله هذا حتى عُيِّن مدرساً بالقسم العالي في الجامعة الإسلامية.

وقد درس في كليات الشريعة والدعوة وأصول الدين والقرآن، انتدب للتدريس في المعهد العالي للدعوة الإسلامية التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ثم انتقل





قرائن اللغة والنقل والعقل على حمل صفات الله (الخبرية) و(الفعلية) على ظاهرها دون المجاز

عموم أئمة أهل السنة
يسوقون الإجماع على إثبات
صفات (النزول والإتيان
والمجيء) لله تعالى
على الوجه الذي يليق
بجلاله .. من غير تشبيه ولا
تجسيم ولا تأويل ولا تفويض

إعداد أ. د. محمد عبد العليم الدسوقي

الأستاذ بجامعة الأزهر

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله
وعلى آله وصحبه ومن والاه... وبعد:

فمن غير ما ذكرنا ممن ساقوا الإجماع على
إثبات صفات (النزول والمجيء والإتيان) لله
تعالى ونفي تعطيلها وتأويلها، نذكر ممن صرحوا
ونصوا عليه: محدث الأندلس الحافظ محمد
بن وضاح المرواني ٢٨٧، قال: "سألت يوسف بن
عدي عن حديث النزول؟ فقال: (نعم أو من به،
ولا أحد فيه حداً)، وسألت يحيى بن معين: فقال:
(أقرب، ولا أحد فيه حداً)"، قال محمد: "كل
من لقيت من أهل السنة يصدق بهذا الحديث)،
قال: (وقال لي ابن معين: صدق به ولا تصفه)".
ولفظه كما في (أصول السنة) من طريق زهير
بن عباد: "كل من أدركت من المشايخ: مالك
وسفيان وفضيل وعيسى وابن المبارك ووكيع،
كانوا يقولون: النزول حق" .. كما جاء عنه قوله:
"إذا سمعت الجهمي يقول: أنا كفرت برب ينزل،
فقل: أنا أو من برب يفعل ما يريد"، روى ذلك عنه
ابن بطة واللائكائي وابن عبد البر وابن قدامة
 وغيرهم.

وللقاضي الباقلاني ٤٠٣ قوله -في (الذب عن
أبي الحسن الأشعري) له، وفي جوابات للمسائل
التي سأله عنها أهل بغداد ورسائله التي بين فيها
اتفاق الحنابلة والأشاعرة-: "اعلموا أن مذهبنا
ومذهب أبي الحسن الذي سطره في سائر كتبه
الكبار والمختصرات، هو مذهب الجماعة وسلف
الأئمة وما مضى عليه الصالحون من الأئمة، من
أن كلام الله صفة من صفات ذاته غير محدث ولا
مخلوق، وأنه لم يزل متكلماً" .. وذكر الأدلة في
ذلك، إلى أن قال:

"ونقول: إنه تعالى يأتي يوم القيامة في ظلل
من الغمام والملائكة كما نطق بذلك القرآن، وأنه
(ينزل إلى سماء الدنيا فيقول.. الحديث)، وأنه
مستو على عرشه كما قال، وقد بينا أن ديننا
ودين الأئمة وأهل السنة أن هذه الصفات تمر كما
جاءت من غير تكييف ولا تحديد، ولا تجسيم،
ولا تصوير، بل كما جاءت بها الأحاديث.. وقد
رؤي عن إسحاق أن الأمير (ابن طاهر) سأله عن
كيفية النزول، فقال: لا يقال لأمر الرب كيف؟"
هـ.

أ- وابن عبد البر يتوسع في إثبات صفات (النزول والمجيء والتجلي) لله تعالى؛

وممن ساق الإجماع على ما ذكرنا: الإمام ابن عبد البر ت ٤٦٣، قال في التمهيد ١٤٣/٧ لما انتهى إلى شرح حديث النزول: ”هذا حديث صحيح، وفيه دليل على أن الله في السماء على العرش فوق سبع سماوات كما قالت الجماعة، وهو من حجبتهم على المعتزلة والجهمية في قولهم: (إن الله في كل مكان وليس على العرش).. والدليل على صحة ما قاله أهل الحق في ذلك“ وساق أدلة الاستواء، ثم قال بعد أن دحض شبهات من أنكرها:

”ولا ندفع ما وصف به نفسه لأنه دفع للقرآن، وقد قال الله: (وَبَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا) (الفرج/٢٢)، وليس مجيئه حركة ولا زوالاً ولا انتقالاً، لأن ذلك إنما يكون إذا كان الجاني جسماً أو جوهرًا، فلما ثبت أنه ليس بجسم ولا جوهر لم يجب أن يكون مجيئه حركة ولا نقلة، ولو اعتبرت ذلك بقولهم: (جاءت فلان قيامته) (وجاء الموت) (وجاء المرض) وشبه ذلك مما هو موجود نازل ولا مجيء، لبان لك“، إلى أن قال:

”وأما قوله عليه السلام: (ينزل تعالى إلى سماء الدنيا)، فقد أكثر الناس التنازع فيه، والذي عليه جمهور أئمة أهل السنة أنهم يقولون: (ينزل كما قال، ويصدقون بهذا الحديث ولا يكتفون، والقول في كيفية النزول كالقول في كيفية الاستواء والمجيء، والرجة في ذلك واحدة، وقد قال قوم: إنه ينزل أمره وتنزل رحمته، ورؤي ذلك عن حبيب كاتب مالك وغيره، وأنكره آخرون، وقالوا: هذا ليس بشيء؛ لأن أمره ورحمته لا يزالان ينزلان أبداً في الليل والنهار“.

ولو عرفنا أن حبيب هذا -على حد ما جاء في مجموع الفتاوى ٤٠١/٥، ٤٠٢- ”كذاب باتفاق أهل العلم بالنقل، لا يقبل أحد منهم نقله عن مالك“، لبان صواب وصدق من أنكروا تأويل (النزول) بنزول أمره ورحمته.. وعليه فما نقله حبيب عن مالك من أنه قال: ”يتنزل أمره“ غير صحيح؛ وقد رده الموصلي في مختصر الصواعق قائلاً: ”إن المشهور عن مالك وعن أئمة السلف إقرار نصوص الصفات والمنع من تأويلها“، قال: ”وقد روي عنه أنه تأول قوله: (ينزل ربنا)

بمعنى نزول أمره، وهذه الرواية لها إسنادان؛ أحدهما: من طريق حبيب كاتبه، وهو كذاب وضاع باتفاق أهل الجرح والتعديل، ولم يعتمد أحد من العلماء على نقله.

والثاني: فيه مجهول لا يعرف حاله، فمن أصحابه من أثبت هذه الرواية، ومنهم من لم يثبتها؛ لأن المشاهير من أصحابه لم ينقلوا عنه شيئاً من ذلك“ أ.هـ.

قال أبو عمر -يوسف بن عبد البر-: ”وقال آخرون: ينزل بذاته“، وساق لذلك أثر نعيم بن حماد، وفيه قوله: (ينزل بذاته وهو على كرسيه)، قال أبو عمر: ”ليس هذا بشيء عند أهل الفهم من أهل السنة؛ لأن هذا كيفية، وهم يفرعون منها؛ لأنها لا تصلح إلا فيما يحاط به عياناً، وقد جل الله وتعالى عن ذلك“، وجعل يسوق عقيدة أهل السنة ويقول: ”ما غاب عن العيون فلا يصفه ذوو العقول إلا بخبر، ولا خبر في صفات الله إلا ما وصف نفسه به في كتابه أو على لسان رسوله، فلا نتعدى ذلك إلى تشبيهه أو قياس أو تمثيل أو تنظير.

قال: أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة، والإيمان بها، وحملها على الحقيقة لا على المجاز، إلا أنهم لا يكتفون شيئاً من ذلك، ولا يحدون فيه صفة محصورة، وأما أهل البدع والجهمية والمعتزلة والخوارج، فكلهم ينكرها ولا يحملون شيئاً منها على الحقيقة، ويزعمون أن من أقر بها مشبه، وهم عند من أثبتنا نافعون للمعبود، والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله، وهم أئمة الجماعة“.

ثم راح يسوق جملة من أحاديث الصفات ومنها أحاديث في النزول، وينقل قول أحمد بشأنها وبشأن نظائرها: ”كل هذا صحيح“، وقول إسحاق شيخ البخاري: ”كل هذا صحيح، ولا يدعه إلا مبتدع أو ضعيف الرأي“، وقول ابن عيينة: ”هذه الأحاديث نرويهما ونقر بها كما جاءت بلا كيف“، وقول الأوزاعي والثوري ومالك والليث: ”أمرؤها كما جاءت بلا كيف“، وقول ابن معين: ”أقر به ولا تحدد فيه بقول، كل من لقيت من أهل السنة يصدق بحديث النزول“، وقول وكيع:



مذهبهم على وجوب حمل صفات الله الخبرية منها والفعلية على الحقيقة، وأن تأويلها من شأن أهل البدع.

ب- كما ينقل الإجماع على بطلان تأويلات الأشاعرة: الأصهباني والمقدسي

وممن أنكر التأويل فيما ذكرنا وأظهر معتقد أهل السنة فيها: الحافظ الأصهباني ت ٥٣٥، قال في كتابه (الحجة) ٣١٢/١ بعد أن ذكر من النصوص حديث النزول وبعضاً من الصفات الخبرية والفعلية:

”فهذا وأمثاله مما صح نقله عن رسول الله، فإن مذهبنا فيه ومذهب السلف: إثباته وإجراؤه على الظاهر، ونفي الكيفية والتشبيه عنه، وقد نفي قوم الصفات فأبطلوا ما أثبتته الله، وتأولوا قوم خلاف الظاهر فخرجوا من ذلك إلى ضرب من التعطيل والتشبيه، والقصد إنما هو سلوك الطريقة المتوسطة بين الأمرين، لأن دين الله بين الغالي فيه والمُقصر عنه“.

كما نقل في المجلد الثاني ص ١٢٧ كلام الصابوني وابن المبارك السالف الذكر، وما كان من ابن راهويه مع أمير خراسان عبد الله بن طاهر.. وقال ٣١٠/٢ ما نصه: ”ومن مذهب أهل السنة: الإيمان بجميع ما ثبت عنه عليه السلام في صفة الله كحديث: (ينزل الله كل ليلة إلى سماء الدنيا).. والإيمان بما ورد في القرآن من صفات الله ك(اليد والأيمن والمحيي)، وإمرارها على ما جاءت، لا تكيف ولا تتأول“.

وتحت ما عقده ب(فصل: في مذهب أهل السنة) ٤٣٢/٢ يقول: ”أهل السنة يعتقدون أن الله.. ينزل كل ليلة كما جاء في الحديث“، وذكر من صفاته تعالى: (الكلام والاستواء والوجه واليد والكف والقدم والأصبع والغضب والرحمة).. إلخ، وعقب يقول: ”فإنه يجب إطلاق القول بها على ما ورد الخبر، من غير أن يُصوّر ذلك في الفكر، أو تُخَيَّل، أو تُوهَم“.. كما أجمل بنفس المجلد ص ٥٠٢ عبارة فقيه العراق ابن سريج التي مرت بنا.

وفي كتابه (ذم التأويل) -ويعد أن ساق في إثبات النزول ونحوه مقولات ابن عبيدة وأحمد السالفة الذكر- يقول ابن قدامة ت ٦٢٠ في ذكر

”أدركت إسماعيل بن أبي خالد وسفيان ومسعر يحدثون بهذه الأحاديث ولا يفسرون شيئاً“، يعني: بما يخالف أوضاع اللغة فيخرجها عن ظاهرها كما كان يفعل الجهمية والمعتزلة الذين ابتدعوا تفسير الصفات بخلاف ما كان عليه الصحابة والتابعون من الأثبات، على ما أفاده ابن تيمية بالحموية.

قال أبو عمر: ”الذي عليه أهل السنة وأئمة الفقه والأثر في هذه المسألة: الإيمان بما جاء عن النبي فيها، والتصديق بذلك وترك التحديد والكيفية في شيء منه.. ومن نظر إلى إسلام أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة وسعد وعبد الرحمن، وسائر المهاجرين والأنصار، وجميع الوفود الذين دخلوا في دين الله أفواجا.. علم أن الله لم يعرفه واحد منهم إلا بتصديق النبيين ودلائل الرسالة، لا من قبل حركة، ولا من باب الكل والبعض، ولا من باب (كان) و(يكون).. ولو كان النظر في الحركة والسكون عليهم واجباً، وفي الجسم ونفيه والتشبيه ونفيه لازماً، ما أضاعوه؛ ولو أضاعوا الواجب ما نطق القرآن بتزكيتهم وتقديمهم، ولا أظن في مدحهم وتعظيمهم، ولو كان ذلك من عملهم مشهوراً ومن أخلاقهم معروفاً لاستفاض عنهم ولشهروا به كما شهروا بالقرآن والروايات.. وقول رسول الله: (ينزل ربنا إلى السماء الدنيا) عندهم مثل قول الله: (فَلَمَّا بَلَغَ رُفُؤَهُ لِلْجُبَلِ) (الأعراف/١٤٣) وقوله: (وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا) (الفجر/٢٢)، كلهم يقول: ينزل ويتجلى ويجيء بلا كيف، لا يقولون: كيف يجيء؟، وكيف يتجلى؟، وكيف ينزل؟، ولا من أين جاء؟، ولا من أين تجلى؟، ولا من أين ينزل؟، لأنه ليس كشيء من خلقه، وتعالى عن الأشياء.. وفي آية الأعراف دلالة واضحة أنه لم يكن قبل ذلك متجلياً للجبل، وفي ذلك ما يفسر حديث التنزيل“.

وحسبك من هذا الإمام الجبر -من غير حكاية إجماع الصحابة وجميع أئمة السنة- بيان أن

أشبه هذه الأحاديث: نؤمن بها ونصدق بها ولا نرد شيئاً منها، ونعلم أن ما جاء به الرسول حق، ولا نرد على رسول الله، ولا نصف الله بأكثر مما وصف به نفسه بلا حد ولا غاية، ونقول كما قال ونصفه بما وصف به نفسه لا نتعدى ذلك، ولا يبلغ وصفه الواصفون.. لا نتعدى الآية والحديث، ولا نعلم كيف كنه ذلك إلا بتصديق الرسول وتثبيت القرآن.

وكذلك نقل عن الشافعي قوله: "أمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله، وأمنت برسول الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله"، وتابع يقول: "وعلى هذا درج السلف وأئمة الخلف، كلهم متفقون على الإقرار، والإمرار والإثبات لما ورد من الصفات في كتاب الله وسنة رسوله من غير تعرض لتأويله، وقد أمرنا باقتفاء آثارهم والاهتداء بمنارهم، وحذرنا المحدثات وأخبرنا أنها من الضلالات"، وساق الآثار في ذلك وبين أن هذا من السنة.. ثم قال: "ومن السنة قوله عليه السلام: (ينزل ربنا كل ليلة.. الحديث).. فهذا وما أشبهه مما صح سنده وعُدَّتْ روايته: نؤمن به ولا نرده ولا نحجده، ولا نتأوله بتأويل يخالف ظاهره، ولا نشبهه بصفات المخلوقين ولا بسمات المحدثين، ونعلم أن الله لا شبيه له ولا نظير.. وكل ما يُخَيَّلُ في الذهن أو خطر بالبال، فإن الله بخلافه.. إلى أن قال: "فهذا وما أشبهه مما أجمع السلف على نقله وقبوله، ولم يتعرضوا لرده ولا تأويله ولا تشبيهه ولا تمثيله".. هـ.. ونكتفي بهذا القدر وإلا فالكلام في ذلك لا ينتهي.

ونخلص من هذا: إلى أن السلف مجمعون على إثبات النزول لله بلا تأويل ولا تشبيه ولا تمثيل، ولا تنزيه ينفي حقيقة النزول.. وأن أبا الحسن الأشعري موافق للسلف في ذلك.. وإلى ظهور بطلان وكذب دعوى الأشاعرة في أنهم متبعون للسلف سائرهم على نهجهم، وبخاصة إذا علمنا أن السلف كانوا يُقصرُون التَفْوِيضَ على كيفية الصفات دون معانيها، خلافاً لما فهمه الأشاعرة بطريق الخطأ من أنهم كانوا يفوضون المعنى كذلك.. وإلى لقاء آخر نستكمل الحديث..

والحمد لله رب العالمين.

إجماع السلف ووجوب اتباعهم:

"إن السلف لا يخلو إما أن يكونوا علموا تأويل هذه الصفات، أو لم يعلموا، فإن لم يعلموه فكيف علمناه نحن؟، وإن علموه ووسعهم أن يسكتوا عنه، وجب أن يسع المسلمين ما وسعهم.. ولأن النبي صلى الله عليه وسلم من جملة سلفنا الذين سكتوا عن تفسير الآيات والأخبار التي في الصفات -يعني عن تأويلها- وهو حجة الله على خلق الله أجمعين، فإنه يجب عليهم اتباعه ويحرم عليهم خلافه، وقد شهد الله بأنه على الصراط المستقيم وأنه يهدي إليه، وأن من اتبعه أحبه الله ومن عصاه فقد عصى الله".. إلى أن قال:

"وأما الإجماع، فإن الصحابة أجمعوا على ترك التأويل بما ذكرناه عنهم، وكذلك أهل كل عصر بعدهم، ولم يُنقل التأويل إلا عن مبتدع أو منسوب إلى بدعة. والإجماع حجة قاطعة، فإن الله لا يجمع أمة محمد على ضلالة، ومن بعدهم من الأئمة صرحوا بالنهاي عن التأويل، وأمرُوا بإمرار هذه الأخبار كما جاءت، وقد نقلنا إجماعهم عليه، فيجب اتباعه ويحرم خلافه، ولأن تأويل هذه الصفات لا يخلو من أن يكون داخلًا في عقد هذا الدين بحيث لا يكمل إلا به أو ليس بداخل، فمن ادعى أنه داخل في عقد الدين لا يكمل إلا به، فيقال له: هل كان الله صادقاً في قوله: (اليوم أكملت لكم دينكم.. المائدة/ ٣) قبل التأويل، أم أنت الصادق في أنه كان ناقصاً حتى أكملته أنت؟، ولأنه إن كان داخلًا في عقد الدين ولم يقبله النبي ولا أصحابه وجب أن يكون قد أخلوا، ودينهم ناقص ودين هذا المتأول كامل، ولا يقول هذا مسلم، ولأنه إن كان داخلًا في عقد الدين ولم يُبلغه النبي أمته فقد خانهم وكنم عنهم دينهم، ويكون عليه السلام ومن شهد له بالبلاغ غير صادق، وهذا كفر بالله ورسوله" أ هـ.

كما ساق ابن قدامة في نهاية كتابه (صفة العلو لله) قول محمد بن الحسن والشافعي وابن عبد البر في صفة النزول.. وأيضاً نقل في مقدمة كتابه (لمعة الاعتقاد) قول أحمد: "(إن الله ينزل إلى سماء الدنيا) و(إن الله يرى يوم القيامة) وما





وقفات مع غزوة أحد

(حمراء الأسد)

عبد الرزاق السيد عبيد



مزيد من التأمل في هذه الآية لأهميتها، ثم نواصل الحديث، ونذكر نص الآية أولاً؛ قال تعالى: «وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ» حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (آل عمران: ١٥٢)، وبالنظر المتأمل في هذه الآية الكريمة نلاحظ أنها بيّنت مصدر النصر وأسبابه وموانعه، أو قل أسباب الهزيمة وتأخر النصر.

أما مصدر النصر فهو من عند الله، وقد أشارت الآية إلى ذلك بوضوح؛ حيث قال الله: «وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ» (آل عمران: ١٥٢) أي: بالنصر على أعدائكم، والدليل هو ما حدث في أول المعركة «إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ» (آل عمران: ١٥٢) أي: تحصدونهم قتلاً كما تحصدون الزرع، وهذا الذي حدث كان (بإذنه)؛ أي: بإذن الله سبحانه مكنكم من أكتافهم ورقابهم؛ وذلك لأن النصر لا مصدر له إلا الله، ولذلك قال الله تعالى: «وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ» (آل

الاحد لله مالك الملك يوتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير، والصلاة والسلام على البشير النذير محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وإخوانه من النبيين والمرسلين، وبعد:

في المقال السابق عن غزوة أحد أطلنا عليها إطلالة عامة بيّنا فيها تاريخ الغزوة، وأسبابها، ثم عشنا مع بطولات نادرة لأبطال المسلمين في أحد واستبسالهم في الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم، ثم رأينا كيف ثبت النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه بعد ما أصابهم القرع والذي أشار إليه القرآن في قوله تعالى: «ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ» (آل عمران: ١٥٢).

أولاً: وقفنا مع هذه الآية وقفة مختصرة:

واسمحوا لي الآن أن نعيد النظر مرة أخرى مع هذه الآية المحورية في غزوة أحد، ولعل من حكم المولى سبحانه وتعالى أن سجل في كتابه أحداث هذه الغزوة في مراحلها المختلفة، ثم تحدث عن الحكم العليا في هذه الغزوة والتي تحتاج إليها الأمة المسلمة في صراعها المستمر مع أعدائها حتى يرث الله الأرض ومن عليها. وفي بداية حديث اليوم سنقف وقفة فيها



وأنا أتساءل: إذا كان بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قد خالفوا أمراً واحداً له فأصابهم ما أصابهم؟ فكم بالمخالفات التي وقع فيها المسلمون في العصور المتأخرة إلى يومنا هذا؟! وكم من العقوبات يجب أن تقع عليهم؟!

وقد أرجع الله سبب الفشل والتنازع إلى سبب واحد في قوله تعالى: «مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ» (آل عمران: ١٥٢). وإذا كان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الأبرار من وقع عليهم هذا الوصف، «وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ» (آل عمران: ١٥٢)، فكم من المسلمين اليوم يقع عليهم هذا الوصف مثل بعض الرماة الذين وقع عليهم هذا الوصف؛ لأنهم انشغلوا بجمع الغنائم وتركوا مواقعهم فما حال المسلمين اليوم؟ أصدق ما يوضح حال المسلمين في العصور المتأخرة هو قول النبي صلى الله عليه وسلم عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله «: يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها. قالوا: ومن قلة يومئذ؟ قال: بل أنتم كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن. قالوا: ما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت». والحديث أخرجه أبو داود وأحمد وغيرهما، وصححه الإمام الألباني في السلسلة الصحيحة. فالمسلمون اليوم انغمسوا في الدنيا وأشربوها في قلوبهم، إلا من رحم الله، وهذا من أهم أسباب ضعفهم وهوانهم.

وأوضاع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها لا تخفى على أحد ولا تحتاج مني إلى مزيد بيان، والحل واضح هو العودة إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهدى السلف الصالح الأبرار.

ثانياً: الأمور بغواتيها والعبرة بالنهايات:

حقّق المشركون نصراً خاطفاً في أحد ثم قفلوا عاندين إلى مكة أرسل النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد الغزوة مباشرة لمعرفة اتجاه القوم

عمران: ١٢٦)، وقال تعالى: «أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرُّ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ» (الملك: ٢٠)، وقال تعالى: «إِنْ يَنْصَرُّكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخَذِلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصَرُّكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ» (آل عمران: ١٦٠). فهو سبحانه الذي ينصر من يشاء ويخذل من يشاء، وكما أن للنصر أسبابه فالخذلان أيضاً له أسبابه، وتأمل كيف بيّن الله ذلك، قال تعالى: «إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فُتِنْتُمْ وَمَنْزَعْتُمْ مِنَ الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلَكُمْ مَا تُحِبُّونَ» (آل عمران: ١٥٢)؛ أراكم ما تحبون من النصر في بادئ الأمر وقبل الفشل والنزاع والمعصية وهي مخالفة الرماة لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر قائدهم والاختلاف عليه، وكانت النتيجة «مَكَرَكُمُ عَنْهُمْ» (آل عمران: ١٥٢)، فالله سبحانه هو الذي أراكم ما تحبون وهو الذي صرفكم عنهم، وهذا العطاء والمنع خاضع لحكمة العليم الحكيم- سبحانه- والحكمة الواضحة في أسباب المنع والخذلان هي الفشل والتنازع في الأمر والمعصية، وقد أشار القرآن الكريم بوضوح إلى أسباب النصر والخذلان في سورة الأنفال حين قال سبحانه: «يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» (٤٥) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ» (٤٦) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِغَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ» (الأنفال: ٤٥-٤٧)، وهذا مبسوط في كتاب الله في أكثر من موضع.

والخلاصة أن الله سبحانه يمنح نصره لمن يشاء من عباده بأسبابه ويمنعه ممن يشاء أيضاً بأسبابه، ولقد لخص الله سبحانه وتعالى ذلك في آية أخرى بقوله: «أَوَلَمَّْا أَصَابَكُم مَّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِنْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَلِيلٌ» (آل عمران: ١٦٥)، لما تساءل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن سبب ما أصابهم في أحد وقالوا: «أنّى هذا» كيف هذا؟ بين لهم العلة والسبب فقال: «هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ» (آل عمران: ١٦٥) أي: بسبب مخالفتكم ومعصيتكم،



ووجهتهم، فقال له اخرج في آثار القوم، وانظر ماذا يصنعون، وماذا يريدون فإن كانوا جئبوا الخيل وامتطوا الإبل فانهم يريدون مكة، وإن ركبوا الخيل وساقوا الإبل فهم يريدون المدينة والذي نفسي بيده إن أرادوها لأسيرن إليهم فيها ثم لأناجزنهم، قال علي: فخرجت في أثرهم ماذا يصنعون فجنبوا الخيل وامتطوا الإبل. هكذا نقل صاحب البداية والنهاية.

وبعد عودة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة باتوا ليلتهم يحرسون مداخل المدينة، وكانوا على خوف من عودة المشركين إلى المدينة مرة أخرى، قال صاحب الرحيق المختوم: "بات الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يفكر في الموقف، فقد كان يخاف أن المشركين إن فكروا في أنهم لم يستفيدوا شيئاً من النصر والغلبة التي كسبوها في ساحة القتال، وهذا ما حدث حقاً لما نزلوا بالروحاء على بعد ستة وثلاثين ميلاً من المدينة أخذوا يتلاومون، قال بعضهم لبعض: لم تصنعوا شيئاً، وقال أبو سفيان: لا محمداً قتلتم ولا الكواعب أردقتم، شرما صنعتم، وعندما سمع النبي صلى الله عليه وسلم ما كانت تعزم عليه قريش من العودة إلى المدينة خرج بمن حضره من المسلمين يوم أحد دون غيرهم إلى حمراء الأسد.

قال ابن إسحاق: «كان أحد يوم السبت للنصف من شوال، فلما كان الغد يوم الأحد سادس عشر من شوال: أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس يطلب العدو، وأن لا يخرج معنا إلا من حضر بالأمس. وقد استجاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم للخروج ومنهم الذين أصيبوا بالجروح، وسار النبي صلى الله عليه وسلم وسار المسلمون معه حتى وصلوا حمراء الأسد على بعد ثمانية أميال من المدينة. وهناك أقبل معبد بن أبي معبد الخزاعي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلن إسلامه، فأمره الرسول

صلى الله عليه وسلم أن يلحق أبا سفيان ويخذه عن المسلمين، وكان أبو سفيان لم يعلم بإسلامه، وقبل أن يتحرك أبو سفيان من مكانه بجيشه عازماً على العودة إلى المدينة لحقه معبد الخزاعي، فقال أبو سفيان: ما وراءك يا معبد؟ قال: محمد قد اجتمع ومن معه يطلبكم في جمع لم أر له مثيلاً من قبل يتحرقون عليكم تحريقاً، وقد اجتمع من كان معه ومن تخلف عنه في يومكم وندموا على ما ضيعوا، قال أبو سفيان: ويحك ما تقول؟ قال معبد: والله ما أرى أن ترحل حتى ترى نواصي الخيل- أو- حتى يطلع أول الجيش من وراء هذه الأكمة، وحينئذ انهارت عزائم الجيش المكي.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه قد عسكر قريباً من جيش المشركين، وأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يشعلوا نارا فكانوا يشعلون في وقت واحد خمسمائة نارا، ومما لا شك فيه أن غزوة حمراء الأسد ليست غزوة مستقلة، وإنما هي جزء من غزوة أحد، وتمة لها وصفحة من صفحاتها.

ومكث المسلمون في حمراء الأسد أياماً حتى تأكدوا من عودة الجيش المكي أذواجه ثم عادوا إلى المدينة بروح قوية متوشبة غسلت عار ما أصابهم ومسحت مغبة الفضل فدخلوها أعزة رفيعي الجانب، متعاليين عما حققه المشركون، وأحبطوا شماتة اليهود والمنافقين، وقد سجل القرآن الكريم هذا الموقف في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقْبَلُوا الْحَرَّ وَالَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (١٧٢) الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ فَضَلَّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ مِنْهُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤) إِنَّمَا دَرَكُوا الشَّيْطَانَ خَوْفَ أَوْلِيَاءِهِ، فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (آل عمران: ١٧٣-١٧٥)، اللهم اجعلنا منهم،

والى اللقاء إن شاء الله تعالى.

رسول الله

نشأة النبي صلى الله عليه وسلم يتيماً وتربية الله تعالى له

د. سعيد صوابي



ذلك يكون من الله وحده التوفيق والهداية؛ إنه هو الذي هدى إسماعيل أن يجيب أباه حين عرض عليه ذبحه بقوله: «يَا أَبَتِ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ» (الصافات: ١٠٢). وفي الصورة المقابلة نجد نوحاً عليه السلام وهو يدعو ابنه للنجاة من الغرق والموت: «يَبْنَىٰ أَرْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ وَلَا» فأبى الولد، وأجاب: «قَالَ سَوَّيْتُ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ» (هود: ٤٢).

والقصة معروفة، فَمَنْ الذي وفق ذاك وخذل هذا؟! إنه الله تعالى القائم على كل نفس بما كسبت، الرقيب على كل جارية بما اقترفت، الخبير العليم بكل شيء.

شَقُّ الصَّدْرِ وَالْحِكْمَةُ مِنْهُ:

وهذا حَدَثٌ آخر حَسْبِي ملموس يَظْهَرُ فِيهِ تَعَهُدُ اللَّهِ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصيائته له منذ صغره، فَيُحَدِّثُ خَادِمُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ بعد الهجرة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

لقد أراد جل وعلا أن ينشأ نَبِيَّهُ يَتِيماً بعيداً عن تربية أبيه وأمه وجدته، حتى لا يكون للمبطلين سبيلٌ إلى إدخال الرِّبِيَّةِ في القلوب، أو إيهام الناس بأن محمداً إنما نشأ فيه حب الرسالة واصطناع النبوة ليصل إلى جاه الدنيا، وأيضاً: حتى لا يزعم أحد أن اليَتَمَ نَقْمَةٌ تَحُولُ بين صاحبها عن بلوغ أسمى المراتب؛ بل تكون الأسوة الحسنة لكل يتييم في شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كانت تربية الله وعنايته به أفضل وأكمل وأحكم وأحسن من أي تربية أخرى، وصدق الله حيث أظهر مَنَّتَهُ على نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله: «أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَىٰ» (الضحى: ٦).

وما نشأة موسى عليه السلام وتربيته في بيت هارون بعيداً عن أهله وأقاربه بخافية على أحد، كما هو جلي واضح في أول سورة القصص. وليس معنى هذا أن يهمل الأبوان أبناءهما أو أن يقصرا في ذلك؛ بل لهما دور ينبغي أن يقوموا به، وعليهما واجب ينبغي أن يؤديه، ثم بعد



شبوتها وصحة الأحاديث المصرحة بوقوعها أكثر من مرة في نشأته صلى الله عليه وسلم الأولى؛ بل وبعد بعثته.

كما أن من البدهيات المسلمة؛ والحقائق التي لا شك فيها؛ أن ميزان قبول الخبر هو استيفاؤه لشروط الصحة، فإذا ثبتت؛ فلا ينبغي رده ولا تأويله.

وقد كفانا شيخنا الأستاذ الدكتور؛ محمد محمد أبو شهبة رحمه الله في الرد عليهم وألقمهم أحجاراً، فجزاه الله خير الجزاء. (انظر السيرة النبوية في ضوء الكتاب والسنة ٢٠٣/٢: ٢١١ حيث ناقش المنكرين لشق الصدر والمشككين فيه).

ومن أوجز ما قيل في حادثة شق الصدر قول الحافظ ابن حجر: «وقد استنكر بعضهم وقوع شق الصدر ليلة الإسراء، وقال: إنما كان ذلك وهو صغير في بني سعد، ولا إنكار في ذلك، فقد تواردت الروايات به، وثبت شق الصدر أيضاً عند البعثة، كما أخرجه أبو نعيم في الدلائل، ولكل منهما حكمة؛ فالأول: وقع فيه من الزيادة كما عند مسلم من حديث أنس: «فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عِلْقَةً فَقَالَ: هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ»، وكان هذا في زمن الطفولية، فنشأ على أكمل الأحوال من العصمة من الشيطان، ثم وقع شق الصدر عند البعث زيادة في إكرامه ليتلقى ما يوحى إليه بقلب قوي في أكمل الأحوال من التطهير، ثم وقع شق الصدر عند إرادة العروج إلى السماء ليتأهب للمناجاة، ويحتمل أن تكون الحكمة في هذا الغسل لتقع المبالغة في الإسباغ بحصول المرة الثالثة، كما تقرر في شرعه صلى الله عليه وسلم، وجميع ما ورد في شق الصدر، واستخراج القلب، وغير ذلك من الأمور الخارقة للعادة، مما يجب التسليم له، دون التعرض لصرفه عن حقيقته لصالحية القدرة، فلا يستحيل شيء من ذلك». (فتح الباري ٢٠٤/٧، ٢٠٥، وانظر: دلائل النبوة لأبي نعيم ص ١٧١).

والحمد لله رب العالمين.

أنس بن مالك الأنصاري: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَاهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغُلَّامَانِ، فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ، فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ، فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عِلْقَةً فَقَالَ: هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ، ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طُسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءٍ زَمْزَمَ، ثُمَّ لَامَهُ، ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ، وَجَاءَ الْغُلَّامَانِ يَسْعَوْنَ إِلَى أُمِّهِ يَعْني ظَنَرَهُ - أَيْ: مَرْضَعَتَهُ - فَقَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ، فَاسْتَقْبَلُوهُ وَهُوَ مُنْتَقِعُ اللَّوْنِ، قَالَ أَنَسُ: وَقَدْ كُنْتُ أَرَى أَثَرَ ذَلِكَ الْمُخِيطِ فِي صَدْرِهِ». (صحيح مسلم حديث ٢٦١، مسند الإمام أحمد ١٢١/٣، ١٤٩، ٢٨٨).

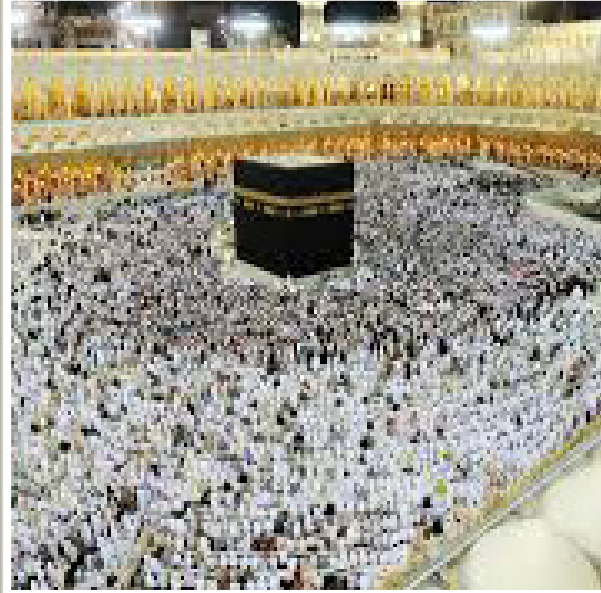
ولقد تكرر حادث شق الصدر أكثر من مرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم غير تلك التي وقعت له في بادية بني سعد، ففي زوائد المسند: أن شق الصدر قد وقع له صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرين وأشهر. (الفتح الرباني ١٩٥/٢٠ وقال العلامة عبد الرحمن الساعاتي: رجاله ثقات).

وفي كتب السنة بأسانيد صحيحة من حديث مالك بن صعصعة في معراج رسول الله صلى الله عليه وسلم أن شق صدره صلى الله عليه وسلم قد وقع له ليلة الإسراء بعد أن تجاوز الخمسين من عمره. (صحيح البخاري: كتاب مناقب الأنصار/باب: المعراج ٢٠١/٧، ٢٠٢، وصحيح مسلم: في الكتاب والباب المتقدمين قبل هذا، وانظر: ٢٢٣/١: ٢٢٦).

فأي رعاية، وأي عناية أعظم من هذه؟! وبالرغم من تعدد تلك الحادثة في حياته صلى الله عليه وسلم والكلمات الصريحة من أنس بن مالك راوي الحديث الذي يقول: «وَقَدْ كُنْتُ أَرَى أَثَرَ ذَلِكَ الْمُخِيطِ فِي صَدْرِهِ» إلا أن كثيرين من أصحاب المدرسة العقلانية من المستشرقين وبعض المفتونين بهم من المسلمين ذهبوا إلى تأويل تلك الحادثة، زاعمين أنها أمر معنوي، مثل قوله تعالى: (أَلَمْ نَخْرُجْ لَكَ مَدْرَكَ) (الشرح: ١).

ومنهم من أنكر وقوع حادثة شق صدر النبي صلى الله عليه وسلم بالكلية دون التفات إلى

الكفارات في الحج



محمد عبد العزيز

إصدار

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن الله تعالى كلّف عباده من الثقلين الجن والإنس بالعبادة تكليف ابتلاء واختبار قال تعالى: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» (الذاريات: ٥٦)، وقد حملا الأمانة التي أشفقت سائر المخلوقات من حملها قال تعالى: «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَنُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا» (الأحزاب: ٧٢)

وركّب فيهم من الغرائز والحاجات ما يتم به الابتلاء والاختبار، وبعث فيهم الأنبياء والمرسلين، وأنزل لهم الكتب تبيّن لهم منهاج عملهم وما يتقون، وكتب عليهم الحسنات والسيئات، وأحصى لهم أعمالهم ليجازيهم عليها.

فعاملهم إذا أتوا بفضله وكرمه فضاعف لهم الحسنات ورفع لهم الدرجات، وعاملهم إذا أسأوا بعده، ومن بيان ذلك ما رواه حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ:

فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمَلَهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ.

وَأَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمَلَهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً» أخرجه البخاري (٦٤٩١)، ومسلم (٢٠٧).

ثم إن الله تعالى من فضله ورحمته بعباده أن جعل لهم مع ذلك كفارات للهمم، والذنوب، والخطايا، والآثام إن هم ألموا بمعصية الله تعالى ففعلوها، يقول البغوي في تفسيره (٤٠٣/٥): «المؤمن لا يُبْتَلَى بشيء من الذنوب إلا جعل الله له منه مخرجاً، بعضها بالتوبة، وبعضها برّد المظالم والقصاص، وبعضها بأنواع الكفارات،



فليس في دين الإسلام ذنب لا يجد العبد سبيلاً إلى الخلاص من العقاب فيه».

تعريف الكفارات لغة واصطلاحاً:

الكفارات لغة: جمع سالم لكلمة: كَفَّارة، وهذه الكلمة مشتقة من الكفر، والكاف والفاء والراء أصل صحيح يدل على معنى واحد، وهو السترو والتغطية.

يقال لمن غطى درعه بثوب: قد كفر درعه، والمكفر: الرجل المتغطي بسلاحه، ويقال للزاع كافر؛ لأنه يغطي الحب بتراب الأرض. قال الله تعالى: «أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَجْبَبَ الْكُفَّارَ بَآئَهُ» (الحديد: ٢٠)

وفي التهذيب: سُمِّيت الكفارات كفارات لأنها تكفر الذنوب، أي تسترها، مثل كفارة الأيمان، وكفارة الظهار والقتل الخطأ.

(ينظر: معجم مقاييس اللغة (١٩١/٥)، ولسان العرب (١٤٨/٥)، وتاج العروس (٦٢/١٤) مادة: كفر).

والكفارة اصطلاحاً: عرفت بتعريفات منها ما قاله النووي-رحمه الله تعالى- في المجموع (٣٣٣/٦): «وأما الكفارة فأصلها: من الكفر بفتح الكاف وهو الستر؛ لأنها تستر الذنب وتذهب هذا أصلها، ثم استعملت فيما وجد فيه صورة مخالفة أو انتهاك، وإن لم يكن فيه إثم كالقتال خطأ وغيره». فيؤخذ من تعريفه: أن الكفارات أفعال مخصوصة يفعلها العبد، أو تقع عليه فيكون من شأنها أنها تمحو الذنب، وهي تطلق إطلاقين:

الأول: إطلاق عام، وهي كل ما من شأنه أن يستر الذنب ويمحوه ويذهبه، وسنصطلح على تسميتها بالكفارات العامة. وهذا النوع متفرق في كتب الفضائل، والآداب، والرفاق، والأخلاق، وغيرها.

الثاني: إطلاق خاص، وهي كل ما قدّر في الشرع تكفيراً لما فيه صورة مخالفة وهذه متفرقة في أبواب الفقه، وهي كثيرة، ومن

أمثلتها: كفارة الحنث في اليمين، كفارة النذر، كفارة من أتى حائضاً، كفارة الجماع في نهار رمضان، كفارة من ارتكب محظوراً أو ترك واجباً في الحج، وغيرها كثير. وسوف نتناول في تلك السطور الكفارات في الحج خاصة، فنقول مستعينين بالله تعالى:

الكفارات في الحج تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: كفارة بسبب فعل محظور.

القسم الثاني: كفارة بسبب ترك واجب.

القسم الثالث: كفارة سببها الإحصار عن البيت، أو فوات الحج.

أما القسم الأول: فإن محظورات الإحرام تنقسم عند أهل العلم إلى أربعة أنواع:

النوع الأول: ما لا كفارة مقدرة فيه، لكن يجب منه التوبة؛ وهو الخطبة، وعقد النكاح؛ لحديث عثمان بن عفان-رضي الله عنه- أن رسول الله-صلى الله عليه وسلم- قال: «لَا يَنْكِحُ الْمُحْرِمُ، وَلَا يُنْكَحُ، وَلَا يُخْطَبُ» أخرجه مسلم (١٤٠٩).

النوع الثاني: ما فديته مغلظة؛ وهو الجماع في الحج؛ لقوله تعالى: «فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ النِّكَاحَ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ» (البقرة: ١٩٧) والرفث: فسره ابن عباس بالجماع.

قال ابن القبطان الفاسي في كتابه: الإقناع (٢٥٧/١): «أجمع العلماء أن وطء النساء على الحاج حرام من حين يحرم إلا أن يطوف للإفاضة، والرفث في هذا الموضع الجماع عند جمهور علماء القرآن، وقيل غيره».

والإجماع منعقد على أن من وطئ قبل وقوفه بعرفة فقد أفسد حجه، ومن وطئ من المعتمرين قبل طوافه وسعيه فقد أفسد عمرته.

واختلفوا فيمن وطئ أهله بعد عرفة قبل رميه الجمرة، وفيمن وطئ قبل الإفاضة. ويترتب على هذا المحظور عندهم أشياء، وهي:

أبو قتادة فعقر منها أتاناً، فنزلنا فأكلنا من لحمها، ثم قلنا: أأكل لحم صيد ونحن محرمون؟

فحملنا ما بقي من لحمها، قال: منكم أحد أمره أن يحمل عليها أو أشار إليها؟ قالوا: لا، قال: «فكلوا ما بقي من لحمها» أخرجه البخاري (١٨٢٤)، ومسلم (١١٩٦).

والكفارة هنا:

١- ذبح مثل ما قتل-إن كان له مثل-والتصدق به على فقراء الحرم.

٢- أن يَقُومَ المثل مالا، والمال طعاماً، ويتصدق به على مساكين الحرم لكل مسكين مُدًّا.

٣- أن يصوم بدل الإطعام: عن كل مُدٍّ يوماً. وهذا الذي تقدم هو مذهب جمهور أهل العلم من الصحابة، والتابعين، وأئمة المذاهب المتبوعين.

النوع الرابع: ما فديته فدية أذى: وهو بقية محظورات الإحرام كالحلق، أو التقصير، أو الأخذ من الأشعار، أو لبس المخيط، أو تغطية الرأس، أو قص الأظفار، أو التطيب.

وهذه الفدية على التخيير بين ثلاثة أشياء:

١- ذبح شاة، لمساكين الحرم.

٢- إطعام ستة مساكين، لكل مسكين الحرم نصف صاع من طعام.

٣- صيام ثلاثة أيام، في أي مكان.

لقوله تعالى: «فَن كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ» (البقرة: ١٩٦)

ولحديث عبد الله بن معقل، قال: قعدت إلى كعب بن عجرة في هذا المسجد يعني مسجد الكوفة، فسألته عن فدية من صيام، فقال: «حُمِلْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْقَمْلُ يَتَنَاشَرُ عَلَيَّ وَجْهِي. فَقَالَ: مَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ الْجَهْدَ قَدْ بَلَغَ بِكَ هَذَا، أَمَا تَجِدُ شَاةً؟ قُلْتُ: لَا.

قَالَ: صُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، أَوْ أَطْعَمْ سِتَّةَ مَسَاكِينَ لِكُلِّ مَسْكِينٍ نِصْفَ صَاعٍ مِّنْ طَعَامٍ، وَأَخْلَقَ رَأْسَكَ. فَنَزَلَتْ فِي خَاصَّةٍ وَهِيَ لَكُمْ عَامَّةٌ» أخرجه البخاري (٤٥١٧)، ومسلم (١٢٠١).

١- فساد الحج بإجماع.

٢- وجوب المضي في نسكه لدخوله فيه، ولقوله تعالى: «وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ» (البقرة: ١٩٦).

٣- أن الكفارة عليه بدنة.

٤- وجوب قضاء الحج من قابل.

وتقرب عليه هذه الأحكام لحديث عبد الله بن عمرو بن العاص-رضي الله عنهما- قال: «أتى رجل ابن عمر فسأله عن محرم وقع بامرأته؟ فأشار له إلى عبد الله بن عمرو فسأله فقال: بطل حجُّه.

قال: فيقعد؟ قال: لا، بل يخرج مع الناس فيصنع كما يصنعون، فإذا أدركه قابل، حجَّ وأهدى، فرجعا إلى عبد الله بن عمر فأخبراه.

فأرسلنا إلى ابن عباس، فسأله فقال له مثل ما قال ابن عمرو.

فرجع إليه فأخبره فقال له الرجل: ما تقول أنت؟ فقال: مثل ما قالاً» أخرجه ابن أبي شيبه (١٤٢/٤/١). وهو حديث صحيح.

ولا مخالف لهم في الصحابة فكان إجماعاً، قال ابن القطان الإقناع (٢٥٧/١): «وأجمعوا أن الحج لا يفسد لشيء من ذلك إلا الجماع».

النوع الثالث: ما فديته الجزاء بمثله أو بدله: وهو قتل الصيد البري، أو الإشارة أو الدلالة عليه؛ لقوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ بِحَكْمٍ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَلَغَ الْكَعْبَةِ» (المائدة: ٩٥)

ولحديث أبي قتادة الذي فيه: «فلما انصرفوا أحرموا كلهم إلا أبا قتادة لم يحرم، فبينما هم يسيرون إذ رأوا حُمُرَ وحش، فحمل أبو قتادة على الأحمر فعقر منها أتاناً، فنزلوا فأكلوا من لحمها، وقالوا: أأكل لحم صيد ونحن محرمون؟

فحملنا ما بقي من لحم الأتان، فلما أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: يا رسول الله، إننا أحرمتنا، وقد كان أبو قتادة لم يحرم، فأرينا حُمُرَ وحش، فحمل عليها



القسم الثاني: كفارة بسبب ترك واجب.

وواجبات الحج سبعة على الراجح، وهي:

١- الإحرام من الميقات.

٢- جمع جزء من الليل لمن وقف بعرفة نهاراً.

٣- المبيت بمنى ليالي أيام التشريق لغير أهل السقاية، ومن في معناهم، والمعتبر فيه أغلب الليل.

٤- المبيت بمزدلفة ليلة النحر، أو معظم الليل للضعفاء ونحوهم.

٥- رمي جميع الجمار.

٦- الحلق أو التقصير.

٧- طواف الوداع لغير أهل مكة عند الخروج منها، وقد رُخص للحائض والنفساء الخروج من مكة بغير طواف؛ لحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت، إلا أنه خفف عن المرأة الحائض» أخرجه البخاري (١٧٥٥)، ومسلم (١٣٢٨).

فمن ترك من هذه الواجبات نُسكاً فعليه دم لحديث ابن عباس- رضي الله عنهما-: «مَنْ نَسِيَ مِنْ نُسُكِهِ شَيْئاً، أَوْ تَرَكَهُ فَلْيَهْرِقْ دَمًا» أخرجه مالك في الموطأ (٢٤٠).

القسم الثالث: كفارة سببها الإحصار عن البيت، أو فوات الحج.

والمراد بالإحصار: منع المحرم من إتمام الحج بالعدو إجماعاً، ومنعه من دخول مكة أو إتمام النسك بالمرض، أو ذهاب النفقة، أو الحبس، أو بأي عذر مانع؛ لقوله تعالى: «فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ» (البقرة: ١٩٦).

ولحديث الحجاج بن عمرو الأنصاري قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: «من كسر أو عرج، فقد حلَّ، وعليه الحجُّ من قابل». قال عكرمة: فسألت ابن عباس وأبا هريرة عن ذلك فقالا: صدق. أخرجه أبو داود (١٨٦٢)، والترمذي (٩٥٨) و(٩٥٩)، وابن ماجه (٣٠٧٧).

فمن أحصر عن الحج لزمه دمٌ يُذَبِّحُ في مكان الإحصار من الحل أو الحرم على الراجح،

فإن لم يجد صام عشرة أيام؛ ثلاثة في الحج، وسبعة إذا رجع إلى أهله قياساً على دم التمتع؛ لقوله تعالى: «فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ» (البقرة: ١٩٦).

وأما الفوات فالمراد به: فوات الوقوف بعرفة، ووقتها: من ظهر اليوم التاسع من ذي الحجة إلى فجر اليوم العاشر يوم النحر، وقيل: من فجر يوم عرفة إلى فجر يوم النحر؛ لحديث عروة بن مضر السطائي، قال: «أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالموقف يعني بجمع، قلت: جئت يا رسول الله من جبل طيئ، أكلت مطيئ، وأتعبت نفسي، والله ما تركت من جبل إلا وقفت عليه، فهل لي من حج؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَنْ أَدْرَكَ مَعْنَا هَذِهِ الصَّلَاةِ، وَأَتَى عَرَفَاتَ قَبْلَ ذَلِكَ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَقَدْ تَمَّ حَجُّهُ وَقُضِيَ تَفْتَهُ» أخرجه أبو داود (١٩٥٠)، وابن ماجه (٣٠١٦)، والترمذي (٩٠٦).

فمن فاتته الوقوف بعرفة:

- تحلل بعمرة، ولا يتم باقي مناسك الحج.
- وعليه الحج من قابل.
- وعليه الهدى.

قال ابن عبد البر في التمهيد (٢١٠/١٥) في قصة أبي أيوب وهبار بن الأسود إذ فاتتهما الوقوف بعرفة: «فأمرهما عمر بن الخطاب كل واحد منهما:

- أن يحل بعمل عمرة.
- ثم يحج من قابل.
- ويهدي.

- فمن لم يجد صام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع.

وهذا أمر مجتمع عليه فيمن فاتته الحج بعد أن أحرم به، ولم يدرك عرفة إلا يوم النحر.

هذا ما يسره الله تعالى في هذا المقال؛ فإن يكن صواباً فالحمد لله، وإن تكن الأخرى فاستغفر الله.

أثر سلوكيات الأراذل في اندثار كثير من الفضائل

الحلقة الثامنة

إعداد: المستشار أحمد السيد علي إبراهيم

ارتداء أغلب المتسولات للنقاب، والوقوف، أو الجلوس عند إشارات المرور، وتقاطعات الطرق، والمطبات الصناعية، يحملن أطفالاً صغاراً - ليستجلب عطف المارة وقائدي السيارات.

قيام بعض المتسولين بحمل علب وشرايط وروشتات الأدوية والزعم كذباً بعدم قدرتهم على شرائها، والمطالبة بثمنها، والبعض يدعى كذباً احتياجه هو أو زوجته، أو أحد أولاده لإجراء جراحة عاجلة تحتاج إلى المال.

قيام بعض المتسولين بتوزيع حلوى، أو كتيبات، أو مناديل في وسائل المواصلات، ثم المرور على الركاب لأخذ المال، أو أخذها، والمال المدفوع فيها أكبر بكثير من ثمنها.

ادعاء البعض كذباً بأن عليه ديناً كبيراً يعجز عن أدائه.

ادعاء البعض كذباً بحاجته للمال لتجهيز بناته، أو بناء بيته الذي تهدم ليأوي أولاده.

بالنسبة لابن السبيل:

فيقوم بعض الأراذل بادعاء أنهم من أبناء السبيل، فترى الرجل منهم يحلف بكتاب الله أنه من بلدة ثانية ويحتاج إلى المال للسفر إليها، حتى أن أحد هؤلاء قابل رجلاً فأخبره أنه من الصعيد، ثم قابله بعد أسبوعين فأخبره أنه من بورسعيد، ثم قابله بعد شهر فأخبره أنه من القاهرة!!!

وقد أدت هذه السلوكيات المشينة إلى إغراض كثير من الناس عن مساعدة السائلين، وابن السبيل، خوفاً من وقوع هذه الأموال في يد غير المستحق لها، مما يوشك باندثار هذه الفضيلة.

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على نبيه المصطفى، وعلى آله وصحبه الشرفا، وبعد: ما يزال الحديث متصلاً عن حب الإسلام على كثير من الفضائل، ونهيه عن كثير من الرذائل، فنقول وبالله تعالى التوفيق:

ثانياً: فضيلة مساعدة السائلين، وابن السبيل:

وقد حث الإسلام على مساعدة السائلين الذين يجوبون الطرقات يسألون الناس أن يعطوهم من فضل الله، وابن السبيل المسافر المجتاز الذي فرغت نفقته فيعطى ما يوصله إلى بلده.

١- دليل الفضيلة:

قال تعالى: «لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَآلَمَاتِكَ وَكَتَبَ وَآتَىٰ مَالًا عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّالِينَ فِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَىٰ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْفِقَ بَعْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّادِقِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ» (البقرة: ١٧٧)

قال ابن كثير - رحمه الله - في «تفسيره»: «(وابن السبيل) وهو: المسافر المجتاز الذي قد فرغت نفقته فيعطى ما يوصله إلى بلده، وكذا الذي يريد سفراً في طاعة، فيعطى ما يكفيه في ذهابه وإيابه، ويدخل في ذلك الضيف (والسائلين) وهم: الذين يتعرضون للطلب فيعطون من الزكوات والصدقات، كما قال الإمام أحمد، اهـ.

٢- سلوكيات الأراذل:

وقد سلك الأراذل مسائل شتى في بحثهم عن المال والثراء السريع دون كد أو تعب، ومن ذلك الآتي:

بالنسبة للسائلين:



حكم إعطاء من لا يستحق من الصدقة، أو من زكاة المال:

ما نراه كثيراً في الشارع، أو في المساجد من متسولين يسألون الناس أموالهم؛ ليسوا جميعاً محتاجين على الحقيقة، بل قد ثبت غنى بعضهم، وثبت وجود عصابات تقوم على استغلال أولئك الأطفال للقيام بطلب المال من الناس، ولا يعني هذا عدم وجود مستحق على الحقيقة، ولذا نرى لمن أراد أن يعطي مالا لأحد هؤلاء أن يتفرس فيه ليرى صدقه من عدمه، والأفضل في كل الأحوال تحويل هؤلاء على لجان الزكاة والصدقات لتقوم بعملها من التحري عن أحوالهم، ومتابعة شئونهم حتى بعد إعطائهم.

ويمكن التأكد من صدق ابن السبيل في قوله بعدم إعطائه المال، وبأخذه إلى موقف السيارات ودفع أجرة السفر لسائق السيارة، مع أخذ التعهد عليه بعدم إعطائه له لو أراد النزول من السيارة قبل تحركها، أو بعد مغادرتها في الطريق.

ومن أعطى أحداً ممن يجوز له إعطاؤه ظاناً أنه محتاج؛ فله الأجر على صدقته تلك، حتى لو تبين فيما بعد أنه غير محتاج، وحتى لو كان المال المعطى له زكاة مال فإنها تجزئه ولا يلزم بتكرار أدائها.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَالَ رَجُلٌ لَاتَصَّدَقْ بِصَدَقَةٍ فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تَصَدَّقَ عَلَى سَارِقٍ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ لَاتَصَّدَقْ بِصَدَقَةٍ فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِي زَانِيَةً فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تَصَدَّقَ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ لَاتَصَّدَقْ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِي غَنِيٍّ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تَصَدَّقَ عَلَى غَنِيٍّ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى سَارِقٍ وَعَلَى زَانِيَةٍ وَعَلَى غَنِيٍّ، فَآتَى فَقِيلَ لَهُ: أَمَا صَدَقْتَكَ عَلَى سَارِقٍ فَلَعَلَّه أَنْ تَسْتَعْفَ عَنْ سَرَقَتِهِ، وَأَمَا الزَّانِيَةَ فَلَعَلَّهَا أَنْ تَسْتَعْفَ عَنْ زَنَاهَا، وَأَمَا الْغَنِيَّ فَلَعَلَّه يَغْتَبِرُ فَيَنْفِقَ مِمَّا أُعْطَاهُ اللَّهُ». (رواه

البخاري، ومسلم).

قال الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - في «اللقاء الشهري»: «إذا غلب على ظن الإنسان أن الذي أعطاه مستحق للزكاة؛ أجزأه، سواء كان متسولاً، أو كانت هيئته هيئة الفقير؛ فإنه يجزئه؛ حتى لو بان بعد ذلك أنه غني، فإنه يجزئ، ولهذا لما تصدق الرجل على غني وأصبح الناس يتحدثون؛ تصدق الليلة على غني، قيل لهذا المتصدق الذي ندم على تصدقه على الغني: «أما صدقتك فقد قبلت»، والله عز وجل لا يكلف نفساً إلا وسعها، لا يلزمنا أن نبحث عن الإنسان حتى نصل إلى حد اليقين، هذا شيء متعذر، أو متعسر، إذا غلب على ظنك أن هذا من أهل الزكاة؛ فأعطه، وإذا تبين أنه ليس من أهلها؛ فزكاته مقبولة، والحمد لله» اهـ.

ثالثاً: فضيلة إغاثة الملهوفين وإعانة المحتاجين:

حث الإسلام على إغاثة الملهوفين، فالذي يطلب العون قد يكون مظلوماً أو عاجزاً أو مكروباً، وفي كل الأحوال فإن إغاثته وقضاء حاجته فيها تفريج لكربته.

١- دليل الفضيلة:

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ بِالطَّرِيقَاتِ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا بُدَ لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أَيْبَتَكُمْ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ، قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، قَالَ: وَتَغِيثُوا الْمَلْهُوفَ، وَتَهْدُوا الضَّالَّ» (رواه أبو داود وصححه الألباني).

وقد تكفل الله لمن فرج كربة الملهوف أن يفرج عنه كربة من كربات يوم القيامة: «وَمَنْ فَرَجَ عَنْ مُسْلِمٍ كَرْبَةً، فَرَجَ اللَّهُ عَنْهُ كَرْبَةً مِنْ كَرْبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (رواه البخاري).

وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم السعي في حاجة المحتاجين أفضل من الاعتكاف في مسجده شهراً، ومن أسباب تثبيت الأقدام على الصراط، فعن عبد الله بن عمر رضى الله

عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أَحَبُّ الناس إلى الله أنْفَعُهُم للناس، وأَحَبُّ الأعمال إلى الله عَزَّ وَجَلَّ سُرُورٌ تَدْخُلُهُ على مسلم، تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أو تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أو تَطْرُدَ عَنْهُ جَوْعًا، ولأنَّ أمشي مع أخ في حاجة: أَحَبُّ إليَّ من أن أَعْتَكِفَ في هذا المسجد - يعني مسجد المدينة - شهرًا، ومَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ ولو شاء أن يَمْضِيَهُ أَمْضَاهُ؛ مَلَأَ اللهُ قَلْبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِضًا، ومَنْ مَشَى مع أخيه في حاجة حتى يَقْضِيَهَا لَهُ؛ ثَبَّتَ اللهُ قَدَمِيهِ يَوْمَ تَزُولُ الْأَقْدَامُ» (أورده المندري في الترغيب والترهيب، وصححه الألباني)

٢- سلوك الأراذل:

تعددت سلوكيات الأراذل، وتنوعت اعتمادًا على حب الناس لإغاثة المهوفين، فكانت على النحو التالي:

أ - افتعال المشاجرات:

قيام بعض الأراذل بافتعال مشاجرة، فيقوم أهل الخير من الناس بمحاولة التدخل للإصلاح بين المتشاجرين، وبعد فض المشاجرة، وانصراف أطرافها، يفاجئ المسكين بسرقة حافظة أمواله، أو هاتفه المحمول.

ب - ادعاء المرض:

تقوم إحدى النساء بالوقوف على الأرض، متظاهرة بالإغماء، فتسارع بعض النسوة بمحاولة مساعدتها، فتقوم بعض النساء المجرمات معها بالاستيلاء على متعلقات النساء المساعدات من المشغولات الذهبية، ولا تشعر المرأة بذلك إلا بعد انصرافهن.

ومع انتشار هذه السلوكيات المرذولة، أحجم كثير من الناس عن إغاثة المهوفين، خوفًا من سرقة متعلقاتهم الشخصية، أو درءًا للمسئولية، وحذروا أولادهم ومن يعرفونهم من فعل ذلك حتى كادت تلك الفضائل أن تندثر بسبب سلوكيات الأراذل.

رابعاً: فضيلة الاعتناء بالمخدومين والعاملين:

حث الإسلام أتباعه على الاعتناء بالمخدومين، والعاملين، وقد تواترت الأدلة على ذلك، ومنها:

دليل الفضيلة:

أمر النبي صلى الله عليه وسلم بإطعامهم مما نأكل، والباسهم مما نلبس، وألا نكلفهم ما لا

يطبقون، وإلا فلنعينهم، فعن أبي ذر رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِخْوَانُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَأَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ، وَالْبَسُوهُمْ مِمَّا تَلْبَسُونَ، وَلَا تَكْلِفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ» (رواه مسلم).

ونهى عن الإساءة إليهم حتى في تسميتهم، ومناداتهم، فعن أبي هريرة رضى الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: أَطْعِمْ رِبْكَ وَضِيْ رِبْكَ، اسْقِ رِبْكَ، وَلْيَقُلْ: سَيِّدِيْ مُؤَلَّيْ، وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: عَبْدِيْ أُمْتِي، وَلْيَقُلْ: فَتَايْ وَفَتَاتِيْ وَغُلَامِي» (رواه البخاري).

وأمر بالعضو عن أخطائهم، فعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: «جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، كم نعضو عن الخادم فصمت، ثم أعاد عليه الكلام فصمت، فلما كان في الثالثة قال: أعفو عنه في كل يوم سبعين مرة» (رواه أبو داود وصححه الألباني).

سلوكيات الأراذل:

وقد تعددت سلوكيات الأراذل من بعض المخدومين والعاملين على النحو التالي:

قيام بعض الأراذل من المخدومين أو العاملين بخيانة الأمانة، وذلك بسرقة أموال من يخدمه، أو بهتك عرض زوجته وأولاده، أو بالاعتداء بالضرب على أطفاله، أو كبار السن من أهل البيت.

قيام بعض العاملين بخيانة الأمانة، وسرقة من يعمل عنده، أو غشه، أو عدم الوفاء بالمواعيد.

وقد أدت هذه السلوكيات إلى إساءة البعض - بعد ذلك - إلى المخدومين والعاملين، وذيوع الشك والريبة، وكادت هذه الفضيلة أن تندثر.

الوقفة الرابعة: كيفية علاج المشكلة:

ويكمن العلاج في اتباع الآتي:

أولاً: نشر هذه الفضائل بين الناس، وبيان حكم الشرع فيها.

ثانياً: تحذير الناس من سلوكيات الأراذل التي يفعلونها، والتي يبتكرونها، ليجتنبوها.

ثالثاً: الأخذ على أيدي الأراذل، ببيان وعيد الله لهم على هذه السلوكيات، وتحذيرهم من العودة إليها، والضرب بيد من حديد على من يعود إليها. والله الموفق.





**ثمن الكرتونة
١٠٥٠ جنية**

مجلدات التوحيد مكتبة علمية - تخطيط البنية



لا يستغني عنها بيت مسلم

الموسوعة العلمية والمكتبة الإسلامية في شتى العلوم من مجلة التوحيد

أكثر من ٨٠٠٠ بحث في كل العلوم الشرعية داخل مجلدات التوحيد

كتابات وأبحاث وإنتاج فكري لمشايخ وعلماء ودعاة من مصر والعالم الإسلامي

23936517

للاستفسار.. يرجى الاتصال
بقسم الاشتراكات بمجلة التوحيد



جئنا لتفوق ..
وعليك أن تتذوق



www.altahhandates.com



(+2) 01067717725



Altahhan.goldendates



محافظة الوادي الجديد



خدمة العملاء

01284447778

01128911113

قلعة صناعة التمور في مصر